
الثمن
٦٠ مليما
المختار
١٩٦٥
يناير
كانون ثاني
من
ريدرز دايجست

المختار

من
ريدرز دايجست
في كل مقالة لذة دائمة

AL MUKHTAR
January 1965

تصدره مؤسسة اخبار اليوم
شارع الصحافة - القاهرة
بترخيص خاص من ريدرز دايجست

تصدر في امريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد امريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر

الاعلانات :
اعلانات الاخبار - شارع الصحافة
القاهرة - تليفون : ٧٧٨٦٠

ثمن العدد
سوريا ٧٥ ق.س - لبنان ٧٥ ق.ل - العراق ٨٠ فلسا - الاردن ٧٥ فلسا - الكويت ١٤٠ فلسا - قطر والبحرين ٢٨ آنة - ليبيا : بنغازي وطرابلس ١٤٠ مليما - الجزائر ١٢٥ فرنكا - المغرب ١٥٠ فرنكا

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ١٠٠ قرش مصري - او مايعادلهما من العملة الاجنبية تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك او حوالة بريدية او مصرفية على احد بنوك القاهرة لامر (شركة توزيع الاخبار) ٧ شارع الصحافة القاهرة تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل - نيويورك
صدرت في عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د . ويت ولاس . ليلى اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون



صورة الغلاف

فرقة الباليه الدنماركية الملكية

اكبر سرقة في التاريخ

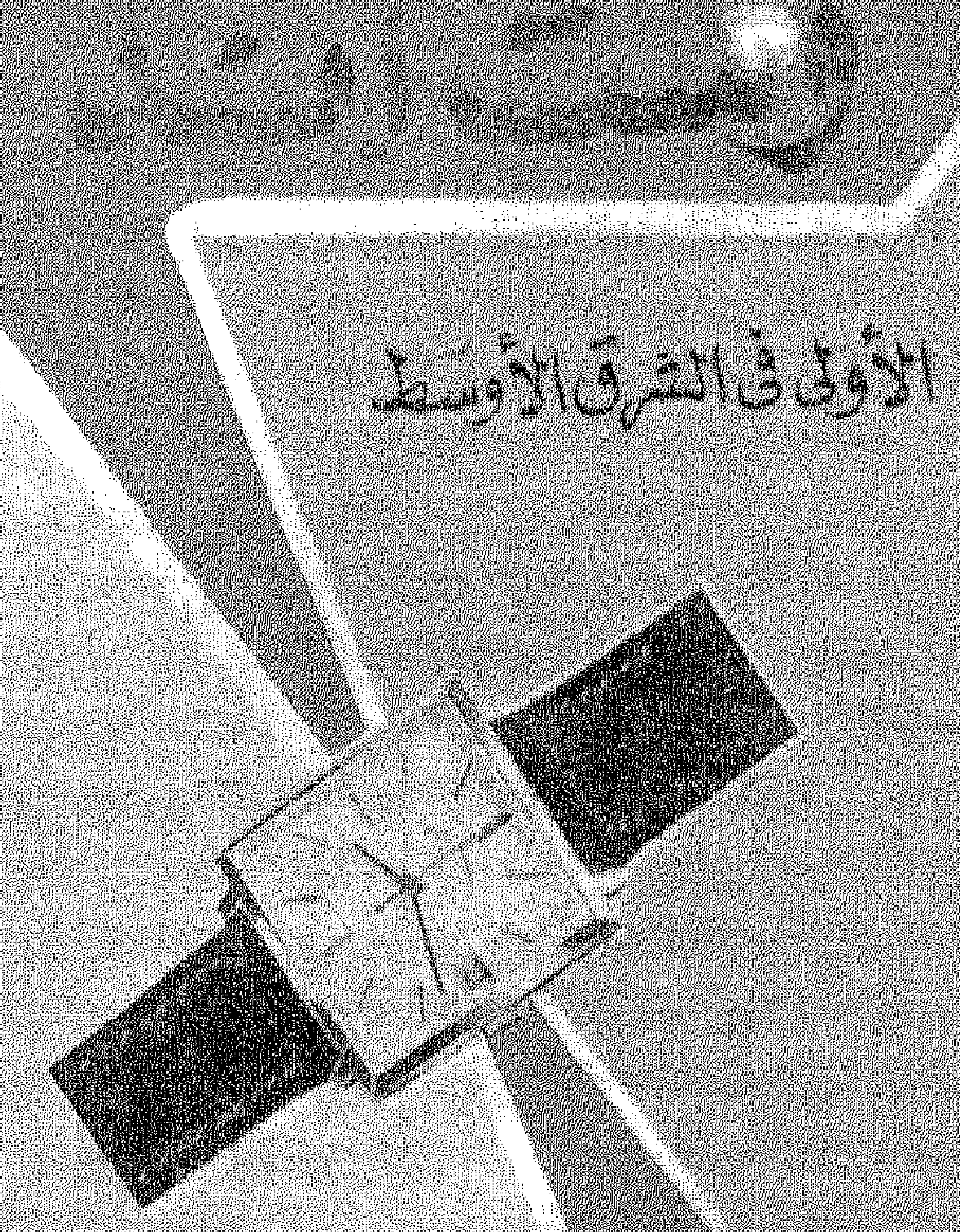
منذ اكثر من عام ، خرجت الصحف ووكالات الانباء العالمية تحمل انباء اكبر حادث سرقة في التاريخ ، عندما استطاعت احدى العصابات البريطانية ان تشن غارة جريئة على قطار البريد القادم من الشمال يحمل اموال بنوك سكوتلندا الى لندن ، وقد استطاعت العصابة ان تخرج من هذه الغارة بغنيمة لم يسبق لها مثيل ، اذ زادت قيمة المبالغ المسروقة على مليونين ونصف مليون جنيه استرليني ، ولم يستطع البوليس البريطاني استرداد غير جزء ضئيل جدا من هذا المبلغ الذي مازال مختفيا حتى الان .

وبعد جهود شاقة نجح البوليس في الوصول الى بعض افراد العصابة الجريئة التي ارتكبت الحادث وقدم البعض للمحاكمة وزج بهم في السجون

ومنذ شهور فوجيء العالم مرة اخرى بانباء مذهلة .. لقد هرب احد اللصوص من السجن بعد ان دبر شركاؤه من الخارج خطة بارعة لتهريبه وهكذا ازدادت القصة غموضا على غموض ..

اقرأ التفاصيل الغريبة لهذا الحادث الجريء
في العدد القادم
من مجلتك المفضلة

المختار



WEST END WATCHES

الوكيل العام في الشرق الأوسط

يعقوب يوسف بهبهاني

تلفون ٢٣١٥٥ ص. ب ٣٣٤ دولة الكويت



أنا أسافر إلى :
نيويورك
٤ مرات كل أسبوع ..
الهند - الشرق الأوسط - أوروبا - المملكة المتحدة - الولايات المتحدة الأمريكية
على طائرات إير انديا
شركاء الخطوط الجوية البريطانية وكانتاس
الاستعلامات والحجز : اتصل بوكيلك للسياحة أو ١ شارع طلعت حرب ت ٧/٣١٨٧٣ - الاسكندرية ٢٠ ش فرعون - ت ٢٢٦٨٧ .
خبرة أكثر من ٣٢ عاما في شئون الطيران





الكمال هو الخاصية التى يتميز بها الاداء الفنى لقلم حبر مونبلان ـ القلم الوحيد ذو السن المجنح المرن ذهب عيار ١٨ او ١٤ قيراطا مع الصقل الخاص بمونبلان .

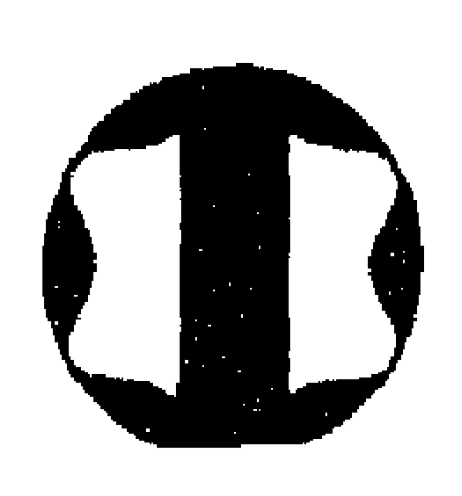
تشمل مجموعة انتاج مونبلان موديلات تلائم كل ذوق وسن يلائم كل يد .

ان قلم مونبلان يكتب الكتابةشخصية

لاحسن هدية ، قدم ، قلم حبر

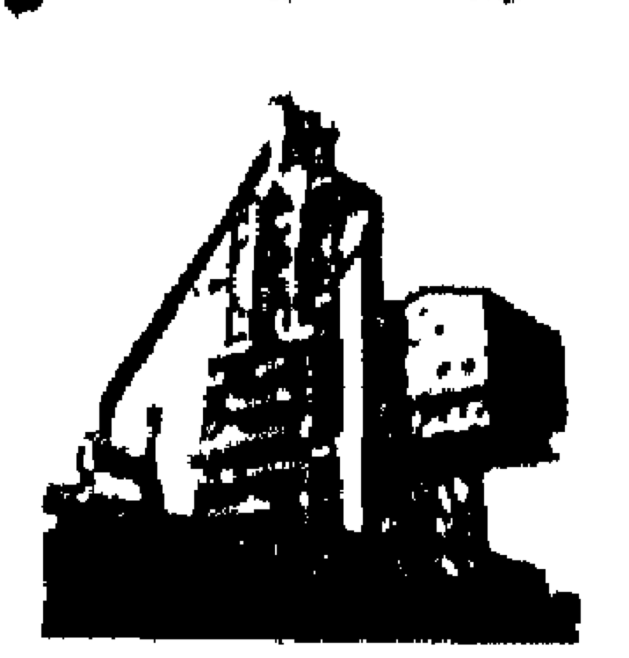
MONTBLANC

مونبلان



هل تشـــعر بالصلب فى الحياة اليومية ؟

اننا نشك فى ذلك ، فكمعظم الاشـياء التى تجعل حياتنا اكثر سهولة وامنا ومتعة فى الوقت الحاضر ، فاننا نعتبر الصلب شيئا مفروغا منه فمن اسنان الاقلام الى البواخر الضـخمة توجد حولنا سلع والات لا حصر لها لا نفكر فيها على اعتبار انها مصنوعة من ذلك المعـدن العصرى الاعجازى ‥ الا اننا حينما نتوقف لنفكر فيه فاننا لا نلبث ان نجـد انه الصلب الذى دفع مستويات حياتنـا على نحو كبير وزاد من ثراء بيئتنا بقدر عظيم ٠



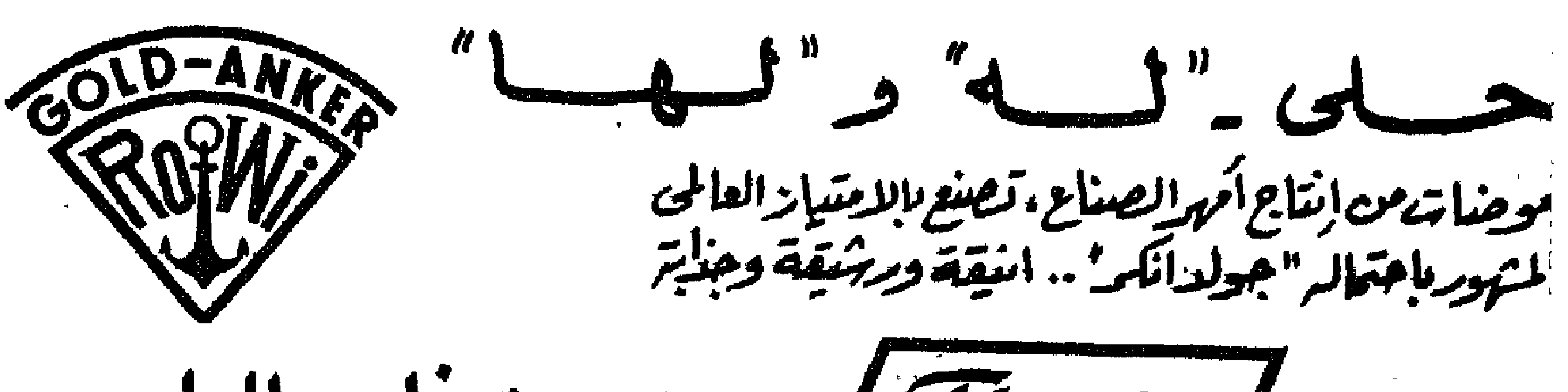
ونيبون كوكان التى تعتبر من اكبر شركات صـناعة الصلب فى العالم تلعب دورا كبيرا فى انتاج الصلب الممتاز ٠ وبوصفها شركة صلب فريدة تعمل فى صناعة الصلب وبناء السفن فان نيبون كوكان واثقة كل الثقة فى مقدراتها الفنية والهندسية ‥ وبرغم انك قد لاتفطن الى ذلك فمن المحتمل انك تشعر بنفس الاحساس نحو كثير من منتجاتنا ٠



NIPPON KOKAN

Head Office : Otemachi, Chiyoda-ku, Tokyo, Japan

Overseas Offices : Dusseldorf, London, Singapore, Hong-Kong, New York, Los Angeles.

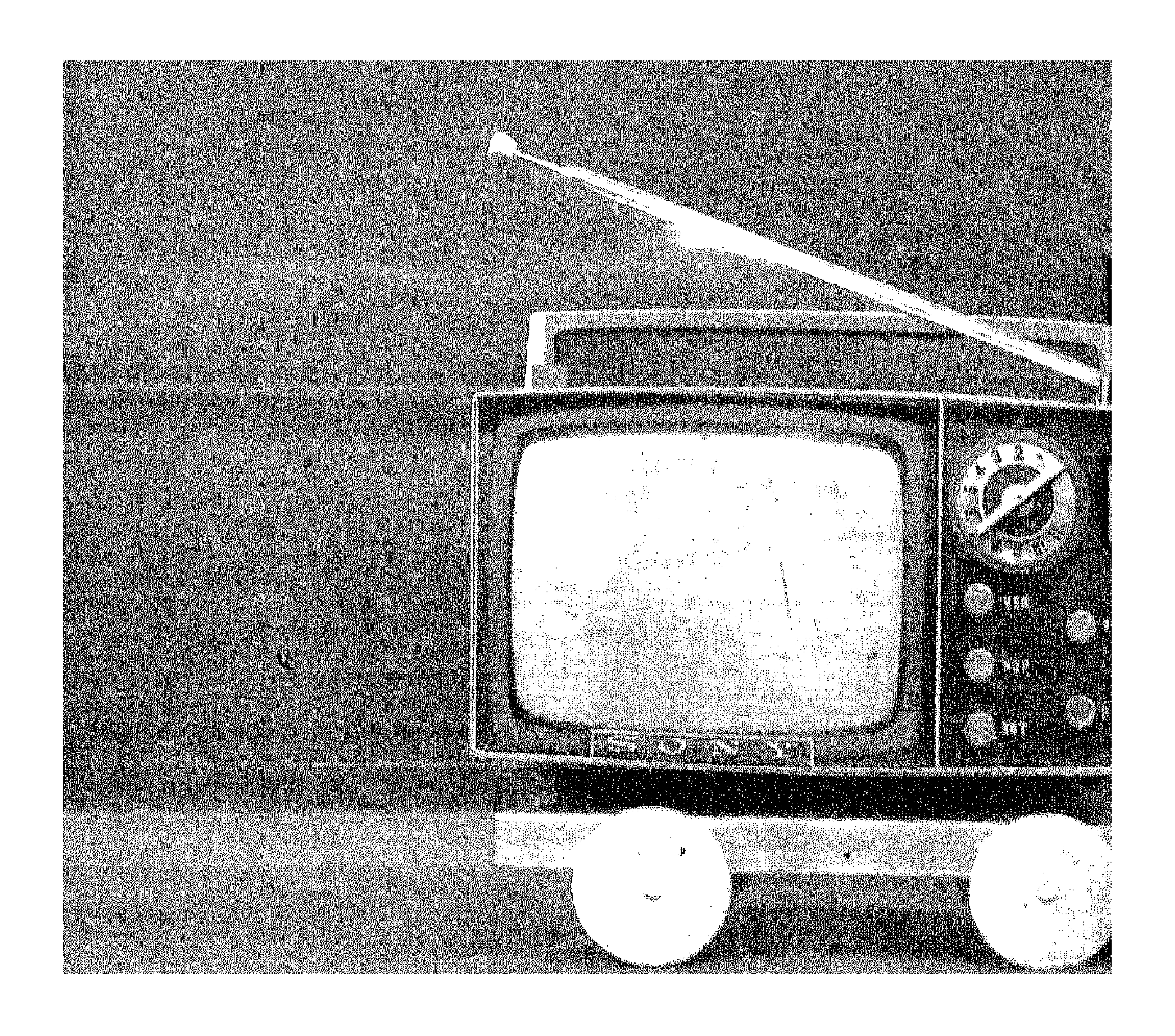


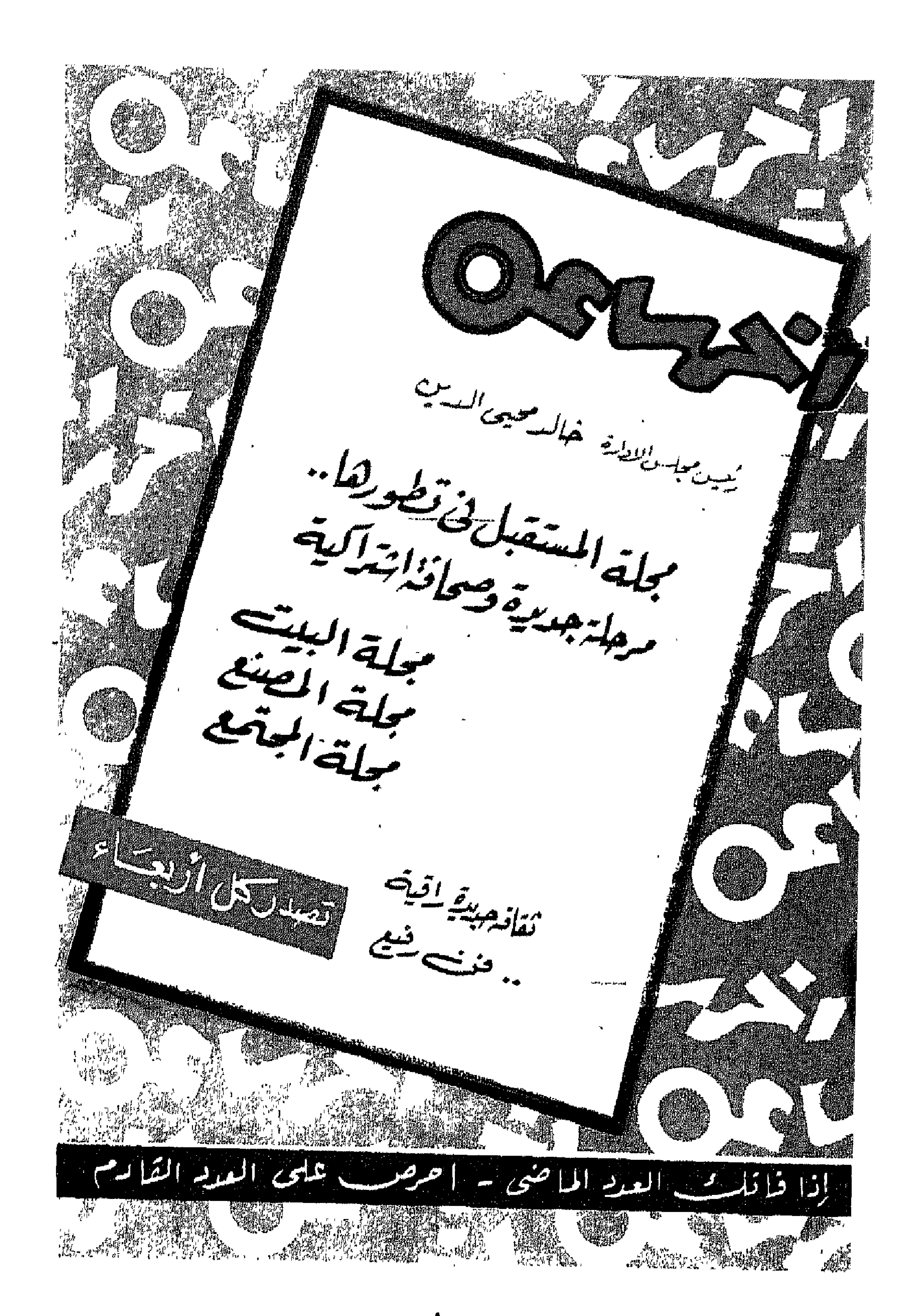
حلى للسيدة **فلوراليا** Floralia

حلى للرجل **آدميرا** Admira

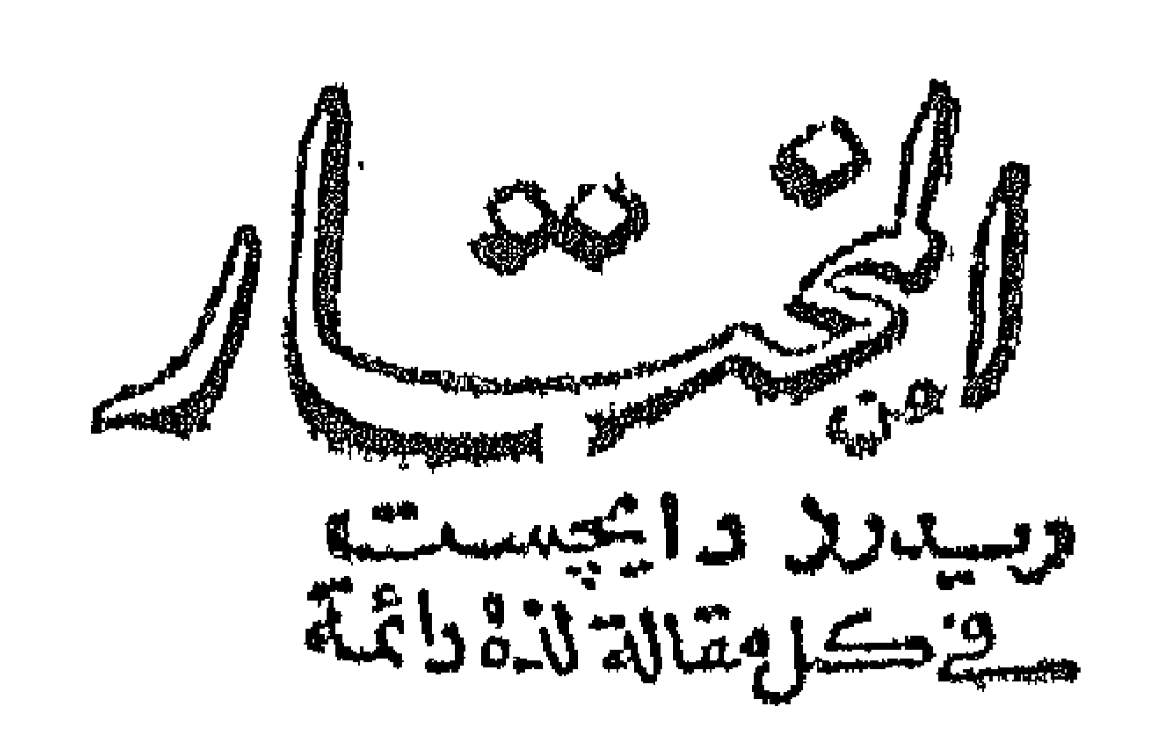
توجد لدى الجوهرى مجموعة مختارة كبيرة من حلى فلوراليا وأدميرا الفائقة المصنوعة من الذهب الصلب، ومن الذهب المبروم الممتاز قليل التآكل. وتصنع "رودى" حليا مميزة لاشك فى أنها ستشتهونها بسبب طرازها الفنى الرفيع. فعند الشراء احرصوا على البحث عن بطاقتنا الذهبية - الزرقاء ودمغة المصنوعات التى تضمن لكم امتياز الصناعة بالسعر المعتدل.

هذه الحلى من إنتاج المصانع التى تنتج أساور الساعات طراز فيكسو المشهورة فى العالم كله: **الاستو - فيكسو وفيكسو - فليكس** إنتاج **رودى**


SONY


الأهالي
رئيس مجلس الإدارة خالد محيى الدين
مجلة المستقبل فى تطورها..
مرحلة جديدة وصحافة اشتراكية
مجلة البيت
مجلة المصنع
مجلة المجتمع
ثقافة جديدة راقية
.. فن رفيع
تصدر كل أربعاء
إذا فاتك العدد الماضى - احرص على العدد القادم

يناير ١٩٦٥



السنة العاشرة

« المدينة التى يلتقى فيها الشرق بالغرب . . »

بيروت: مدينة المال والأسرار

بقلم جورج كنت

بيروت ، عاصمة لبنان والميناء البحرى لمنطقة رملية فسيحة من البلاد العربية ، اكثر مدن العالم اثارة ... انها دوامة من الاديان والحضارات ، والمؤامرات والمتناقضات المثيرة . فالنساء المحجبات حتى عيونهن ، يمرقن امام الشواطىء ، حيث تخطر الفتيات بمايوهات البيكينى ، والشيوخ الذين يركبون الجمال يقودون الآن السيارات من طراز كاديلاك ، وفى حفلات الكوكتيل التى تقام بالملابس الرسمية ستجد خروفا باكمله يشوى على السفود ، ويقدم المشروبات رجال يرتدون الطرابيش والسراويل المنتفخة وترتفع ناطحات السحاب بسرعة أكبر مما يحدث فى نيويورك . وهناك بنوك ذات سقوف من خشب السياج ، وبنوك من الرخام الوردى اللون . وثمة مكاتب متواضعة تصعد اليها لتجد رجالا يرتدون قمصانا بالية وهم يصيحون فى التليفونات ، يبيعون شحنات سفن باكملها ، ويعقدون صفقات تصل قيمتها الى الملايين .

واذا كنت تستطيع أن تعيش بلا نوم ؛ فهذا هو المكان المناسب لك . ففي اية ساعة من ساعات النهار او الليل ، تستطيع أن تشترى وجبة طعام او شراب ، أو تودع نقودك فى البنك ، أو تستأجر شقة ، أوتشترى قبعة ، أو تقابل محاميا ، أو تبيع منزلا ، أو تذهب للرقص ، والبنوك فى بيروت بالنسبة لعدد سكانها ، اكثر منها فى برن بسويسرا ، وعدد المطاعم أكثر منه فى باريس ، وبها من النوادى الليلية الرخيصة أكثر مما تجد فى كثير من المدن الاخرى

هنا يلتقى الشرق والغرب ، والاصوات معدنية حادة ! ... رنين سبائك الذهب فى الخزائن ، وطنين قطع العملة أثناء عدها . وتزدحم الشوارع الضيقة بالسيارات الامريكية الكبيرة . وتبيع المتاجر كل شىء : من اللبان الى التيجان المرصعة بالماس . أما كازينو القمار - وهو مملوك ملكية خاصة - فهو أكبر من «مونت كارلو» .

وتقع بيروت من الناحية الجغرافية على كتف بروز من الارض يمتد داخل البحر المتوسط . وتبدا الشوارع من شاطىء فضى طويل جميل ، ثم تندمج مع طرق تتلوى على جبال يبلغ ارتفاعها ١٨٠٠ متر ، ويغطى قممها الجليد . وثمة مبان جديدة من الخرسانة والزجاج أخذت تطمس الآن ملامح الحدائق والفيلات القديمة ، وبدأ يتلاشى بسرعة ما كان يكسب المدينة سحرها .

وخلال السنوات العشر الماضية من ١٩٥٤ الى ١٩٦٤ ، تضاعف عدد سكان بيروت حتى وصل الى ٦٠٠ الف نسمة . وتبلغ نسبة التعليم بين سكانها ٩٣ ٪ ، ومتوسط دخل الفرد وهو ٤٠٠ دولار فى العام ، يعتبر أعلى متوسط فى العالم العربى باستثناء الكويت .. وكانت فرنسا تحكم لبنان حتى عام ١٩٤١ ، وهى مدينة ثلاثية اللغة ، فمعظم اللافتات العامة مكتوبة بالعربية والانجليزية والفرنسية . ويأتى الى جامعاتها الاربع الكبرى شبان وفتيات من كل بلد فى الشرق الاوسط .

والرواج فى بيروت يندفع بسرعة . انه يتفجر . ففى السنوات العشر الماضية ارتفع ثمن أراضى العقارات الممتازة فى وسط المدينة من ٥٠٠ دولار للمتر المربع الى ٢٠٠٠ دولار . وملكية الفنادق والعمارات تتغير باستمرار .. وتموج المدينة بقصص الفائزين فى يانصيب الاراضى . وقد وجد دير فرنسى للراهبات كان يعانى

متاعب مالية وان الارض التى يقوم عليها تساوى مليون دولار ، وفى عام ١٩٦٢ بنى فندق « فينيقيا انترناسيونال » وبلغت تكاليفه ٩ر٥ مليون دولار — حوالى اربعة ملايين جنيه — وهو مبلغ كان يعتبر باهظا جدا ... ويساوى الفندق اليوم ٢٠ مليون دولار — حوالى تسعة ملايين جنيه !

الاصابع الخضراء : والحسابات فى بنوك بيروت سرية كما هو الحال فى سويسرا ، وقد اصبحت بيروت ملجأ للمتهربين من الضرائب ورجال المال من بلاد كثيرة . وتعد بيروت من المناطق التى تدفع فيها فائدة عن الحسابات الجارية . وهذه الفائدة تدفع لان رجال البنوك فى لبنان لديهم اصابع تستطيع ان تجعل من الدولار الواحد خمسة او ستة دولارات .

وقد اكتسب البيروتى هذا كله بالطبيعة ، فهو ينحدر من سلالة الفينيقيين ، وهم رجال الاعمال القدماء الذين ابتكروا مسك الدفاتر والنقود بالمعنى الحديث ... انهم مساومون صعاب المراس ، ذوو دهاء ودقة فى الحساب ، ولكن بعد ظهور العقود وايداع الاموال فى البنوك اصبحوا اكثر من ينفق الاموال بحرية فى العالم .

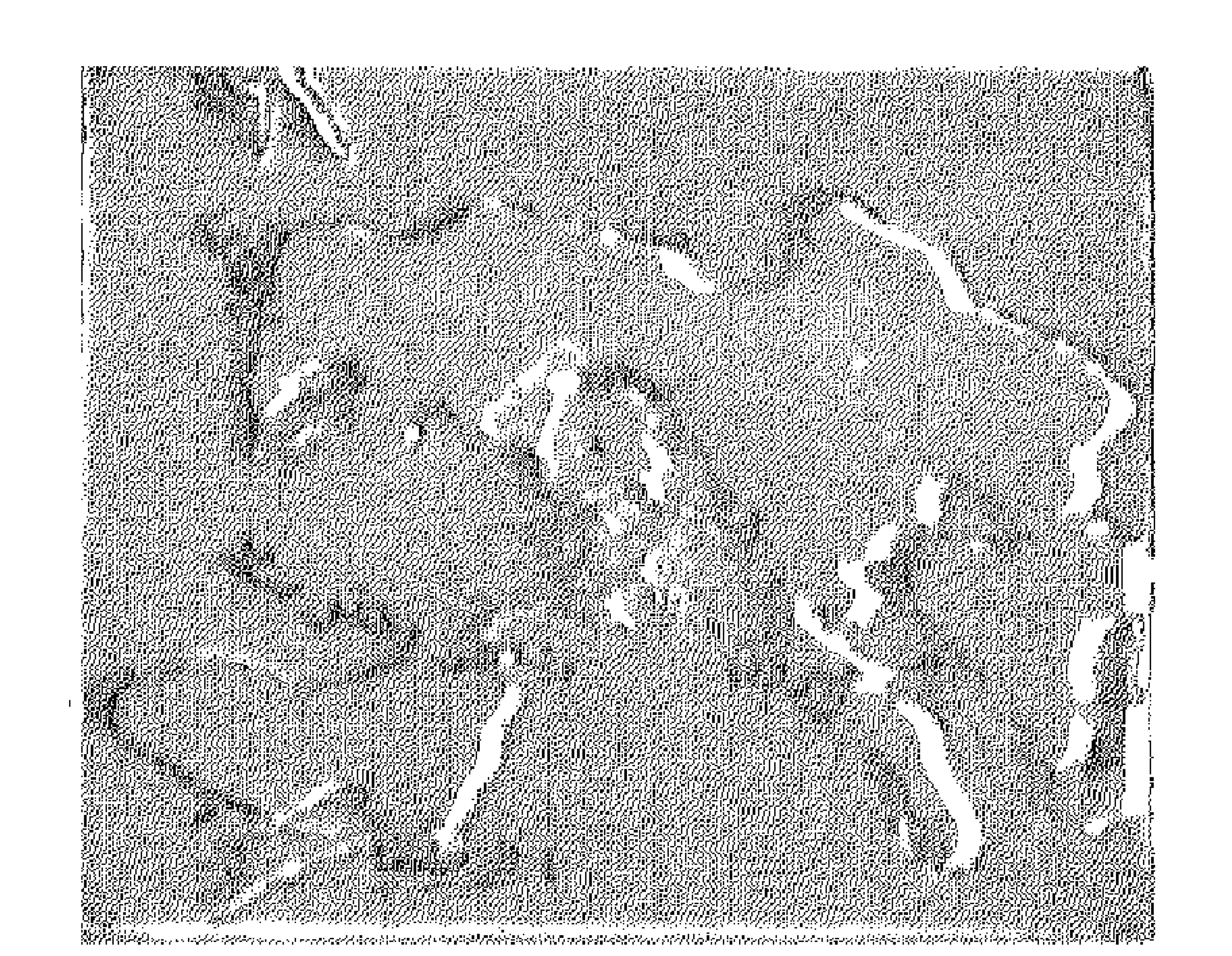
ولقد ذهبت يوما الى سوق الذهب لشراء سوار لزوجتى وظللت أساوم البائع لمدة نصف ساعة ، بلا غضب ، وفشلت فى الحصول على شىء ... وعندما دفعت الثمن دعانى الى العشاء . فقبلت ... وبعد وجبة فاخرة ذهبنا الى احد النوادى الليلية ، وفى النهاية كان قد أنفق اكثر من الربح الذى حققه منى ... ولكنها طريقة هؤلاء الناس ذوى الشخصية الساحرة ...

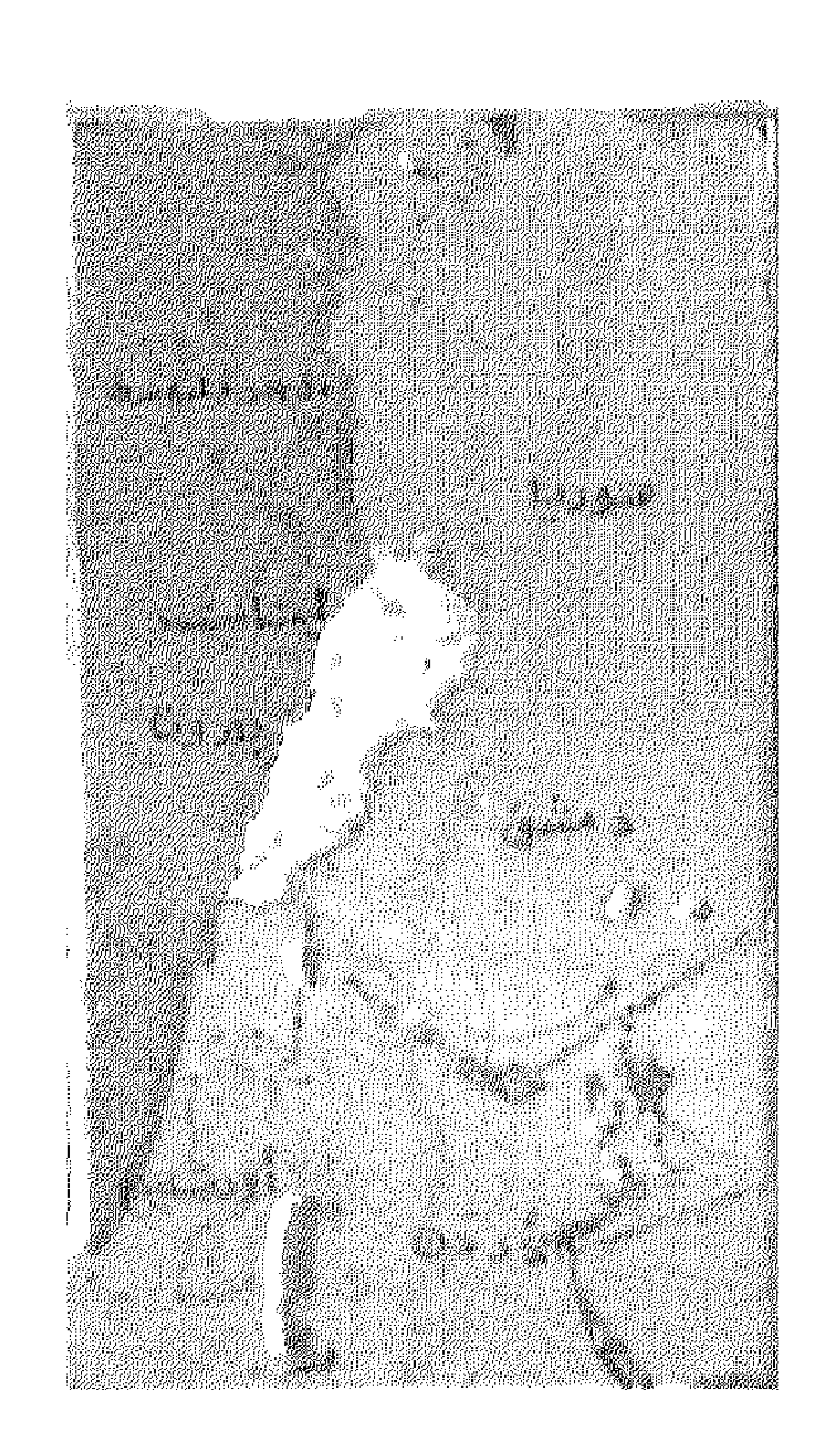
ونفسية هؤلاء القوم تلخصها هذه القصة : « سأل المدرس صبيا لبنانيا صغيرا عن ناتج جمع اثنين واثنين » فأجاب الصبى : « هل انا مشتر ام بائع ؟ »

ولقد احرق الصليبيون مدن الشرق الاوسط مدينة بعد أخرى عدا بيروت ،

لان أهلها استقبلوهم كتجار لديهم اشياء يريدون بيعها .

الوسيط العالمى : ان الشىء الذى يجعل الرواج فى بيروت أمرا غير عادى ، هو أن لبنان لديها القليل مما يباع ، وليس بها أية صناعة على الاطلاق . ان ماتعرضه هو الخدمة ! انها أعظم وسيط فى العالم . فمثلا : احتاجت البرازيل الى زيت الزيتون ، ونظم اخوان اليافى فى لبنان عملية ارسال ٤ آلاف طن من اليونان . واحتاج العراق الى الشعير ، فتولى اخوان اليافى التسليم من ايران . ويحب أهل السويد حساء السلحفاة .. فمن الذى اكتشفت هذا الميل من جانب السويديين وزودهم بالسلحفاة ؟ انه لبنانى آخر يدعى غندور ، ومواطن له يعيش فى جزر سيشل الغنية بالسلاحف المائية فى المحيط الهادى . وحصل السويديون على السلاحف ، ووجدت الجزر سوقا جديدة ، وكسب الوسيط عمولة طيبة !





ولكن اسهل واهم تفسير لهذا الرواج هو البترول ! ولبنان نفسه لا ينتج شيئا منه ، ولكن كل ليرة لبنانية مبللة بالبترول . فبيروت باعتبارها العاصمة التجارية للشرق الاوسط تتولى العمليات الخاصة بأكثر من ألف بليون دولار سنويا من اموال البترول المستخرج من السعودية

والكويت وقطر وليبيـــا وغيرها . وينتهى فى لبنان خطان من خطـوط انابيب البترول .. ان هذا الســائل الاسود عندما يتـدفق ياتى بالمال ، وعندما يتم تكريره يجلب مالا ، وعندما يشحن فى الناقلات ياتى بالمال . وكل هذه الاموال تنتهى فى خزائن بيروت الخاصة والحكومية .. وكل مايأكله عمال الحفر ، او مضخات البترول ، او مديرو شركات البترول اويشربونه او يستخدمونه كل يوم ، يجلب او يدفع ثمنه او ينقل من بيروت !

وهنا ياتى شيوخ البترول لاستثمار اموالهم والتمتع بها . انهم يشترون السيارات الضـــخمة ، ويشترون الفنادق لتقيم فيها سيداتهم (ثم يبنون الاسوار العالية حولها) ... وعندما يذهبون الى احـد النوادى الليلية فانهم يحجزون ٢٠ مائدة ، وعندما يستخدمون المصاعد فى احد الفنادق فانهم يمنحون عامل المصعد عشرة دولارات كبقشيش ــ حوالى اربعة جنيهات .

وقد حدثنى احد اصحاب البنوك من زيارته لاحد هؤلاء الشيوخ لاقناعه بايداع حسابه فى مصرفه . واعتـذر الشيخ بأن لديه حســابا بالفعل ــ حسابا جاريا قدره ٢٠ مليون دولار ــ ولكنه لم يترك زائره ينصرف ويده خالية ، فاودع لديه ٢٥٠ الف دولار .

وعندما احتفل أحد الكويتيين بزفاف ابنته لشاب لبنانى ، اهدى حليـــا لاقاربه ، وقدم صناديق حاوى من الذهب الى ٤٠٠ من الضـيوف . وحصلت ابنته بالاضافة الى هـدية تضم ثلاث عمارات سكنية على دفتر شيكات موقعة على بياض ، لاحتمال ان تكون لديها رغبة او رغبتان لم تحققهما !

ان هـؤلاء القوم القـــادمون من الصحراء يلقون بأموالهم فى الهواء حقـــا ، ولكنهـم يتميزون بالدهاء والمهارة . ان جانبا كبيرا من الممتلكات فى بيروت فى أيديهم ، ومع ارتفـاع قيمة العقارات حقق معظمهم ارباحا خيالية . وهم يملكون ايضـــا دورا للسينما ومطابع ، وصحفا وبنوكا .

والى جانب الاعمـــال المشروعة ، تموج بيروت بالدسائس ، والمؤامرات ، والمؤامرات المضادة ، والجاسوسـية ومكافحة الجاسوسية . فالسفارات فى بيروت هى مراكز استماع مهمـة فى المنطقة ، واى شىء يحدث فى الشرق الاوسط من المرجح ان يعرف هنا .

وفى بيروت ٤٢ صحيفة يومية ، وهو عدد اكبر مما يوجد فى اية مدينة

أخرى فى العالم ، وتقرأ السفارات هذه الصحف سطرا سطرا .

طرود الشر : فى هذه الواحة من المشروعات الحرة تستطيع أن تدفع نقودك وتمضى بسبيكة أو طن من الذهب ، بل انك تستطيع أن تخرج به من البلاد ؛ وفى بعض الاحيان يشترى هذا المعدن فى بيروت ويهرب الى الهند حيث السعرمرتفع، ويستطيع المهربون أن يخفوا فى أمتعتهم ٣٠ كيلوجراما من الذهب ، فاذا أفلتوا بها فى سلام فقد ربحوا ١٢٠٠ دولار للكيلوجرام او ٣٦ ألف دولار فى الرحلة . وهناك أيضا عمليات تهريب للمخدرات ، ومع أن بيروت ليست مستهلكا كبيرا للمخدرات ، فانها مركز هام فى الطريق المؤدى الى الاسوق الاجنبية . فالافيون يزرع فى تركيا ، ويهرب عبر الحدود السورية الى حلب ، حيث يحول الى مورفين ، ويرسل بعدذلك الى بيروت . وهناك يسرع رجال فى زورق بخارى سريع بطرود الشر الى موعد متفق عليه مع سفينة عابرة حيث يلقون بها الى عضو من أعضاء عصابة تهريب يقف على ظهرها ... ونقطة التوقف التالية هى مرسيليا أو جنوا ، حيث يحول المخدر الى هيروين يباع فى نيويورك بسعر ٢١ دولارا للجرام الواحد .

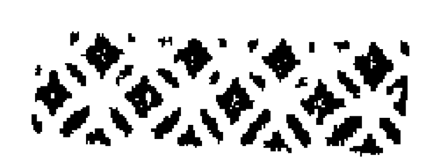
وتعد بيروت بالنسبة للشبان وذوى الطموح واحة من الفرص . ولقد سمعت ٣٠ قصة على الاقل عن رجال بدأوا فقراء وأوشكوا أن يصبحوا أصحاب ملايين أو أصبحوا فعلا .

وقد جاء يوسف بيداس — وهو ابن مدرس يونانى اورثوذكسى من فلسطين — الى بيروت لاجئا ، وبعد أن وصل مفلسا بدأ العمل فى مكتب كانت قطعة الاثاث الوحيدة فيه هى التليفون ، وراح يعمل فى صرف العملات الاجنبية ، وفتحت له الحرب الكورية أبواب الفرصة ، فى الوقت الذى أصيبت فيه مراكز البنوك الاخرى بالشلل ، وانتهز فرصة ، وفتح بنكا صغيرا ، واصبح رجلا ثريا بين عشية وضحاها .. واتسع البنك الذى انشأه باسم « انترا » ، واصبحت له فروع الآن فى باريس ولندن ونيويورك وأفريقيا ، وارتبط ببنوك فى سويسرا وأمريكا الجنوبية .

وكان أبو حيدر شابا لبنانيا يعمل فى احدى شركات البترول الامريكية فى السعودية ، وادرك أن الشركة ومعسكرات التنقيب ومحطات الضخ العديدة التابعة لها تحتاج الى الفاكهة

والخضراوات واللحوم بكميات كبيرة ، فترك عمله وذهب الى بيروت حيث اقنع صاحب احد البنوك بمنحه قرضا . وعلى الرغم من أنه لم يكن يستطيع أن يقود الطائرات ، ولم يكن يعرف الا القليل عنها من الناحية الفنية ، فقد اشترى عشر طائرات عتيقة محطمة من طراز (يورك) ، واستطاع أن يوفق بين الاجزاء السليمة فيها وخلق خمس طائرات تطير جيدا ، وبهذه الطائرات كان يحمل المواد الغذائية من لبنان الى الصحراء . ثم حصل بعد ذلك على طائرات (و . س ـ ٤) وبدا ينقل شحنات اخرى ، واطلق على شركته سم « شركة خطوط البحر المتوسط » الجوية ، وهى شركة الطيران الوحيدة للشحن فى الشرق الاوسط . وتطير طائراته الآن الى فرانكفورت ولندن . ومعظم طائراته من طراز (د س ـ ٦) وعمرها ٣٥ عاما .. ان حيدر رجل ثرى ...

ولكن المال ليس كل شيء حتى فى هذه المدينة التجارية ... لقد قضيت فى بيروت ثلاثة اسابيع ، والذكرى التى ستبقى معى اكثر من غيرها هى ذكرى حرارة وودشعبها . ان المسافرين الذين يتملكهم القلق وهم يتطلعون نحو الشرق الى بيروت ، يستطيعون أن يثقوا بانه مهما حدث فى العالم المضطرب ، فان بيروت ستظل حصنا للسلام فى الشرق الاوسط .



وجبة طازجة !

كان اثنان من اكلة لحوم البشر على وشك القاء الشقراء الجميلة التى وقعت فى الاسر داخل اناء الطهى الكبير ، وفجاة اقبل رسول من عند الزعيم يامرهما بالتوقف قائلا :

ـ ان الزعيم يريد ان يتناول افطاره طازجا فى الفراش !



مهلة ..

هناك سيدة واسعة الحيلة كلما اعطت زوجها بطاقات عيد الميلاد لالقائها فى البريد ، كانت تخفى بينها دائما بطاقة تحمل عنوانها هى . فاذا لم تصل اليها البطاقة فى خلال ثلاثة ايام . بدات فى توجيه الاسئلة اليه

الجنس اللطيف هو الأقوى

« أثار موضوع ماريا مانز « لماذا يتسلط الرجل على المرأة » الذى نشر فى شهر أغسطس ١٩٦٤ من المختار تعليقات كثيرة من « قراء الريدرز دايجست » . وها هى ذى وجهة النظر الاخرى . . »

تلقينا أكثر من ١٥٠٠ من الخطابات والرسائل عبر فيها قراؤنا فى اسهاب عن آرائهم فى مسألة القوة التى تتمتع بها النساء على الرجال .. ويرى الجنسان أن هذه القوة النسائية هائلة ، وهما يتفقان على ان المشكلات تنجم عندما لا تدرك النساء أنهن يملكن هذه القوة ، أو عندما يسئن استخدامها .

ولحسن الحظ فان كثيرين من الرجال والنساء يتمتعون بروح مرحة حيال المعركة بين الجنسين ، فيكتب أحدهم يقول : « ارجو الا تتحول الى حرب باردة » ، والآخر يقوم بتلخيص مجلدات فى عبارة واحدة هى « ان القوة التى تملكها النساء على الرجال هى كلمة لا » ، ومن بين التعليقات الاخرى لقرائنا الرجال : « ان هذا بالتأكيد هو عالم الرجال ـ كما يقول لك اى رجل بعد أن يحصل على اذن من زوجته . » وتعليق آخر يقول : « لقد سمعتم تعبير « امرأة محترفة » ـ حسنا ... خذوها كلمة منى : وهى أنه لاتوجد هناك امرأة هاوية »

لعبة الاستغماية ! : كتب رجل يقول : « ان للذكر استجابتين طبيعيتين حيال الانثى » : فاما أن يختبىء منها ، أو يحاول السيطرة عليها ، ان الاولاد فى سن التاسعة يبنون بيوتا من الورق ويضعون عليها

لافتات تقول : « ممنوع دخول الفتيات » ، وينضمون بعد ذلك الى الجمعيات والمساكن ، والجيوش ، ولكنهم لا يستطيعون الاختفاء عن الفتيات ، ان ذكورتهم تكشفهم ، ومن ثم فانهم يحاولون الطريق الثانى وهو السيطرة عليهن .

« ان الذكر هو الذى خلق نظام الزواج ، والمثل الاعلي للعفة ، وقواعد اللياقة والحشمة ، وقد انضمت الفتيات بهدوء الى هذه اللعبة ، فهن يعلمن أنه مهما كانت القواعد فان قوة انوثتهن ستظل سليمة كما هى »

لماذا يذوب الرجال الاشداء : وتبرز هذه الخطابات مرة بعد أخرى حاجة الرجل الى الاهتمام والحب . كتبت امراة تقول : « فى غرفة مليئة بالناس ، ليست اجمل النساء ولا اذكاهن هى التى يتذكرها الرجل فيما بعد ، أو يتمتع بصحبتها ، او يعجب بها ، ولكنها المراة التى تفيض دفئا يجعل الآخرين يعرفون انها مهتمة بهم ، والتى تشجع بهذا الرجل الخجول على الكلام ، والرجل المتكلم على التفكير ، والرجل المفكر على التساؤل ، لقد رايت رجالا كالاحجار يذوبون باللطف والرقة ، ورجالا أشداء يتفتتون ، ورجالا أغبياء يصبحون أذكياء ، ورجالا أذكياء يتحطمون ، ورجالا محطمين يتماسكون مرة اخرى .. وكل ذلك بوساطة امراة مستجيبة .. »

الترحيب بالبطل العائد : وهناك لهجة خشنة تبدو احيانا فى بعض الردود . قالت احدى الرسائل :

« تصور الزوج الذى يعود الى منزله بعد يوم مرهق ، ولكنه مع ذلك مصمم على أن يمنح زوجته تلك الاهتمامات الودية الصغيرة التى ذكرتها ماريا مانز ، والتى يفترض انها ذات أهمية كبرى بالنسبة لها ، انه يسالها عن الوجبة التى يفترض انها أمضت اليوم فى اعدادها على امل ارضائه ، فتقول له : « لا تسالنى .. فقط لا تسال . . لقد كنت مشغولة الى حد اننى لم أفكر حتى فى العشاء ، يمكنك أن تأخذ اى شيء من الثلاجة ، واخلع حذاءيك ! فقد انتهيت لتوى من طلاء الارضية بالشمع .. »

ولكن بطلنا يصر على اسنانه فى تصميم ، ويربت عليها فى حب ويقبلها بحرارة ، فتنظر المراة الصغيرة فى وجهه وتتنهد قائلة : « اياك وتلك الافكار الغرامية ياكازانوفا فقد قمت اليوم بالغسيل وانا متعبة للغاية ! »

وهنا يتهالك فارسنا المرح ويموت وتتلاشى قوى الاغراء لديه فى سحابة من الاذلال والشك فى النفس ، ويعود فارسنا بدرعه اللامعة من جديد مجرد زوج فى قميص رث .. »

جـرب طريقـــة اللمس : وتقول احدى الرســائل عن تلك اللمسات العاطفية : « تكون للنســاء قوة على رفقائهن عندمايكون فىالامكان لمسهن فى أى وقت ، وفى أى مكان . وعندما يكون الرجال حاضرين فان النســاء الحكيمات يصففن شعورهن بطريقة لا تنهــار ، ويستخدمن طلاء للشفاه لا يتلطخ ، ويرتدين ثيابا لا تتجعد ، ويعرفن كيف يطفئن الموقد فى اللحظة التى يعانقن فيها فى المطبخ . »

ألا من منازل ؟ وهنــاك عدد من الرجال يعتقدون أن النساء لا يعرفن قوتهن . « ان الرجل يعــزف أمام جمهور من النساء منذ أول صرخة يطلقها وهو طفل حتى آخر خطوة فى حياته وهو يبحث فى مقابل ذلك عن تقدير نسائى وبعض الاهتمامات البسيطة ، وعليك أيتها المرأة أن تمنحيه ذلك ــ بقدر متبصر ــ وسوف تحصلين على زوج سعيد ناجح ، أما اذا أنكرت عليه ذلك فعليك أن تتحملى النتائج ، وهذا يصــدق على « توم سنــوير » الذى كان يسير على السور من اجل حبه الاول التى تبلغ العاشرة من عمرها كمــا يصـــدق على كل ســـن وكل مشــارب الحيــاة .

ان المرأة التى تســتخدم قوتهــا جيــدا سترث الارض ، والعجيب أن قليــلات جدا هن اللواتى يبدو أنهن برعن فى هذه الحقيقة القديمة ، ففى المجال الحديث يشعر المرء أحيانا انه يرقب ظباء ويشتبك فعلا فى قتــال مميت ، فبسلاح فتاك كالانوثة لا بد أن تكون السيدة من بساطة التفكير بحيث تختار قرونا من أجل المعركة الخالدة بين الجنسين ..

الخيط الحـريرى : وكتب رجل يقول : « فى أثناء الكســاد الاقتصادى الـكبير فى الثلاثينيات ، التقيت بفتاة صغيرة نحيلة لا يعدو وزنها الخمسين كيلو جراما كان البعض يقولون انها جميلة ، ولــكنى لا أستطيع أن أحكم على ذلك ، لاننى كنت كما ترى غارقا فى الحب . وظلت الفتاة حوالى العام تحــرك الشص بمهارة وثقـــة تاركة السمكة تدور أمام الطعم ، ولا تحدث من الجذب ما يقطع خيط الحرير .. ثم بجــذبة سريعة واحدة للشـــبكة وجدت نفسى واقعا فى الشرك .. »

« والآن قد أصبح عندى ســتة

ابنــاء وبعــد ثلاثين عاما اصـبحت زوجتى مكتنزة ، ذات شعر اشيب ، وقد يقول البعض أنها ذبلت ، ولكننى لا أستطيع ان أحكم على ذلك ، فانتى كمـا ترى ما زلت غارقا فى الحب ، وقد استطاعت هى طوال ثلاثين عاما ان تلعب بمهارة وثقة تاركة السمكة تدور فى الشـبكة ، ولا تحدث قطـ من الجـذب ما يقطـع خيط الحـرير ولتحفظ السماء الشبكة . »

على موجات مختلفة الطول : ليس من السهل دائما على الرجل ان يعبر عما يجول فى خاطره .. كتب البعض يقول : « ان هناك نقصا فى الاتصال بين الرجل وزوجتـــه لان الرجال لا يتـكلمون ، والبعض ذوو عقـول حسـابية وقياسـية بالاضـافة الى المشاعر ذاتالطبيعة العاطفية الرقيقة .. ولـكن عندما تخرج الـكلمات ، فانها تكون عديمة المعنى ، لا سياق لها ، مثل الـكلمات التى تخرج من راديو فتح فجأة ، ان الرجالوالنسـاء يعماون على موجات مختلفـة ، فهو يذيع رسالة ما ولكن المراة لا تلتقط دائمـا الـكلمة غير المنطوقة .

« وعنـدما تنتهى المراة من ارتداء ملابسها لمناسـبة خاصة قد يعتقد الرجل ان جمالهـا يخلب الالباب ، ولـكنه عاجز عن النطق بالـكلمات التى تود سماعها ، وعندما تعلق على ذلك أخيرا قائلة : « انك لا تخبرنى اطلاقا كيف ابدو » وتملؤه الدهشة لانها لم تعرف كيفكان يشعر .. »

الكلمة المناسـبة : كتبت احـدى الزوجات تقول : لقد أخذتدرسا من بناتى عن أهمية المديح للرجل . فقد دخل زوجى غرفة الجلوس يوما وقد ارتدى قميصـا جـديدا ، فنظـرت الفتيات اليـه ، وقالت التى تبـلغ العاشرة من عمرها : (اواه يا ابى .. كم تبدو أنيقا) ، وقالتابنة السابعة .. (انك جميل يا ابى) ثم احتضنته من وسطه . اما التى فى الرابعـة من عمرها ، وهى شقراء ذات لثغـة ، فقد اندفعت نحوى فى المطبخ صائحة .. (انظرى يا اماه .. لقد ارتـدى ابى قميصه الجديد !) وفى الوقت الذى كن يتكلمن فيه على هذا النحو .. كان زوجى يقف وقد شد قامته السامقة وتألق وجهه حقا) .

ولعل فن كيـل عبـارات المديح والاطراء الرقيقة أسـهل بالنسـبة للنساء ، وقـد قال احـدهم : (ان الحب يأخذ ما لديك ويرده اليك مرة أخرى أجمل مما كان عليه من قبل) وقـد لمست ذلك عنـدما كنت اقف

بالقرب من زوجين شابين يشاهدان صديقا لهما ينصرف فى سيارة رائعة جديدة ، والتفت الزوج الى زوجته وقال : « حسنا يا حبيبتى سوف نصبح نحن أيضا أثرياء فى يوم ما » . فردت هى فى حرارة : (اننا أغنياء بالفعل ، وفى يوم من الايام سيكون لدينا نقود) .

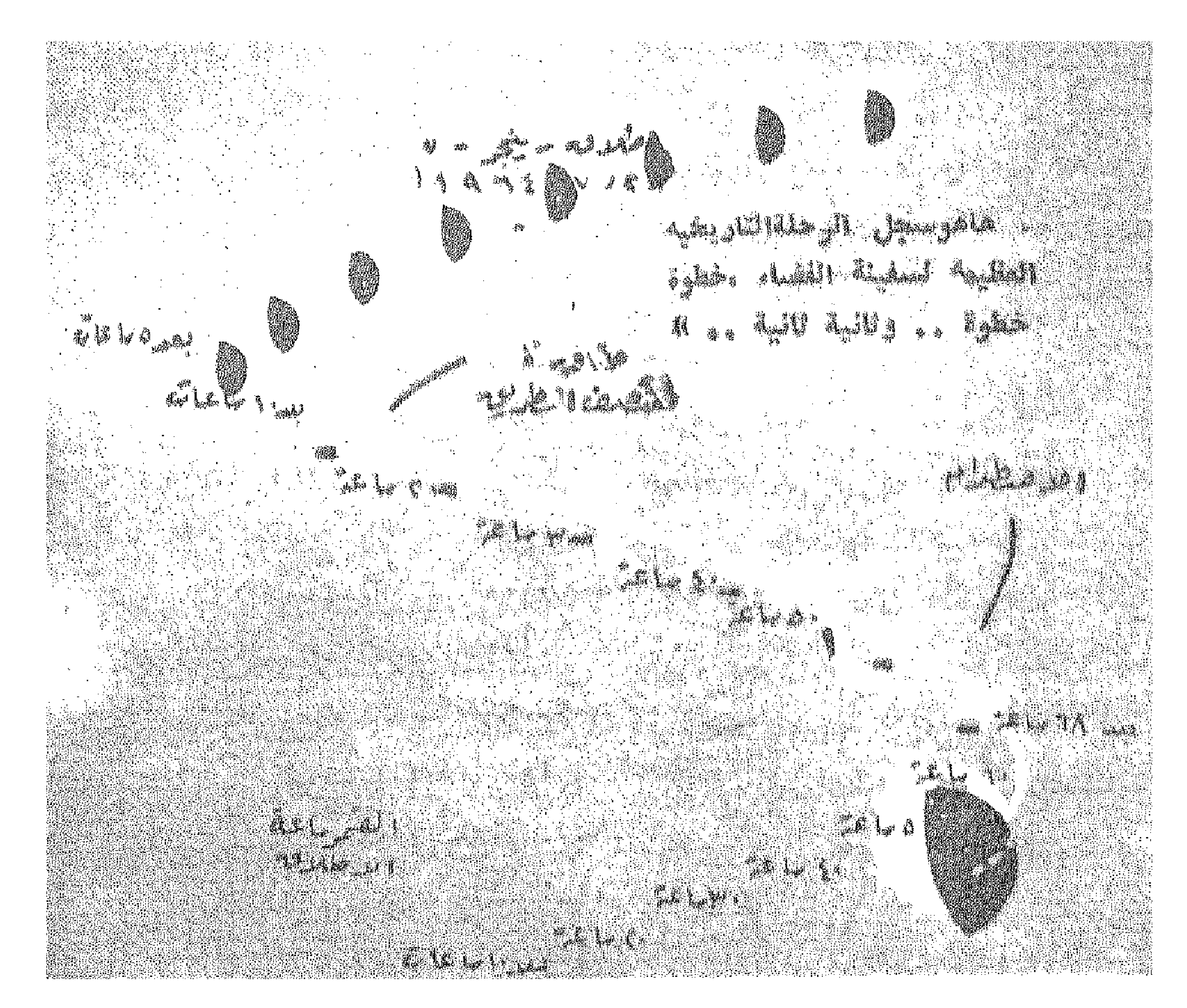
الكلمة الخاطئة : (أيتها السيدات احذرن استخدام كلمة (أبدا) ، وكن حريصات جدا عند استخدام كلمة (دائما) اذ أنك عندما تجدين نفسك تقولين : (انك لا تفعل ذلك الشىء دائما) تكونين قد ارتكبت جريمة الازعاج ، والرجل يقاوم مثل تلك الاساليب عن طريق اغلاق أذنيه ، والشىء التالى كما تعلمين ، هو أن تقول الزوجة : (انك لم تعد تنصت قط لما أقول) وهو شىء حقيقى تماما ، يثير الاسى البالغ .

منجرف على طوف الحياة : ومن القوى المهمة التى تتمتع بها النساء على الرجال وذكرت مرارا فى خطابات القراء : الجنس . كتب أحدهم يقول (نحن الرجال ملتزمون فسيولوجيا بالسعى وراء الحب ، وهذا دافع تلقائى كثيرا ما يسمى دون انصاف : « حيوانية الزوج » .. وهذه الغريزة الطبيعية فى الذكر قد غرست ودعمت بعناية بوساطة النساء منذ تعذب آدم بالصلاة من أجل حدوث آفة فى أوراق التين ، وهذه هى القوة التى تجتذب الازواج ، وتشكل حجر الزاوية فى العلاقة بين الرجل والمرأة ، والنساء يملكن السحر المغناطيسى ، والمعرفة الكامنة عن كيف ومتى ينشطن المغناطيس ، وهنا تكمن قوة النساء على الرجال ، اننا لا نستطيع أن نعيش بدونكن ، وقد أصبحت مشكلة كيف نعيش معكن موضع اهتمام رجال الدين وخبراء الزواج وسقاة الحانات !

ومع ذلك فعندما يفكر الانسان أن شخصين يقضيان حياتهما يكافحان العواصف فى بحر الزوجية ، فوق طوف لا يزيد حجمه على حشية فراش مزدوج ، فانها معجزة أن كثيرا من الزيجات تستطيع أن تبقى وتنتج أسرا بدلا من الازدراء .

قتل الوقت ..

كتبت الناقدة روز ماكوالى عن قصة شعبية ظهرت حديثا فقالت : « كتاب جيد لقتل الوقت لاولئك الذين يفضلون الوقت الميت ! »



مع سفينة الفضاء ..
في الطريق إلى القمر

بقلم ايرا وولف

يد كهربائية من الفضاء وأمسكت القلم ... كان ذلك بعد الساعة ٥٠ر١٢ بقليل من ظهر يوم الثلاثاء ٢٨ يوليو ١٩٦٤ ، ولم يتوقف القلم عن الكتابة حتى صباح الجمعة التالى ٣١ يوليو ، وبعد الساعة ٢٥ر٩ صباحا بتسع وأربعين ثانية تماما بتوقيت النهار شرق الولايات المتحدة ، توقف القلم فعلا ... فى منتصف أحدى العبارات .

وهكذا تم تسجيل قصة شاهد عيان لرحلة « رينجر – ٧ » العظيمة

الى القمر بوساطة النسخ الدقيقة لقلم يتحرك بطريقة الكترونية، وربما كانت هذه الرحلة هي أعظم مهمة استطلاعية فى التاريخ ، وتعتبر الصور التىالتقطتها عدسات «رينجر» وعددها ٤٣١٦ صورة ، وبعثت بها الى الارض فى السبع عشرة دقيقه الاخيرة ، أعظم الفتوحات فى علم الفلك الخاص بالقمر طوال ٣٥٠عاما منذ درس جاليليو السماء بالمجهر لأول مرة ، ولقد كانت الرحلة ذاتها كما وصفها القلم ، بالاضافة الى مابعثت به أدوات الرصد فى سفينة الفضاءباللاسلكى، وعددها ٥٠١ الاف شيئا أشبه بالخيال ... وبينماكانت السفينة « رينجر ــ ٧ » منطلقة فى طريقها طوال ٥ر٦٨ ساعة بلاانقطاع، أخذ القمر يرتفع ويهبط ويتحرك بالعرض ، ليغطى ميلا بعد آخر من الورق فوق لفات أسطوانية ، بشفرة متعرجة ... وقد طلب الى علماء السفينة رينجر أن يترجموا هذهاللغة من الارقام ، وها هى أهم الموضوعات فى الكتاب الذى سجله القلم :

٢٨ يوليو ــ ٧ : ٥٠ : ١٢

انتهت ساعات العد التنازلى السبع فيها من عشرات الالوف من التفاصيل. بعد سبع ثوان فقط من أقرب وقت ممكن للرحيل ، ارتفع القمر « رينجر ــ ٧ » الذى لايزيد طوله على ٢٥١ سنتيمترا المطوى فى غلالة من صلب واق من قاعدة كيب كنيدى بوساطة صاروخ من طراز أطلس ــ آجينا .

ومن خصائص سفن الفضاء ، أنه لايمكن رسم طريقها بالضبط الا بعد أن تعرف الثانية المحددة لاطلاقها ، ولكن بعض الملامح العريضة للطريق تكون معروفة ... ولما كان القمر سينطلق بسرعة تزيد على ٣٠٠٠ كيلو متر فى لساعة ، فان السفينة يجب اطلاقها لا الى القمر ، بل بحيث تعترض طريقه .

وثمة عوامل أخرى : أن رينجر لا يستطيع أن يبقى طويلا فى ظل الارض اذ أنه سيصبح شديدالبرودة، كما أن القمر طوال الرحلة التى يبلغ طولها ٣٩٢١٤٠ كيلو مترا سيكون خاضعا على الدوام لمجالات الجاذبية التى تكتنف الاجسام السماوية ، كالارض والشمس والقمر والمريخ والزهرة والمشترى ، وعند نقطةمعينة من الرحلة سوف تجتذبه دوامة القمر المسرع ، وفى نفس الوقت سوف يتغير أثر كل المجالات الجاذبية على مقدمته وسرعته ، كلما تغيرت المسافة التى

تفصله عن كل جسم من الاجسام السماوية ، ان عملية حساب كل هذا عملية مذهلة ، ولكن الفنيين اعدوا عقولا الكترونيه جبارة تحوى معلومات لمدة شهرين ••• وقد انبرت هى الاخرى الآن للعمل •

٥٤ : ٥٤ : ١٢ — اوقف الصاروخ اطلس آخر محركاته الاساسية • وفى نفس الوقت دارت محركات صغيرة فى جوانب الصاروخ لتصحيح انحرافات مقدمته الناجمه عن اضطراب الجو بينما يقوم عقل الكترونى على الارض بترتيبات لتعديل وضع هذه المحركات التى تتجه الى أعلى وأسفل ببطء ، ومن جانب الى آخر ، ليعيد المركبة الى طريقها •

انها الآن على ارتفاع حوالى ١٣٠ كيلو مترا ، منطلقه بسرعة تبلغ حوالى ٢١ الف كيلومتر متجها عبر جنوب الاطلنطى ، نحو الجزء الاسفل من وجنة العالم •• نحو أفريقيا ••

١٢ : ٥٥ : ١٢

تم كل ما يتعلق بتصحيح سير المركبة ، وتوقفت محركات التوجيه ، ومضى الصاروخ اطلس فى طريقه قدما •

١٧ : ٥٥ : ١٢

دوى صوت يشبه طلقه المسدس فى وسطه مركبة الاطلاق ••• لقد انفجرت حلقة من السلسله الرئيسيه بوساطة شرارة ، لتحطم اتصالات « أطلس » با جينا » ، وبعد لحظات دوت طلقة اخرى ••• ان رينجر وقد اصبح الآن فوق المنطقة العازله للغلاف الجوى يتخلص من غلافه الواقى ، ويؤدى انفجار مسامير الربط الى زيادة سرعة الغلاف حوالى ٥ر٦ كيلو متر فى الساعة على سرعة « آجينا » فيندفع الى الامام ببطء ••• وفى نفس الوقت يقوم أطلس باطلاق صواريخ عكسيه لكى يبطىء سيره الى اعلى ، ويسقط الى الوراء ، وفى النهاية يكون هناك موكب عجيب يتكون من: الغلاف ، فا جينا ، ثم اطلس الذى يبتعد على مسافة حوالى ٣٦ قدما • وعندئذ يطلق آجينا نفاثات غازية صغيرة لتوجه مقدمته الى اعلى ، استعدادا لقيادة الاستعراض !

٥٨ : ٥٥ : ١٢

يندفع من ذيل اجينا لسان من اللهب الاخضر فى الهواء الذى يكاد يخلو من الاوكسيجين ، وتقفز المركبة فوق مقدمة الغلاف ، وبعد دقيقتين و ٣٦ ثانية من التيار الكهربائى تصل السرعة الى حوالى ٢٨ الف كيلو متر فى الساعة ، ويتوقف المحرك ، بينما

يقوم النيتروجين الذى ينبشق من خلال فتحات على جوانب المركبة بتثبيت طريق آجينا ليصبح فى صورة قوس يمثل انحناء الكرة الارضية.. وهكذا « تقف » المركبة مؤقتا فى المدار على استعداد لأن تتجه بنافذة اطلاقها الى البقعة التى يجب أن يكون فيها القمر « رينجر » بالضبط اذا أراد أن يصيب القمر ، ويبلغ قطر هذه البقعة ١٥ كيلو مترا ، وتقع على ارتفاع ١٨٥ كيلو مترا عن سطح الارض .

٣٢ : ١٨ : ١

أصبحت « نافذة الاطلاق » فى موضعها المحدد ، عند درجة ٣١ شرق خط الطول و ٢٠ درجة جنوب خط العرض ، فوق (سلوكوى) بروديسيا الجنوبية . ويدور محرك آجينا ، فاذا بالمركبة التى كانت قد بدأت فى اتباع انحناءة الارض ، تستقيم وتقذف بنفسها نحو « النافذة » وكأنها بطل فى العدو يندفع صوب خط النهاية.. وينطلق الى الفضاء الخارجى بهذه الرئة الضخمة الاخيرة .

لقد ساهم حوالى ٥٠ ألفا من العلماء والفنيين فى الاعداد لهذه الرحلة ، وهاهم الآن وقد أمسكوا بأنفاسهم يتساءلون : ترى هل انطلق آجينا الى الفضاء عند المكان الملائم وبالسرعة المناسبة ؟

ويأتى الرد وسط متاهة من الارقام .. أنه يشق طريقه ببطء وحرية.. أجل .. أجل ياسيدى ! لقد كانت السرعة الاخيرة ٣٩٣٩٧٢٠٢٢ كيلو مترا فى الساعة . ان « رينجر » فى طريقه الى القمر

٣٦ : ٢٢ : ١

هناك شرارة تومض . ان المسامير التى تربط « رينجر » بالصاروخ آجينا تنفجر . والزنبركات التى كانت مضغوطة ، استردت حريتها فى التمدد ، ويبتعد الاثنان عن بعضهما البعض .. ويطلق آجينا صواريخ عكسية ، كما ينبثق منه غاز النيتروجين ليقوم بدورة حادة ويتجه نحو الشمس وبعد ٣٢ر٥ دقيقة من مغادرة فلوريدا يكون رينجر قد بدأ ينطلق فى الفضاء الخارجى بقوته الخاصة .. وفى تعثر بطىء

٥٣ : ١

أن رينجر كان يعمل حتى الآن ببطارياته ، وقد حان الوقت الآن لكى يبدأ فى توليد كهربائه الخاصة . وتقوم أجهزة تفجير صغيرة باستعمال مفرقعات تحطم المشابك التى كانت تبقى الالواح الشمسية للقمر مطبقة

على الجانبين ، فتسقط وتنفرد كالاجنحة ويبلغ طول كل منها ١٢٣٥ سنتيمترا ٠

١ : ٥٤

ان جسر سفينة الفضاء هذه عبارة عن صندوق من أجهزة الكترونية سحرية يزن ٣/١ ٤ كيلو جراما ويسمى العقل الالكترونى المركزى وجهاز المتابعة ، ومنه يصدر الامر الذى أعد مقدما ٠ ان رينجر يجبأن يتوقف الآن عن التعثر ويتجه بمقدمته نحو الشمس ٠ وينبرىجهاز السيطرة على الموقف الى العمل ، بطاقمه الذى يتكون من ستة اجهزة حساسة تعمل كالعيون الكهربائية ، فاذا رات الاربعة الاولى منها الظلام فتحتصماما ينبثقمنهغاز النيتروجين فيغير مركز السفينة ٠٠ وعندما يرى الجهازان الحساسان الآخرانالضوء، تفتح صماماتهما ، حتى ترى الاجهزة الحسية كلها فى النهاية ماينبغى أن تراه عندما تكون السفينة فى وضع مضبوط ، وهو أمر ضرورى لكى تستخدم سفينة الفضاء ضوء الشمس لتوليد الكهرباء ، وتظل أجهزتها فى درجة حرارة مريحة لكى تعمل فىجو من البرودة لم تعرفه الارض ٠

٥ : ٥٠

لقد أدت قوة الجاذبية الارضيةالى تخفيض سرعة رينجر الى ٢٠٢٧٥ كيلو مترا فى الساعة ٠٠ لقد ابتعد الآن مسافة ٦٧٥٠٠ كيلومتر ، وهو فى موضع يستطيع أن يرى فيه كل الارض وكأنها نصف قمر ضخم ملون بألوان الباستيل، يملأ «سماء» السفينة كلها ٠٠٠ ان القمر ينطلق وسط بحر يعج بقطع من الغبار الكونى ٠٠ ذرات ناعمة أدق من أن ترى ، ولكنها تندفع بسرعات تصل الى ٧٢٤٠٠ كيلو متر فى الساعة ؛ وتتناثر علىجوانب السفينة، فتغطيها بطبقة رقيقة خلال بضع ساعات ٠٠٠ ولكن هذه النيازك الدقيقة بالاضافة الى الرياح الشمسية تواصل تأثيرها تدريجا على طريقرينجر ، مما يضطر جهاز المراقبة المركزى الى اجراء تعديلات طفيفة ٠

اليوم الثانى : ٢٩ يوليو :

طوال فترة الانطلاق التى استمرت طوال الليل ، كان اعضاء هيئة مكتب «رينجر»علىالارض يعملون بجد ، ان القمر يطلعلى مساحةتبلغفى حجمها حوالى الاميريكتين الشماليةوالجنوبية مجتمعتين ٠ وقد عرف الرجال بعد ١،٥ ساعة من متابعته فى أى جزء من هذه المساحة سوف يهبط رينجر ،

وعنـدئذ يقرر العلمـاء الجزء الذى ينبغى أن يهبط فوقه .. وهم يقررون أن يهبط فوق بحر سفلى معين لااسم له داخل بحر الغيوم ، وسوف يرسل أمر باللاسلكي الى جسر السـفينة «رينجر» يقول . «ستكون مناورتك التاليـة : الدوران ٥٦ر٥ درجة فى ٢٤ ثانية ، ثم الميل ٨٦ر٨ درجة فى ٣٩٢ ثانيه .. عليك ان تدير محركك الاضافى لمدة ٥١ ثانيـة وبهـذا تغير سرعتك بمعدل ٢٩ مترا فى الثانية» . ويقوم الجسر بترديد هذا الامر المعقد ، ثم يختزنه الى أن يتلقى اشـارة من الارض تقول « انطلق » وتسمى هذه الاشارة « أمر الوقت الحقيقى »

٣٨ : - : ٦ صباحا

وصلت اشارة «انطلق» .. ويطلق الجسر زمجرات صـغيرة متقطعة من شريط مسـجل معنـاها انه التقط الاشارة .. ويبدأ رينجر فى تغيير طريقه ، ويظل يدور ببطء على محوره لمدة ٢٤ ثانية ، ثم يقف ساكنا عدة دقائق ليثبت نفسه ، ويبدأ فى الميل مع استمراره فى ذلك ٣٩٢ ثانية ، ثم يقف فى ثبات

٩ : ٢٧ : ٦ صباحا

ثمـة شرارة تقفـز فوق فجوة وتنفجر بعض المفرقعات لتفتح صماما فى غرفة بهـا بالون من البلاستيك المملوء بوقود الهيدرازينى ، وينبثق من الصمام نيتروجين مضغوط فيضغط على البالون ، ويتدفق منه الوقود الى غرفة احتراق ويتحول الى لهب ... لقد بدأ محرك التوجيه فى السـفينه رينجر عمله .

٥٩ : ٢٧ : ٦ صباحا

يتوقف المحرك بعد أن دار لمدة ٥١ ثانيـة بالضبط ، وأدار رينجر نحو وجهته بالضبط ، ثم عدل موقفه مرة أخرى ، بحيث تتجه المقـدمة نحو الشـمس وهوائى اللاسلكى الخلفى نحو الارض . وفى السـاعة ٥٩ر٦ تنتهى المناورة ، وتبـدأ الآن الرحلة الروتينية . لن تكون هنـاك تغييرات أخرى الى أن تقع الصدمة .

ولكن سرعة السفينة تتغير بسرعة، وبعد انقضاء ١٩ ساعة يكون رينجر قد قطع ١٧٣٨٠٠ كيلو متر ويلغت سرعته ٢٦٠٧٠ كيلو مترا فى الساعة .. وبعد ٦٥ ساعة سيكون قد قطع ٣٦٧٠٠٠ كيلو متر وانخفضت سرعته الى ٣٤٨٠ كيلو مترا فى السـاعة ، ثم تبدأ السرعة فى الازدياد مرة أخرى عندما يحس بجاذبية القمر ، وتزيد السرعة الى أكثر من الضـعف خلال السـتة آلاف كيلو متر التالية .

وتكون مجالات الجاذبيه التى تعمل له ذلك غيرمحسوسة ، كما تكون السرعه التى فوقه غير محسوسه أيضا ، أما الشيء المحسوس الآن فهو الكون الذى يثير الذهول .

ويقرر علماء الجغرافيا الطبيعيين انا عندما ننظر الى الكون من الارض ومن خلال الغلاف الجوى ، فاننا نكون كمن ينظر خلال مايعادل عشرة أمتار من الماء .. وليس فى الفضاء شيء يظلم المنظر أويشوهه . سيكون الفضاء كله مظلما بالنسبة لنا ولكن كل شيء فيه يتألق بالضوء فالسفينة رينجر تلمع . والظلال التى تلقيها زعانفها على جسمها حادة كنصل السكين ، سوداء لاقاع لها ، ويمكن رؤيته ضعف عدد النجوم التى يمكن رؤيتها من الارض على الاقل ... ويبدو طريق التبانة جامدا معها . فالنجوم لاتتألق هناك ، بل أنها تبرق وكأنها تبدو من خلال ثغرات فى ستار معتم غير شفاف ، أما القمر فهو قرص كبير متوهج يحيط به الظلام التام .

وفى الامكان رؤية الظلام وهو يمر فوق الارض كسحابة سوداء ، والنهار أشبه بسحابة ملونة بألوان من الباستيل ، زرقاء وخضراء وبنية ، ومحيطات وحقول وصحارى ، ونظرا للطريقة التى يعكس بها الماء الضوء من زاوية واحدة تعشى البصر فان الارض بمحيطاتها وبحيراتها تخفق بومضات ساطعه مفاجئة .

وكلما ازدادت المسافة تدريجيا تلاشى الالوان وتصبح الارض بيضاء وتبدو أشبه بكوكب الزهرة الضخم، ظلمة بعض الشيء .

اليوم الاخير : ٣١ يوليو :

ان ظهور اليابسة على مسافه ساعات فقط .. ويتلقى الجسر أمرا من الارض يطلب اليه الاستعداد لكى يميل السفينة لمدة ثانية واحدة ، ثم ينحرف لمدة ثانية ، واذا كانت هناك عيون على ظهره فانها سوف تفتح وتقفل ، فقد قيل للعقل الالكترونى وجهاز المتابعة أنه قبل اصدار الامر ينبغى أن يقطع اتصاله بجهاز مراقبة الموقف ، وبهذا يحول دون سماع الامر .

هذا الشيء الذى يبدو أشبه بالجنون سببه تلك الكارثة التى أصابت القمر « رينجر — ٦ » خلال الدقائق الاخيرة من رحلته مما عطل آلات تصويره .. وهناك الآن ثلاث وسائل مستقلة لادارة آلات التصوير : ١ — بساعة الكترونية على ظهر السفينة — ٢ —

باللاسلكى من الارض - ٣ - عن طريق العقل الالكترونى

ان الساعة الالكترونية تسير على مايرام ، ولكن القيادة لاتريد أن تفقد قدرتها على ادارة آلات التصوير اذا تعطلت الساعة فى اللحظة الاخيرة ، وهذا يثير مشكلة . فقد أصبح رينجر فى وضع مضبوط تماما لتوجيه عدساته الى مكان الهبوط ، ولهذا لا يريد المهندسون أن يحرك الجسر السفينة مطلقا ، أما اذا أرسلت الارض أمرا للجسر لايتضمن أية مناورات للحركة فلن تعمل دائرته الكهربائية

وقال لى أحد مهندسى مشروع رينجر « أن العقل الالكترونى بالغ الغباء » .. وهكذا فان الحل الوحيد هو أن يصدر الامر الى الجسر لفصل نفسه عن جهاز مراقبة الموقف ثم يصدر امرا بمناورات صغيرة جدا بحيث أنها اذا لم تنفذ لا يحدث أى خلاف عملى للعدسات .

٨ : ٢٥ : ٨ صباحا

ما أن يبدأ الجسر فى ادارة المفتاح حتى يشرع فى اصدار الامر بالميل والانحراف التى لن يستطيع جهاز رقابة الموقف سماعها . ويستمر هذا العبث لمدة ٣٠ دقيقة ، ويظل الموقف دون تغيير . ويبتهج الرجال الذين على الارض ، بعد أن أدركوا لاول مرة مدى قوتهم المدهشة ... وبدأوا يشعرون بالثقة لاول مرة .

١٩ : ٧ : ٩ صباحا

تبدأ الساعة الالكترونية الصغيرة فى ارسال تياراتها الكهربية خلال عدستين ذواتى زوايا متسعة لتسخينهما . ان القمر يقترب الان بسرعة ٩٤٠٠ كيلو مترا فى الساعة ، وقد بدا سطحه مظلما أشبه بقطعة اسفنج من الحجر الاسود ، والمعتقد أن تلك هى الطريقة التى يمتص بها الضوء ويعكسه

٣٩ : ٨ : ٩ صباحا

فى جهاز تسجيل بالافلام السينمائية فى جولدستون بولاية كاليفورنيا ، يظهر خط أزرق رفيع فى أعلى قطعة من فيلم مقاس ٣٥ ملليمترا ويبدأ فى الهبوط الى أسفل ، وتبدأ العدسات الواسعة الزاوية الموضوعة على ظهر رينجر فى ارسال صورها ان آلة تصوير لالتقاط الافلام البارزة تصور الخط الازرق الذى يجرى حتى يمكن مشاهدة الصور قبل تحميض الفيلم مقاس ٣٥ مليمترا ، ويستخرج الفيلم من الآلة ، ويقدم لأحد العلماء الفلكيين ... فهل كانت الصور مفيدة ؟ .. عندما عرضت ٢٠٠ صورة

فيما بعد بالتتابع لشريط من فيلم سينمائى أمام مؤتمر دولى لعلماء الفلك ، فغروا افواههم كما يفعل الاطفال فى حفلات السينما النهارية وأخذوا يصفقون بحماسة •

٤٨ : ١٠ : ٩ صباحا

أدار العقل الالكترونى وجهاز المتابعة فى القمر « رينجر » التيار الكهربائى لتسخين آلات التصوير الاربع ذات الزوايا الضيقة .

٨ : ١٢ : ٩ صباحا

بدأت العدسات ذات الزواياالضيقة فى ارسال صورها الى الارض ، من مناطق تزداد قربا من القمر

٤٩ : ٢٥ : ٩ صباحا

سكون : على القمر وفى الارض • لقد اصطدم (رينجر ـ ٧) دون صوت بالقمر عند نقطة لاتبعدأكثر من عشرة كيلو مترات عن المنطقة التى كان مقررا أن يصطدم بها

ان السفينة تزن ٣٦٤ كيلوجراما ، ولابد أنه كان هناك لهيب مستقل من الوقود الباقى عندما هبطت السفينة • وحدث انفجار من خزان ممتلئ بغاز النيتروجين المضغوط ، وحدث تناثر كبير من الصخور والانقاض ، وكانت الجاذبية قليلة جدا لم تجذب الصخور الى أسفل كما انه ليس هناك احتكاك فى الغلاف الجوى، ولابد أن الصخور قد قذفت مسافات بعيدة ثم ارتدت وهوت بلا نهاية تقريبا •• ولكن كل هذا حدث أيضا فى سكون فلا يمكن ان يكون هناك صوت فى أرض ليس بها جو !

وهكذا ـ دون دوى او ضجيج ، انتهت أعظم الفتوحات التى حققها الانسان حتى الآن فى الفضاء ، وسوف تنقضى عدة شهور قبل أن يحصل العلماء على كل المعلومات الممكنة من الصور التى ارسلها رينجر الى الارض ، وقد تبدأ رحلة رينجر اكتشافات بالغة الاهمية ، كاكتشافات جاليليو التى غيرت حضارة العالم •

صبر ••

تضايق الزوج من طول تردد زوجته فى شراء السترة الجديدة التى كانت تجربها على ابنها فى متجر الثياب فقال لها :

من الافضل ان تبتى فى رايك قبل ان يكبر الصبى على السترة !

الكولسترول: في قفص الاتهام

بقلم ج. راتكليف

« ان التهمة لم تثبت بعد ، وها هو الدفاع يقدم أدلة جديدة فيما قد يعتبر أهم أسرار الطب الحديث »

بين المسائل التى تثير مناقشات حادة فى عالم الطب اليوم مسألة : هل الكولسترول الذى يدور فى الدم هو الجانى الرئيسى فى أمراض القلب ، التى تعتبر أسوأ قاتل فى كثير من الدول ؟

وكذلك : هل نستطيع أن نأمل فى تفادى هذا البلاء بالانتقال من الاطعمة الغنية بالكولسترول (كالقشدة واللحوم والبيض) الى دهون مركبة غير مشبعة (كالذرة وفول الصويا وغيرهما من الزيوت النباتية) ؟

ان الفوضى والخلافات تسود هذا المجال، فاحدى المدارس الفسيولوجية ترى أن الانتقال الغذائى زاخر بالامل، فى حين أن المعسكر المضاد لا يرى أى دليل فعلى على أن تخفيض الكولسترول فى الغذاء سوف يقلل حدوث امراض القلب .

وعند ما يواجه الشخص العادى مثل هذه الآراء المتضاربة ، فليس أمامه الا أن يجلس فى مقصورة المحلفين ويدرس الادلة التى أدين بموجبها الكولسترول .

ان الكولسترول فى صورته النقية مسحوق أبيض اللون ، فاذا امتزج بالدهون ورسب فى الشرايين بدا شمعيا أصفر اللون ، وهو موجود فى كل خلية من خلايا الجسم ، واكثرها غنى به المخ والحبل الشوكى، والاعصاب .. فهو يشكل ١٠٪ من وزن المخ ، وأكثر أنواع حصى المرارة اغلبها من الكولسترول .. والكولسترول مادة خام يستخدمها الجسم لانتاج فيتامين (د) وهورمونات الجسم ، وأملاح الصفراء ، وحتى اذا استبعد

الكولسترول كلية من الطعام فان المادة تظل تجرى فى الدم ، اذ تقوم الكبد اساسا بصنعها ، ومجرد وجودها يوحى بأن الكولسترول ليس شريرا تماما .

ان الكولسترول يصبح عدوا للجنس البشرى عند ما يتجمع فى جدران الشرايين ، ولا سيما الشريان التاجى الذى يغذى القلب ، وعند ما تزداد الرواسب ، تغزوها مادة ليفية ، فتزداد جدران الشريان خشونة ، وكثيرا ما تتكون جلطات دموية عند مكان الاصابة ، وقد يصبح الشريان فى النهاية مسدودا تماما ، وعند ما يحدث ذلك فى شرايين القلب تحدث نوبة قلبية .. اما اذا حدث فى المخ ، حدثت « النقطة »

وفى عام ١٩١٣ قام عالم ابحاث روسى يسمى « انيتشكو » باطعام بعض الارانب اطعمة غنية بالكولسترول ، وكانت الرواسب الدهنية الناتجة فى شرايينها اشبه بتلك التى توجد فى الشرايين التاجية لاشخاص ماتوا بنوبات قلبية ، وكانت هذه الملاحظة سببا فى بدء بحث على نطاق عالمى حول كل الدهون التى تجرى فى الدم ، مثل « الترجليسيدس » ، و « والفوسفوليبيدات » ، والاحماض الدهنية وغيرها ، ولكن الكولسترول حظى باكبر قدر من الاهتمام ، ويرجع بعض السبب فى ذلك الى أن هناك اختبارا سهل الاجراء لفحص مستويات الكولسترول فى الدم .

وكانت عشرات الآلاف من اختبارات الدم التى اجريت تتفق بصفة خاصة فى نقطة واحدة :

ففى البلاد التى تستهلك فيها كميات كبيرة من الدهون الحيوانية ، كانت مستويات الكولسترول مرتفعة وكذلك الوفيات بسبب أمراض القلب ، والعكس صحيح ... ففى اليابان مثلا .. حيث يعتمد الاهلون الى حد كبير على طعام الارز والاسماك التى ينخفض فيها الكولسترول لا توجد غير ١٠ ٪ من أمراض القلب الموجودة فى أمريكا ، ولكن عند ما هاجر اليابانيون الى كاليفورنيا وبداوا فى تناول الاطعمة الامريكية الغنية بالكولسترول ، ارتفع معدل الاصابات بأمراض القلب بينهم ارتفاعا كبيرا .

وثمة موقف مماثل فى جنوب ايطاليا ، حيث يعتمد الغذاء أساسا على الزيوت النباتية والنشويات والفاكهة مع قليل من الدهن المشبع ، ومعناه ان اى جزىء من الدهن يحوى كل ذرات الايدروجين التى

يستطيع أن يحويها ، أما الدهون غير المشبعة والمركبة غير المشبعة ، وأغلبها زيوت نباتية ، فان بها مكانا فى الجزىء لذرات ايدروجينية اضافية) ...
ولا يوجد فى هذه المنطقة الا حوالى ثلث أمراض القلب الموجودة فى الولايات المتحدة ، ويستمد الامريكيون بوجه عام أكثر من ٤٠٪ من السعر الحرارى فى أغذيتهم من الدهون ، بينما لا يستهلك الناس فى أجزاء كبيرة من آسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية غير ثلث هذا القدر من الدهون، وأمراض القلب هناك قليلة الاهمية نسبيا .

وقد كشفت دراسة مستمرة لامراض القلب فى « فرامنجهام » بولاية ماساشوستس عن حقائق أخرى، وهى أن الاشخاص الذين تبلغ نسبة الكولسترول فى كل ١٠٠ سم مكعب من دمائهم ٢٤٤ مليجراما أو أكثر ، يزيد معدل اصاباتهم بالنوبات القلبية الى ثلاثة أمثال المعدل لدى الاشخاص الذين يقل مستوى الكولسترول فى دمهم عن ٢١٠ مليجرامات .

وقد بدا أن هذه الدراسات، وأمثالها قد أصدرت حكما لانزاع فيه فى القضية : ان الطعام الغنى باللحوم ودهون الالبان يرفع مستويات الكولسترول فى الدم ويمهد الطريق للنوبات القلبية ، وبدا أن الموقف ضد الكولسترول مظلم حقا .

وفى غضون ذلك أشارت دلائل أخرى الى أن التحول من منتجات الالبان الى الزيوت النباتية يقلل مستويات الكولسترول فى الدم بنسبة ٢٠٪ تقريبا، واستنتج أناس كثيرون انهم عثروا على وسيلة سهلة لتفادى النوبات القلبية، وأسرع صناع الاغذية الى الدعوة للزيوت النباتية المركبة غير المشبعة ، وبدأ بعض الناس يتفادون القشدة والزبد ، وكشفت احدى الدراسات أن ٢٢٪ من الاسر الامريكية عدلت أطعمتها الى حد ما .

ولكن علماء الابحاث الحذرين لم يكونوا على استعداد لمثل تلك الوثبة، فقد كانت هناك أسئلة كثيرة جدا لا تزال بلا اجابة .. فلماذا مثلا لا تصاب النساء قبل فترة اليأس (انقطاع الحيض) الا بجزء يسير من أمراض القلب التى تصيب أزواجهن مع أن الجميع يتناولون نفس الاغذية ؟ ولماذا ترتفع مستويات الكولسترول ارتفاعا كبيرا خلال فترة الحمل وهو وقت تكون فيه اضطرابات القلب فى حدها الادنى ؟

وأسفرت عشرات من الدراسات عن أدلة متضاربة ، فقد بدأ الدكتور

فردريك ستير بجامعه هارفارد مثلا ، دراسة بالتعاون مع الدكتور جيسوب بكلية ترينتى فى دبلن ، وقد شملت حتى الآن حوالى ٥٠٠ زوج من الاخوة حيث يكون أحد الاخوين قد هاجر الى بوسطن ، بينما بقى الآخر فى ايرلندا .. وظهرت حقائق مذهلة : ان الاخوة المقيمين فى بوسطن تزيد نسبة اصاباتهم بأمراض القلب كثيرا على أولئك الذين تركوهم فى الوطن ومع ذلك فان أولئك الذين بقوا فى ايرلندا يستهلكون كميات أكبر من الدهون الحيوانية ، وضعف ما يستهلكه الذين فى بوسطن من الزبد تقريبا . فما هو تفسير ذلك ؟ ليس هناك من يستطيع ان يعرف على وجه التأكيد ، ولكن كان بين الفروق ذات المغزى الهام بين الجماعتين . ان الاخوة الباقين فى ايرلندا يعيشون حياة تتسم بالنشاط ويقومون بأعمال شاقة فى المزرعة ، ويذهبون الى العمل سيرا على الاقدام .. الخ .. بينما يركب الاخوة فى بوسطن سيارات ، ويقوم أغلبهم بأعمال مكتبية .

رأى الطب عندنا

● يقول الدكتور احمد عبد العزيز اسماعيل الاستاذ المساعد بكلية طب جامعة القاهرة .. والحائز على جائزة الدولة فى العلوم الطبية :

● هناك علاقة مباشرة بين نسبة الكولسترول فى الدم وبين حدوث تصلب الشرايين .. ولكن فى الحالات المتقدمة .. وبعد حدوث التصلب .. فان هذه العلاقة تصبح اقل ظهورا ! فالبحث عن الكولسترول فى الدم بعد حدوث التصلب مثل البحث عن النار بعد انتهاء الحريق !

● والكولسترول ليس وحده مسئولا عن حدوث تصلب الشرايين .. اذ انه من المحتم وجود عوامل اخرى مثل الوراثة .. وضغط الدم العالى .. والزيادة فى الوزن .. واضطرابات الغدد الصماء .. هذا بالاضافة الى حالات الارهاق الذهنى

● وقد أثبتت الابحاث التى اجريتها فى عامى ١٩٥٨ و١٩٦٠ والمستمرة حتى الآن انه امكن احداث تصلب فى الشرايين بالفيران المستعملة فى التجارب بعد احداث اضطراب فى غددها الصماء وزيادة نسبة الدهنيات فى أكلها . والمرجح أن الشخص الطبيعى الذى يزاول مجهودا عضليا مستمرا لا يتأثر بأى درجة بالدهنيات الموجودة فى طعامه . أما الشخص المصاب ببعض الاضطرابات فى الغدد الصماء .. أو بارتفاع فى ضغط الدم .. أو حالات الارهاق الذهنى .. فانه يتعرض لحدوث التصلب متى زادت نسبة الدهنيات فى طعامه .

وقد ظل الدكتور أوجلسبى بشيكاغو يتابع لاكثر من ست سنوات حالات ٢٠٠٠ موظف من متوسطى العمر فى احدى الشركات الصناعية ، وقد ظهرت بينهم حتى الآن ١٣٠ حالة اصابة بأمراض

القلب ، تكاد تنقسم تماما بين أولئك الذين يتناولون أطعمة غنية بالدهون .. وهؤلاء الذين يتنـاولون اغذيه قليلة الدهون .. وكانت حالة هنود (نافاجو) لغـزا آخر .. فانهـم يتناولون بصفة عامة نفس الاطعمـة الغنيـة بالدهون اسوة بالامريكيين ومع ذلك فان اصابات امراض القلب بينهم تقل كثيرا عنها بين الامريكيين

ولغز الكولسترول يثير عـدة أسئلة . فلمـاذا يتقلب مسـتوى الكولسترول فى الدم بهذه الصورة : ان القلق يدفعه الى اعلى ، والتمرينات البدنية تدفعـه الى اسـفل ، وهكذ فان الرجـل الذى يسـاوره القـلق بشأن العمل قد يبدو فى خطر جدى ولكنه بعد اسبوعين - عنـدما يكون فى عطلة - قد يبدو فى حالة طيبة

واذا كان الكولسـترول هو ذلك العدو ، فلمـاذا لا يصـاب جميعـا بأمراض القلب ؟

لقد اظهرت دراسة تشريحية لحوالى ٣٠٠ شخص رواسب كولسترول فى شرايين كل من تجاوز سن السابعة وأظهرت احـدى الدراسـات التى أجـريت فى مينـا بوليس بولاية مينسوتا ان الاشخاص الذين يبلغون الثلاثين توجـد فى شرايينهم ٦٠ فى المـائة من المـادة الراسبة التى لدى الاشخاص الذين ماتوا بسبب امراض القلب .

واذا كانت الامور تثير الحيرة فى الميادات ، فانها كانت محيرة أيضـا فى المعمـل .. ففى كليـة الاطبـاء والجراحـين بجامعـة كولومبيـا قام الدكتور « هنرى سـمز » بفحص شرايين بشرية مسـتخرجة بعـد التشريح ، فكانت الرواسب الدهنيه فى جـدران الشرايين التى فحصت تحت الميكروسكوب فى المراحل الاولى من تجمعهـا ، لا تظهر ايه دلالة على وجود الكولسترول على الاطلاق ، بل كانت تتكون أساسـا من « التريجلى سيريدس » وغيره من المواد الدهنية . ويبدو أن الكولسـترول لا يتجمـع بكميات محسوسـة الا بعد ذلك .

وفى تجربه أجريت حديثا كشف الدكتور دبفيـد رانسـنين بجامعـة هارفارد عن ملاحظات مثيرة . فقـد قام بتنمية خلايا شريانية بشرية فى أنابيب الاختبـار . وقام بتغـذيتها بمصـل الدم ، وكان يجعـل متطوعين من السجون يتناولون وجبة أعـدت بدقة ، ولتكن وجبـة غنية بالدهون مثلا - ثم يأخـذ منهـم بعض الدم لتغذية شرايين أنابيب الاختبـار

وقد تبعت ذلك بعض الملاحظات المحيرة ، فقد رسب من الدهن مثلا فى خلايا الشريان بعد وجبات غنية بالدهون المركبة غير المشبعة ، أكثر مما رسب بعد وجبات غير مشبعة بالدهون . كما لاحظ أيضا ان الدهون كانت تترسب فى خلايا الشرايين ، عندما يكون المسجون صائما عن الطعام ، مما يدل على أنه يسحب من رواسب فى دهن الجسم نفسه .

ونتيجة لاعمال من هذا النوع بدأ كثيرون من الاطباء يرتابون اليوم فى أهمية الكولسترول باعتباره عاملا رئيسيا فى مشكلة امراض القلب ، ومع أن هناك مستويات مرتفعة من الكولسترول توجد عادة فى دماء أشخاص مصابين باضطرابات فى القلب ، فان هناك شكا متزايدا الآن بأن هذا قد لا يكون سببا وعلة ، بل قد يكون أمرا تقارنيا بحتا . ويقول أحد الباحثين الآخرين « يمكننا أيضا أن نلاحظ أن الدول التى لديها أكثر التليفونات وكميات وفيرة من دورات المياه ، بها أيضا أكثر اصابات امراض القلب »

وأضاف الدكتور آرثر ماستر أخصائى القلب الشهير بنيويورك صوته الى ذلك فقال :

« ان المزاعم الحماسية السابقة لاوانها عن أهمية الاحماض غير المشبعة فى منع أمراض القلب قد انتشرت على نطاق واسع ، وابتلاع كميات كبيرة من هذه الاحماض غير ضرورى ، بل قد يكون مضرا فى الواقع ..

فكيف يستطيع غير الاطباء اذن حل هذه المشكلة لانفسهم ؟

ان الكولسترول على الرغم من أنه موضع شك ، فهناك اتفاق على أن الدهون تلعب بصفة عامة دورا كعامل مسبب فى أمراض القلب ، وكما تبدو الامور اليوم ، فان أغلب الاطباء يعتقدون أن النسبة التى تستمد من الدهون فى سعرنا الحرارى وتتراوح الآن بين ٤٠ و ٤٥ فى المائة يجب تخفيضها الى ٢٠ أو ٣٠ فى المائة ، وتوافق الجمعية الامريكية لامراض القلب على ذلك ، وتحث على تخفيض الدهون فى الاغذية ، مع بديل معقول من الزيوت النباتية وغيرها من الدهون غير المشبعة لتحل محل الدهون الحيوانية .. فان تخفيض الدهون وما تتناوله من السعر الحرارى سيؤدى على الاقل

الى تخفيض فى الوزن • والمعروف أن البدانة تمهد لمتاعب القلب •

ويقول الدكتور ماستر فى صحيفة الجمعية الطبية الامريكية : ان عوامل كثيرة غير الغذاء تلعب دورا فى مرض القلب ، وبينهـا أسـاليب الانفعـال والسلوك ، وقلة التدريبات البدنية والافراط فى التـدخين ، والوراثة والجنس ، والاكثار من الاغـذية غير الدهنية ، كما يبدو ، تتضمن كثيرا من الصوديوم ونقصا فى المغنسـيوم والافـراط فى تنـاول البـروتين والنشويات •• ونظرا لقلة معلوماتنا فى الوقت الحـاضر ، فليس هنـاك مايبرر احداث تغيير عنيف فى أنواع الغذاء ☺ •



تحذير !

قالت الزوجة لزوجها وهى تتاهب للسفر فى رحلة :

- ان ٧٦٪ من الجسم البشرى مكون من الماء ، فحاول أن تحتفظ بهـذه النسبة خلال سفرى !



اضـافة !

قال مدير الشركة لسكرتيرته :

- عندما أمليت عليك اعلان « مطلوب رجال » لنشره فى الصحف ، لم أذكر شيئا عن « يجب ان يكونوا عزابا »



درس غال !

قالت الام لابنتها المراهقة :

- يمكنك ان تتعلمى الطهى بعد ان تهبط الاسعار • ان الطعام الآن اغلى من ان تتدربى عليه !

الطريق الوحيد إلى السعادة

((ان الوصول الى بهجة صافية دائمة امر لا يحدث مصادفة او هو هبة من الالهة ، انه شيء لابد ان يشيده كل منا لنفسه))

السعادة هى اندر واعز حالات الانسان واكثرها اساءة للفهم ، وتعتمد السعادة الدائمة فى الواقع على مدى ما يستطيع الانسان ان يجمعه من النضج وبعضها مستمد من الشقاء البالغ . والسعادة نتيجة القدر معقول على الاقل من التعليم او التدريب ، لان السعادة تتطلب ذهنا على قدر محترم من المعلومات ، كما انها مرتبطة بالقدرة على العمل وعلى الاستعداد للاهتمام بالعالم الذى يحيط بك ، وهى أيضا جزء من تقدير لوقت الفراغ والوحدة دون ارتباك .

والعلاقة بين السعادة والنضج تهزم الحجة التى يتذرع بها كثيرون من الكبار الذين تقدمت بهم السن بان السعادة هى الشباب ومن الطبيعى ان تقل مع مرور الزمن فالسعداء من الناس يمكن ان يكونوا فى اى سن بعد العشرين . ونادرا ما يشعر الاطفال بالسعادة : قد تمر بهم نوبات عابرة من الفرح ، ولكن عجزهم فى عالم من قيود الكبار ، يقربهم من القنوط وحتى تستقر شخصياتهم — وهى عملية تتم عادة بعد الخامسة والثلاثين — فانهم يكونون على الارجح تعساء بسبب الشكوك الذاتية ، وهلعهم لما فى أعماق نفوسهم من اضطراب .

والذين هم فى مقتبل العمر ، قد يصفون أنفسهم بانهم «سعداء» — ، وهذه كلمة يمكن ان تستخدم لحماية حياتهم الخاصة ، ولكن كثيرين منهم يشعرون بالذعر بسبب سرعة الزمن التى بدأوا يشعرون بها ، انهم يحسون بالسنين تتوالى دون انجاز اى عمل جوهرى او مرض واذ يشعرون بالحزن على اخطائهم وسوء

بقلم جون كالوود من كتاب

(الحب والكره والخوف والغضب والعواطف الحية الاخرى)

اختياراتهم ، يرتدون قبعـــات من الورق ليضحكوا ، ويقيمون حفلات مثيرة ليشربوا كثيرا ويتحدثوا كثيرا ولا يقولوا الا القليل جدا .. انهم يرون الشيخوخة كارثة . . نكتـــة سخيفة أخـــيرة بعد حـلم زائف بالســعادة .

ومع ذلك فان الكثيرين من الرجال والنساء فى جميع انحاء العـــــالم ومعظمهم فى عقدهم الثالث ، يتجهون الى ركن لم يشهدوه من قبـــل ، ويقفون فى ذهول من تلك المعجـزة عندما يجدون انفسهم سعداء . ان شيئا لم يتغير فى الغرفة أو الاسرة ولا شيء قد اختلف اطلاقا ، ولكن كل شيء يبدو كذلك . كل ما فى الامـر ان الشخصية قد جمعت ما يكفى من التجربة لاصدار احكام مدركة ، ومن الحيوية ما يكفى للحب ، مع أجزاء قليلة من الصفاء والشجاعة ، وقدر كبير من التقدير الذاتى ، وعنــدئذ تحدث دقة لا صوت لها ، تتبعهاحالة مطردة من السعادة .

ولا أحد يولد سعيدا . يقول المحلل النفسى أريك فروم : « ان الســعادة ليست هبة من الآلهة ، ولكنها انتصار يتم بقدرة داخلية على الانتاج ، ان الناس ينجحون فى تحقيق الســعادة بنفس الوسيلة التى ينجحون بها فى الحب ، ببناء ميل فى أنفسهم حيال الاسباب الصحيحة ، أما الشخص الاجوف الذى يفتقر الى اى ايمـــان بقيمته ، ولا يكن اى احترام لذاته ، وليس لديه ما يعطيه ، فانه يحيا فى حالة من الشقاء العميق ، انهم يجب أن يغضوا الطرف للحصول على الحب

والاعجاب لانفسهم ولا يمكنهـــم الاعتماد على الاحتفاظ بها .

وغير الســـعداء نادرا ما يلومون انفسهم على حالتهم هذه ، بل يلقون اللوم على أعمالهم ، أو زواجهم ، أو سفالة الآباء ، أو خسة القدر .. فى حين أن السبب الحقيقى هو تفكك حياتهم ، وهم فى عمقهم واضطرابهم ليس لديهم دفء يمنحونه : فى العمل أو اللعب ، أو الحب ، انهم ينتظرون فى جمود أن يزورهم شيطان الحظ الطيب ، وفى نفس الوقت يحـاولون ابعاد اهتمامهم عن هوة الجدب والملل فى داخل أنفسهم ، وابعد فكرة عن اذهانهم ، أن يحاولوا تحسين حظهم من طريق محاولة اعادة بناء انفسهم .

وقد قال تيموثى دوايت عندما كان مديرا لجامعة ييل : « ان اســـعد شخص هو الشخص الذى يفكر اكثر الافكار فائدة » . ولوليليام ماكدوجال

الذى يعد من اكبر علمـــاء النفس احتراما فى العالم تعليق مشابه يقول فيه : « كلما ازدادت الشخصية ثراء ونموا ، واكتملت وحدتها اواندماجها ازدادت قدرتهـــا على الاحتفـــاظ بالسعادة رغم جميع أنواع الآلام التى تتواتر فى الحياة » . وكان ارسـطو يعتقد « ان السعادة يمكن العثور عليها باستخدام العقل ، او بعمـل يتميز بالاكتفـــاء الذاتى ، وعدم التعب ، والقدرة على الراحة » وفكرة الاكتفاء الذاتى رددها بنديكت سبينوزا الذى كتب منـــذ ٣٠٠ عام يقول : « ان السعادة تتكون من قدرة الانسان على حفظ كيانه » .

ولا شىء فى العالم يجعل السـعادة اكثر ابتعادا من محاولة البحث عنها ، يصـف المؤرخ ويل ديورانت كيف حاول أن يبحث عن السعادة فى المعرفة فلم يجد سوى الوهم ، فحـاول ان يبحث عن السعادة فى السفر فلم يجد الا الملل ، وفى الثراء فلم يجد سوى الشقاق والقلق ، وبحث عن السعادة فى كتاباته ولم يجن سوى التعب ، وذات يوم شاهد امراة تنتظـر فى سيارة صغيرة وبين ذراعيها طفـل صغير نائم . ونزل رجل من قطار واقبل عليها فقبلها ثم قبل الطفـل برقة بالغة حتى لا يوقظه من النوم ، وانطلقت الاسرة بالسـيارة ، تاركـة ديورانت وقد أدرك لدهشته المعنى الحقيقى للسعادة ، وشعر براحة بعد ان اكتشف « أن كل وظيفة طبيعية فى الحياة تحمـل فى طياتها بعض المتعة » .

وعندما كان الاميرال ريتشــارد بيرد يعتقد انه يحتضر وسط ثلوج منطقة « روس باريير » كتب بعض لقد أعلن احد الكتاب انه كان سعيدا فى كل يوم من ايام حياته الناضجة ، وقد اعترف بطبيعة الحال ، بانه مرت به ايام كان فيها جائعا بلا عمل ، وقضى اياما من الحزن والغثيان والمرض ، ولكنه فى كل يوم من هذه الايام كان قادرا على الاتصـال بأعمق جزء من نفسه ، ذلك الجزء الذى كان يعمل بثبات وصواب وسعادة ، ولكن حالة السعادة الثابتة الدائمة نادرة ، وان كان العالم يمتلىء بأناس يحققون أجزاء تزداد كبرا منها .

وقد قام أحد علماء النفس باستجواب ٥٠٠ شاب لتحديد مدى درجة السعادة لديهم ، وتوصل الى الاكتشاف الذى لم يكن غير متوقع ، وهو ان السعادة والصحة تسيران بصفة عامة جنبا الى جنب ، فالسعداء يمرضون أقل فى

الغالب ، ويشفون بسرعة أكبر ، بل ويبدو ان لهم عظاما وأنسجة تلتئم بصورة أفضل ، والسعداء غالبا ما يبدو أنهم يتقدمون فى السن ببطء أكبر ، ولهم لون بشرة أحسن ، وجلد أملس ، وقدرة احتمال أكبر من زملائهم الذين يعانون القلق والانقباض ويقول داروين « ان الدورة الدموية المتزايدة تجعل العين أكثر بريقا ، وتجعل اللون أكثر جمالا ، وتجعل الافكار الحية تمر سريعا خلال الذهن ، وتصبح العواطف أكثر دفئا » .

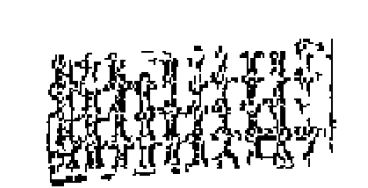
ومن الغريب ان الضحك لا علاقة له بحالة السعادة أو ان علاقته ضئيلة فالسعادة الهادئة الرزينة قل ان تضحك أو تبكى فان لها من الاستقرار ما يغنيها عن أدوات التوتر ، انها تكمن فى الانتصار الخاص على كراهية النفس وأمانة تحديد الذات .

وقد قال أحد الفرنسيين ذات مرة ان الحكماء من الناس يسعدون بأشياء تافهة ، ولكن شيئا لا يرضى الحمقى ، وعلى أية حال فان كل الحكماء كانوا حمقى . وهناك حيلة فى هدايتهم .

عد نعماءك : فالاغبياء فقط هم الذين يعذبهم الاسف والمهاترات .

توقف قليلا للتمتع . يقول جوته ، وكان خبيرا فى السعادة ، ان السعادة ليست متعة عابرة ، ولكنها حياة طويلة لقوة غامضة . **لاحظ الانسان والطبيعة باهتمام أكبر** لان فهم الجمال والقوة الفريدة فى كل الكائنات الحية هو لب السعادة ، **لا تخش استنفاد نفسك** ان أكسيد الحياة الاكبر كما يرى جورج برنارد شو هو أن تستهلك نفسك قبل أن تنبذ فوق كومة القمامة : « قوة من الطبيعة بدلا من كتلة محمومة أنانية من الامراض والاحزان » **لا تتأخر** فالتعاسة تغذيها عادة تأجيل الحياة الى يوم خيالى فى المستقبل .

ويقول الدكتور فروم « ان السعادة برهان على النجاح الجزئى أو الكلى فى فن الحياة » . وهناك عدد قليل من حالات النجاح الكلية ولكنه ليس فنا مستحيلا ، ولم يكن فى يوم من الايام بالمستحيل .



ارتباك ..

فى غرفة الانتظار بعيادة أحد الاطباء وضعت اللافته التالية :

« الرجا من السيدات فى غرفة الانتظار عدم تبادل الاعراض المرضية ، فان ذلك يثير حيرة بالغة للاطباء »

نساء العالم مدينات لها بأناقتهن

« بفضل هـذه الباريسية الصغيرة الجسم الانيقة استطاعت نساء العالم أن يشعرن بمزيد من الراحة ، ويبدون أكثر جمالا .. »

فتحات الرقبة وذيول الفساتين تتحرك صعودا وهبوطا ، وتضع الشهرة ثم تنهار ، ولكن اسما واحدا فى عالم الازياء فى العالم يمضى فى طريقة الى الابد . انه اسم جابرييل « كوكو » شانيل . انها لاتزال بعد ان سيطرت على عالم الازياء فى باريس ٤٠ عاما ، قادرة على ان تجعل محررى صحف الازياء يبحثون عن عبارات التفضيل التى يصفونها بها ولقد بلغ من ضخامة اسطورتها ، ان الان جاى ليرنر احد مؤلفى المسرحية الموسيقية « سيدتى الحسناء » يضع الآن مسرحية موسيقية أخرى عن حياتها .

وقد حذرت ليرنر عندما بدا الحديث عن الفكرة قائلة « انني لست « سيدتك الحسناء » فلم يقل لى احد مطلقا ماذا افعل أو اقول وبالتأكيد ماذا ارتدى »

انها ليست اليزا دوليتل والواقع

ملخصه عن « ذى نيويورك تايمز مجازين »

ان شانيل هى ذاتهـــا اكبر محولة للنساء فى عصرنا ، فاذا كانت النساء قد تحررن الان من الذيول المصنوعة من الفــراء والمشدات ، والقبعات المزينة ، بريش النعام ، فان الفضل فى ذلك انما يرجع اليها . واذا كانت النساء يسرن الان فى راحــة وأناقة بأحذية ذات كعب منخفض وشريط من الخلف وقد فتحت عند الاصبع الكبيرة ، أو يرتدين « ســـويترات » وبنطلونات « وجونلات » ويصــعدن ويترجلن من السيارات الصغيرة دون أن يفقدن الكثير من رشاقتهن ، فان الفضل فى ذلك انما يرجع اليها .. انها تضــــع تصميماتها على الجسم مباشرة ، للنساء أثناء الحـــركة ، ويقول صديقها بابلو بيكاسو : « ان لديها من الادراك والاحساس مايفوق مالدى أية سيدة أخرى فى أوربا » .

وتقول شـــانيل « انني أريــد أن اعطى النساء ثيابا يستطعن ارتداءها سنوات وهذا هو الترف الحقيقى » .. تلك هى أزياء شانيل الكلاسيكية .. انها تتميز بعدم التقيد بالزمن ، ومع ذلك فهى ترتبــط بالزمن ككل الازياء العظيمة .

وثوبها المفضل وهو من الصوف ذى اللون البيج الفاتح ، عمره عامان على الاقل . وهى ترتديه دائمـــا .. فى الغداء والعشاء ، وفى العمل . وليس هنـــاك من يصلح كنموذج لفساتين شانيل افضل منها وهى تقـــول ان جسمها الرياضى الصغير «يتقلب» بين ٤٦ و ٤٧ كيلو جـــراما : بينما يبلغ طولها عند وقوفها فى حيوية مدهشة حوالى ١٦٠ سنتيمترا .

والعجيب أن شانيل التى بلغت الرابعة والســن من عمـرها مازالت تبــدو كالفتاة المراهقة التى جاءت الى باريس مع مطلع القرن وكانت حقيبتها ، كما تذكر « تحتوى على فستان واحد ــ ولكن معها أكاذيب كثيرة .. أكاذيب الروايات التى قرأتها » . صـــوتها أجش منخفض وانفها افطس ، وفتحتا الانف واسعتان ، ولها رأس قال عنه جان كوكتو ذات مرة انه رأس «بجعة صغيرة سوداء » . أما القلب فقــد قالت عنه الكاتبة الفرنســية كوليت أنه قلب « ثور أسود صغير » .

وتقف شانيل أثناء العمــل تحت أضواء ساطعة وسط القاعة الكبرى ويتــدلى المقص من رقبتها بوساطة شريط طويل يكاد يختفى وسط عقود من اللؤلؤ . وتقف الى جوارها «ليلو» احدى مساعداتها ومعها رئيسة احدى غرف العاملات . وامام الثلاث تقف واحــدة من عارضات الازياء فوق منصــة ، وعلى صف من المقــاعد

المذهبة ذات النسيج الاحمر تجلس بعض العارضات ورئيسات العاملات الاخريات وكلهن يرتدين قمصـانا بيضـاء .

وتومىء العارضة بالاقتراب منها وتأخذ يداها فى تحسس جسمها بقوة بحثا عن النقاط المضبوطة الكتف ، والردف واستدارة الصدر والظهر ، وتقول الرئيسة : « انظرى . هنـا ظهرها » ـ وتربت عليه بيدها . . « ليس هنـا » ـ حيث ينتفخ النسيج .

ويبرق المقص ، وتبحث عن عيب آخر ، وتمزق السترة بيديها ، وهى تقص وتشبك بالدبابيس ـ وتقدم لها « ليلو » الدبابيس وكأنها تجرى عملية جراحية .

وتتحسس فتحة احد الكمين . . انها لا تدور الى الخلف بسهولة ، وتقصها لتزيدها اتساعا . ثم تجرب الكم ، وبتأرجح ذراع عارضة الازياء بينما تخطو هى الى الخلف لتراقب وفى فمها قطعـة من الحلوى (فهى تحاول الا تدخن) .

وثمة انفجار اخيـر . انها تلمس بفيونكة شعر الى احدى الحائكات وهى تصيح بصوتها الاجش « لقـد كانت أفضل عنـدما قمت بشبكها بالدبابيس مما هى الان بعد ان قمت انت بحياكتها ! » وهذا النـوع من الرغبة فى الكمال يتطلب هذا النـوع من الاستبداد .

ويتحول المكان فجـأة الى قاعة المحاضرات ، وتصـبح عارضـات الازياء ورئيسات العـاملات بثيابهن البيضاء طالبات طب .

وتشير الى كتفها هى وتقول: «كتف المرأة هنا انظرن كيف تميل الى الامام قليلا . . هذا هو السبب فى انها أنثوية وجميلة . انها ليست هكذا ـ وتعدل كتفيها وتضيف: «هذه كتف رجل»ثم تختم كلامها بقولها : « ابحثن عن المرأة فى الفستان . فاذا لم تكن هناك امرأة فليس هناك فستان » .

ولدت شانيل فى منطقة «اوفيرن» وهى المنطقة الفقـيرة فى وسـط فرنسـا ، وفقـدت أبويهـا وهى فى السادسـة من عمـرها فذهبت مع شـقيقاتها ليعشن مع عماتهن ، وبعـد أن قضت طفـولة بائسة هربت الى باريس على ذراع احد الفرسان وعمرها ١٦ عاما .

ولما كانت هى نفسـها فارسـة ممتازة (وهى الان تسابق ولا تركب الخيـول فقط) فسرعان ما التقت الفتـاة ذات العينين السـوداوين والحاجبين المقوسين بفرسان آخرين وحققت انتصارات أخـرى وكان

قوامها النحيل المتراخي وهي ترتدى ملابس التلميذات يقف بين الانيقات كما يقف فستان شانيل في استعراض لعيد الفصح بعد ذلك بنصف قرن .

وبعد أن استقرت في مكان فخم بشارع « فوبورج سان أونوريه » سرعان ما تملكها الملل وهي تقول «أهرب من الملل انه يصيبك بالبدانة » وفتحت متجرا للقبعات بشارع كامبون عام ١٩١٢ . وسرعان ماكانت تصنع الفساتين التي تتفق مع قبعتها ، واحرز المتجر نجاحا عظيما . . ثم فتحت متجرا آخر في « دوفيل » على ساحل المانش ، وذات يوم بارد ، وكانت تشاهد مباراة في لعبة البولو استعارت « سويتر » من احد اصدقائها من لاعبي البولو وارتدته . وخلال اسبوع كانت « دوفيل » كلها ترتدى « سويترات » .

ولكن نجاحها المذهل حقا لم يتحقق الا بعد الحرب العالمية الاولى فبينما كان مصممو الازياء الآخرون يستعدون لاحياء عالم ماقبل الحرب، كانت شانيل وحدها قد استعدت لامرأة ما بعد الحرب . وقال احدهم شاكيا : « كانت النساء جميلات متنسقات كالتماثيل التي في مقدمة السفن . . . وقد أصبحن الآن اشبه بسعاة المكاتب المصابين بسوء التغذية » !

وقد طبعت شانيل الازياء بطابعها الشخصي ، فارتدت في البندقية بنطلون بحار ، حتى تستطيع أن تركب وتغادر زوارق الجندول برشاقة — فجعلت النساء يرتدين البنطلونات . وعندما اصيب شعرها بتلف في حادث بسبب سخان الحمام قصت شعرها ، وجعلته قصيرا ثم غسلته « بالشامبو » ، وذهبت الى الاوبرا في باريس ، وبدأت بذلك هيستيريا الشعر القصير . وعندما جاءت من « كان » ذات شتاء بلون خمري، جعل النساء الاخريات يظهرن بجانبها شاحبات ، بدأت « موضة » اللون الخمري الذى تحدثه اشعة الشمس على الشاطيء !

وفي العشرينيات قدمت شانيل « السويتر » والقميص والفستان المنخفض الخصر ، و « الجونلة » القصيرة ، واصبح هذا هو الزى الرسمي تقريبا للمراة الحديثة ، وبعد ذلك جاءت السترة الخالية من الياقة : بساطة تغمرها اللالىء والمجوهرات وفي ايجاز ، جاء عصر شانيل من « الفقر الرشيق » .

ولم تتزوج شانيل قط ، لا لانها تحب الوحدة فهي تقول « ان الوحدة تساعد الرجل على النجاح ، ولكنها

تدمر المراة . فلماذا لم اتزوج اذن لانني لم اشأ قط ان اكون اثقل على الرجل من العصفور » . وتقول شانيل انها احبت رجلين في حياتها ، كان كل منهما يريدها ان تتخلى عن عملها . « ولكنني لا استطيع مطلقا أن اتخلى عن دار شانيل » .

ولكن الحرب العالمية الثانية نجحت فيما فشل فيه هذان الرجلان ، ففي عام ١٩٣٩ اغلقت دارها واعتزلت في فندق ريتز ، ولكنها بعد ١٥ عاما شعرت بالملل من الفراغ مرة اخرى ، فأعادت فتح دارها في مواجهة تحدى ازياء كريستيان ديور التي عرفت باسم « نيولوك » — لكي تغزو جمهورا جديدا اكبر مما كان في اي وقت مضى .

وتحتل دار شانيل اليوم مبنى من سبعة طوابق بشارع كامبون رقم ٣١ .. ويشغل المسكن الخاص بكوكو شانيل الطابق الثالث ، وفوق هذا الطابق يوجد الاستوديو وغرف العمل وغرف التفصيل الاخرى ، وتحته يوجد « الصالون » بالطابق الثاني ، ويقع المتجر في الطابق الارضي حيث تباع العطور والصابون وادوات التجميل والمجوهرات وغيرها (وعطر شانيل رقم ٥ هو اكثر العطور رواجا في ١٤٠ بلدا . وعلى الرغم من أنها لم تعد تملك حق انتاج هذا العطر ، فانها تحصل على رسم عن كل زجاجة تباع منه .

انها دار تعج بالعمل ، وحتى الثوب الذي يتكلف ٥ آلاف فرنك يوجد له زبائن كثيرون ، عليهم الانتظار مددا تتراوح بين اربعة وستة اسابيع قبل استلامه . ولكن من الممكن الحكم بطريقة افضل على مدى تاثيرها على الازياء بالنظر الى العمل في متاجر باريس الاخرى حيث تجد ان سبعة من بين كل عشرة فساتين تباع فيها تعد تقليدا لفساتين شانيل .. وتقول شانيل : « دعهم يقلدون .. ان افكاري ملك للجميع » .

وتهتف سيدة شابة من العاملات في ميدان الازياء قائلة : « شانيل ! .. كيف يستطيع اي رجل ان يفهم حقا ماذا يعني هذا الاسم ؟ ان اية سيدة تجرب في اى وقت قطعة من المجوهرات تتصور أنها ترتدى فستانا من فساتين شانيل ، مهما قالت لها المرآة ! » ..

***

على باب احدى دور السينما الامريكية وضعت لافتة كتب عليها :
« ميزة اخرى لزبائننا .. لايوجد فشارا

أين ذهبت الوحوش التى اختفت من العالم ؟

ملخصة عن ((ذى كيوانس مجازين))
بقلم ج. راتكليف

انها أعجب المخلوقات التى وجدت على الارض وسيطرت على المملكة الحيوانية طوال ١٠٠ مليون عام .. ثم اختفت فجاة من العالم ! !

كان قتالا من أعنف ماشهدته الارض وأكثرها اثارةللرعب .. وقبل الهجوم الذى حدث بغتة ، كان العدو قابعا بين النباتات التى يتبخر ماؤها يرقب بعيون صغيرة نهمة .. كان شيئا أشبه بالكابوس، واذا شب هذا القاتل الكاسر الرهيب على مؤخرتيه القويتين ، بلغ ارتفاعه ستة أمتار فى الهواء ، وكانت لساقيه القصيرتين الاماميتين مخالب قوية حادة للتمزيق وفى فكيه الضخمين أسنان طويلة كالسكاكين .. وما لبث أن انقض على فريسته بين الشجيرات وهو يطلق زئيرا قويا

كان الفرار كما يبدو هو الامل الوحيد للضحية ، وهى سحلية ثقيلة طولها ٢٧ مترا كانت تأكل من الغاب وحشائش المستنقع فى البحر الداخلى الضحل بالمنطقة الاستوائية ، ومع أن وزنها الذى يبلغ ٣٠ طنا كان يزيد على وزن المهاجم بنسبة ٣ الى واحد ، فقد حاولت فى يأس أن تشق طريقها



البنطسور ذو العنق الطويل — الاسطفور ذوالدروع والاشواك

الى مياه أكثر عمقا وأمنا ، تاركة آثار أقدام فى حجم حوض الحمام ، ولكن العدو ذا الاصابع الثلاث تبعها وازداد قربا منها لانه كان أكثر سرعة وخفة فى الحركة

ومن السهل الحدس بالنتيجة ، وان كنا لا نستطيع التأكد منها ،

فقد حدثت هذه المعركة بين الدناصير منذ مائة مليون عام ،ولا يتسنى اعادة الحياة الى هذا الحدث الا من آثار متحجرة وجدت على مقربة من نهر « بالوكسى » فى أواسط تكساس ، وكانت الآثار الضخمة المستديرة ، للحيوان الذى يرعى ، وآثار المخالب لآكل اللحوم الذى يطارده

وقد استطاع علماء الاجيال القديمة بتغلغلهم خلال ساحات العظام المتحجرة أن يعيدوا تكوين حيوانات اختفت منذ عشرات الملايين من السنين وقد كشفت آثار الاسنان فوق الهياكل العظمية عن المعارك ، بينما كفل الفكان والاسنان باعطاء معلومات عن نوع الاطعمة التى كانت تؤكل ، وتحدثت تشويهات العظام عن الامراض ... ونحن نتعلم فى كل عام المزيد عن المخلوقات التى كانت تسعى على وجه الارض عندما كان العالم فى مرحلة صباه ..

لقد بدأ العصر الحيوانى الأوسط – عصر الزواحف الكبرى – منذ حوالى ٢٠٠ مليون عام ، واستمر حوالى ١٣٠ مليون سنة ، وكانت انواع الدناصير التى تحكم الحياة يومئذ – وعددها ٢٣٠ نوعا – هى اعجب المخلوقات التى وجدت فى العالم ، ونحن نعتقد أنها كانت حيوانات كليلة الفهم ثقيلة الحركة ، أخطأت طريقها الى الانقراض ، ولكن الدناصير (ومعناها باليونانية السحالى الرهيبة) استطاعت أن تسيطر على الارض حوالى ١٠٠ مليون سنة ، فى حين أن الانسان لم يوجد على الارض الا منذ فترة تقل عن واحد الى مائة من ذلك .

وكانت أشكال وأحجام الدناصير جميعا متباينة الى حد كبير ، فبعضها لايزيد فى حجمه على الكتكوت ، والبعض الآخر يزن ٨٥ طنا . وبعضها يبدو أشبه بالنعامة بينما يبدو غيرها أشبه بوحيد القرن والسلحفاة أو القنفذ . والبعض ثقيلا بطىء الحركة والبعض الآخر خفيف الحركة الى حد أنه يقفز فى الهواء ليمسك بالطيور!

كان « الاسطغور » نباتيا مسالما يشبه آكل نمل ضخم (وهو حيوان ثديى يعيش غالبا على أكل النمل) ، ولما كان يعيش فى مناطق عالية مكشوفة . فقد كان فى حاجة لحمايته من أكلة اللحوم الضارية ، وقد تطور ليصبح له جذع زاحف وجلد مدرع ، وحافة مزدوجة عبارة عن لوحين بارزين على طول عموده الفقرى ، وذيل قصير ولكنه قوى مزود بأربعة خناجر طويلة ، واذا ضرب بذيله فلا بد أنه

كان ينزل بالحيوانات المفترسة ضررا بالغا .

أما « البنطسور » أو « سحلية الرعد » فهي نوع ضخم من الزواحف ذو أربع أقدام وعنق طويل وذيل كبير طويل ، وهي العملاق الذي يعتقد أغلبنا أنه ديناصور ، وكان نباتيا ، ضخما الى حد يكفي لكي يقرض أوراق الشجر من قمة شجرة

فحسب ، بل ويساعده على اخفاء جسده الكبير ، وكان في استطاعته في لحظات الخطر أن يغوص تحت الماء تماما ، ويتنفس من خلال خياشيم في أعلى رأسه . وهناك بقايا وفيرة من الهياكل العظمية للبنطسور في المناطق التي تعرف الآن باسم أوتاه ، ومونتانا ، ووايومنج ، وكولورادو .

وكان مخ السحلية الضخمة صغيرا



ديناصوران ذوي قرون وقد حلق فوقهما طائر البترانودوم . .

التيرانوسوراس اقوى ساكن للارض في كل العصور

انكيلوسوراس مدرع وخلفه اناتوسوراس

ارتفاعها تسعة أمتار ، وكان رأسه الصغير واسنانه القصيرة المتفرقة لافائدة منها في القتال ، فلم يكن في استطاعته الا أن يضرب بذيله ، وكان يقضي أغلب وقته في الماء طلبا للسلامة ، ولم يكن الماء يكفل له الحماية

جدا لا يزيد على جزء من مائة الف من وزن جسمها ، وعلى هذا القياس ، لايزيد مخ الانسان على حبة الفول ! ولكن « البنطسور » لديه انتفاخ كبير في الحبل الشوكي قرب العجز ، ولا شك أنه كان يستخدم كنوع من

مخ ثان يتحكم فى الافعال غير الارادية فى الاطراف الخلفية والذيل، فيجعل الذيل مثلا يضرب بطريقة آلية اذا أوذى . ويقدر الدكتور جلين جبسن أستاذ علم الفقريات القديمة بجامعة برنستون أنه بدون هذه الشبكة العصبية فان الامر يتطلب ثانيتين لوصول نبض العصب من الذيل الى المخ ، وهو وقت كاف لكى يفقد ذيله بوساطة عدو ، حتى قبل أن يدرك ذلك ..

وكان التايرانوسوراس او «السحلية الطاغية» هى أكثر الوحوش التى دبت على الارض اثارة للرعب فقد كانت تمتد من الرأس الى الذيل حوالى ١٤ر٥ متر ويبلغ ارتفاعها حواله ستة أمتار عندما تقف منتصبة القامة ، وربما بلغ وزنها عشرة أطنان ، وكان لها أربعة فكوك طول كل فك منها ١٫٢٠ سم وأسنان طول كل منها ١٥ سم، وكانت وحشا مقاتلا يضطر الى القتل من أجل البقاء

العالم الفطرى : ترى كيف كانت صورة العالم فى عصر الزواحف الكبرى ؟

كان الجزء الاكبر من الكرة الارضية منبسطا نسبيا ، لاملامح له، فلم تكن جبال الهيمالايا والالب وروكى وأبلاشى قد شقت طريقها بعد الى أعلى، وكانت البحار الداخلية الفسيحة القليلة الغور ، التى تأتى وتروح ، تغطى جزءا كبيرا من المساحات الارضية الموجودة اليوم ، ففى شمال أمريكا مثلا كان كل شىء غرب نهر المسيسبى يقع تحت الماء فى وقت أو آخر .

ولما لم تكن هناك جبال تكفل جوا اقليميا ، فقد كانت الاحوال الجوية متشابهة الى حد كبير فى أنحاء العالم، عدا المناطق القطبية التى كانت أقل امتدادا عما هى عليه اليوم .. كانت هناك برودة معتدلة فى الشتاء ، ودفء طفيف فى الصيف ، ولما لم تكن هناك فصول كما نعرفها اليوم فقد كان جو الارض كله استوائيا أو شبه استوائى

وكانت النباتات تتكون من سراخس عملاقة وغاب ، وبعض الاشجار كالصنوبر والشوكران والتنوب ، ولم تكن الاشجار ذات الاوراق العريضة كالاسفندان والبلوط والدردار ، والنباتات المزدهرة قد تطورت بعد ولم يحدث ذلك الا فى أواخر عصر الدناصير .

كان عالما أسمر اللون اذا قيس بمقاييس اليوم ، أكثره نباتات داكنة الخضرة ولون بنى داكن .

وإلى جانب الدناصير كانت هناك مخلوقات أخرى غريبة : حيات طولها ١٥ مترا ، وتماسيح عملاقة قاتلة يبلغ طول فكها ١٨٠ سم ، وزواحف عجيبة طائرة تسمى « بتروسوراس » ذات أجنحة اتساعها ستة أمتار (أي أكبر من طائرة صغيرة) تحلق في الهواء، ولما كانت ذات سيقان صغيرة جدا أضعف من أن تساعدها على الجرى قبل الطيران واطلاق نفسها في الجو، فمن المحتمل أنها كانت تعيش فوق الصخور حيث تلقي بنفسها في الهواء

حقائق قاسية : في الوقت الذي كانت أغلب الحشرات قد ظهرت فعلا ، لم تكن حراشف الزواحف قد تطورت بعد الى ريش ولم تظهر الطيور الافي منتصف الجزء الاخير من عهد الديناصور ومن العسير تصور أن طائر «أبي الجناح» هو واحد من أقرب أقرباء الديناصور الباقية على قيد الحياة ، ولكن هذه حقيقة ، فان الحيوانات الثديية ذات الدم الحار لم تظهر الا بعد مرور حوالي ٥٠ مليون عام على وجود الديناصور ، وقد ظلت الثدييات صغيرة طوال الفترة التي سيطرت فيها الدناصير على الارض ، مثل الزبابة ، والابسوم ، والقنافذ البدائية

وكانت الدناصير ذات الدم البارد، التي لا تملك أجهزة داخلية للتحكم في حرارة الجسم ، تتخذ لنفسها درجة حرارة البيئة التي تعيش فيها ، وكان عليها أن تعيش في نطاق مجال ضيق من الحرارة ، فقد كانت تفقد حياتها عند درجة حرارة ٣٨ مئوية ، أما اذا اقتربت الحرارة من درجة التجمد ، فانها كانت تصاب بخمول يمنعها من الحركة .

واذا زادت الحرارة كثيرا ، فان هذه الحيوانات كانت أجسامها أكبر كثيرا من أن تحفر لنفسها في الارض كما تفعل الزواحف الصغيرة الان ، وفي الايام الشديدة البرودة يصيبها الخمول فلا تستطيع الحركة بصورة تكفي لانتاج حرارة أو استهلاك أطعمة كافية لانفاق طاقات كبيرة ، ومثل هذه الاعتبارات توحي لنا بسبب تضخم أجسام الدناصير الى هذا الحد ، فان الكميات الضخمة من الانسجة تبرد في وقت أقل سرعة ، وتسخن في وقت أكثر بطئا عندما تتعرض للشمس ، وهكذا فالهيكل الحجم في حد ذاته كان منظما للحرارة .

وليس هناك من يدري كم من الوقت كان يعيش الديناصور ، ولكن أغلب علماء الاجيال القديمة يعتقدون أنه

لابد أن حياتها كانت تمتد بين ١٠٠ و ٢٠٠ سنة ، وتدل دراسة الهياكل العظمية للديناصور على أن طبقات العظام كانت تستقر بصورة أشبه كثيرا بحلقات الشجرة ، وتجرى الآن أبحاث قد تسفر عن معلومات أكثر دقة ..

ترى هل كانت للدناصير أصوات؟ .. منذ أعوام قليلة اكتشف الدكتور أدوين كولبرت بمتحف التاريخ الطبيعي بنيويورك وزميله جون ارسترومِ في وقت واحد العظم الركابي لأذن حيوان من فصيلة الديناصور ، وهى عظمة الاذن الوسطى اللازمة للسمع — فاذا كان في استطاعة الديناصور أن يسمع ، فالمفترض أنه كانت له أصوات لعلها كانت تتراوح بين الصيحات والزعيق والزئير .

أما اللغز الاكبر في موضوع الدناصير ، فهو : لماذا اختفت من الارض التى سيطرت عليها كل هذا الزمن ؟ يكاد يكون من المؤكد أنها لم تنقرض فجأة ، بل اختفت تدريجيا خلال فترة امتدت بضعة ملايين من السنين ومهما كان من أمر الكارثة التى قضت عليها ، فلا بد أنها كانت على نطاق عالمى ، فقد اختفت كلية في أواخر عصر الزواحف الكبرى ، وثمة حقيقة أخرى غريبة ، وهى أنها لم تترك سلالة مباشرة ، بل مجرد أقارب بعيدة كالطيور والتماسيح !

هناك عشرات من النظريات : احداها تقول أن الكرة الارضية ارتفعت درجة حرارتها ، ولما كانت الغدد الجنسية لذكور الزواحف ذات حساسية بالغة للحرارة ، فان الارض اذا ارتفعت درجة الحرارة فيها ارتفاعا كبيرا ، أدى ذلك الى اصابتها بالعقم ، وهناك تفسير آخر على النقيض من ذلك تماما ، وهو أن الارض بردت حرارتها ، ولما كانت الدناصير تصاب بالخمول خلال فترات البرودة — كالضفادع في الشتاء — فانها تموت في النهاية جوعا اذا استمر البرد فترة طويلة .

ومن المحتمل أنه بعد أن ظهرت النباتات العريضة الاوراق والحشائش ، ونفثت كميات متزايدة من الاوكسيجين في الهواء ، لم تستطع الدناصير احتمال مستويات أعلى من الاوكسيجين ، وربما شجع هذا أجسامها على أن تحرق الطعام بسرعة أكبر ، فلم تستطع أن تأكل مايكفى لبقائها حية ، وهناك تخمين آخر ، وهو أنه عندما بدأت الحيوانات الصغيرة ذات الفراء في الظهور بأعداد متزايدة ، راحت تغير

على أعشـاش الديناصـور بحثـا عن البيض ، حتى أكلتـه كله فى النهاية وأزالته من الوجود !

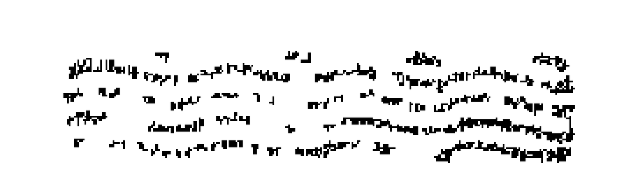
ولعـل أكـثر النظريات طرافة ، أن الدناصـير انمـا ماتت بسـبب « الشـيخوخة الجماعيـة » فان لكل حيـوان فترة محددة من الحيـاة ، وهنـاك أدلة كثيرة على أن فصـائل بأكملها قد تكتهل وتموت ، تماما كما يموت الافراد فى داخلها .

لقد أنجز علماء الحفريات بأبحاثهم داخل الجامعات والمتاحف عملا عظيما بتجميع تاريخ « السحالى الرهيبة » ، ولـكن البروفسور جيسن يتنبأ بأن أعظم الاكتشافات اثارة عن فصـيلة الديناصور لم تحدث بعد !



نصيحة !

فى اثناء انزال سيارة فرنسية حديثة فى ميناء موريس ، دهش عمال التفريغ عنـدما شاهدوا تنبيها ملصقا على الزجاج الامامى للسيارة ، كتب باللغتين الفرنسية والانجليزية وكانت العبارة الانجليزيه هى :« هذه السيارة تستحق ان تعاملها بعناية » .. اما العبارة الفرنسية فقد جاء فيها: « انها صغيرة وجميلة، فعاملها برقة » !



حجر صحى !

قال الموظف لمديره فى التليفون :

ـ كلا ياسيدى انى لست مريضا ،ولكننى بقيت اليوم فى المنزل لاننى الوحيـد الذى لم يصب بالبرد بين موظفى المكتب !



تعبئة !

سئل رجل يعمل فى مصنع لانتـاج احزمة الصدر والوسط الخاصة بالنساء عن اسم القسم الذى يعمل به ، فقال :

ـ اننا نطلق عليه اسم « مصنع تعبئـة اللحوم ! »

أعدنا لديانا حياتها!



« جراح شهير ورائد من رواد الطب يصف لحظة تاريخية حاسمة فى حياته الطبية الحافلة .. »

بقلم : دكتور وليم بوتس

اللقاء الاول ، لم يبد على آل « اندور شنل » انهم اناس يختلفون عن غيرهم ، فهو رجل اعمال فى أوائل العقد الثالث ، زحف الشيب الى شعره مبكرا ، اما هى فتبدو شديدة الحيوية ، ولكن مع شىء من التوتر المكتوم الذى لا مفر منه بالنسبة لام تستشير طبيبا آخر فى سلسلة طويلة من الاطباء ، بشأن طفلة مريضة .

اما ديانا ، طفلتهما ، فقد كانت مريضة مرضا مميتا .. كان عمرها ٢١ شهرا ولا يزيد وزنها على ٨ كيلو جرامات ، هزيلة طويلة العود ، كلها عظام ، وجسمها كله ازرق كعصير العنب المخفف بالماء ، ولم تكن تستطيع ان تجلس دون مساعدة . وايه اثارة أو اجهاد ، ولو مجرد الضحك أو البكاء أو الاكل بسرعة ، كفيل بأن يفقدها الوعى ، لان العيب الذى ولدت به فى قلبها يحول دون وصول كمية كافية من الاوكسيجين الى مخها .

وعلى موائد لعبة البريدج فى كل مكان ، سمع أبواها بأن هناك طبيبين فى مستشفى الاطفال التذكارى

بشيكاغو قد توصلا الى عملية جديدة لعلاج أصغر الاطفال وأشدهم هزالا من المرضى المعروفين باسم « الاطفال الزرق » . وقاد الابوان سيارتهما طوال الطريق من موطنهما بمدينة ووكيشا بولاية ويسكونسن ، وفى ٩ سبتمبر ١٩٤٦ ، اصطحبا ديانامعهما دون موعد ليراها الدكتور ستانلى جيبسون أشهر اخصائى لامراض القلب عند الاطفال فى أمريكا ، وذهب بهما الدكتور ستانلى الى الطبيبين صاحبى التجربة : انا وزميلى الدكتور سيدنى سمث . ويومئذ كانت عينا مسز شنل تتوسلان وكأنهما تقولان : « هل تعتقدان ان فى وسعكما أن تفعلا شيئا من أجل ابنتى ؟ »

بينما كنت انا والدكتور جيبسون نفحص الطفلة ، غابت الفتاة الصغيرة عن وعيها تماما كالاموات فطلبنا على عجل خيمة الاوكسيجين المخصصة للطوارىء ولكن مسز شنل هدأت من روعنا وقالت تطمئننا : « لا داعى للانزعاج . انها ستفيق حالا .. ان هذا يحدث خمس او ست مرات كل يوم » .

واستردت ديانا وعيها بسرعة فعلا ، وتنفست أنا ودكتور جيبسون الصعداء . وكانت تلك هى المرة الوحيدة فى تجربتى الطبية بأسرها التى تطمئننى فيها أم لطفلة مريضة الى حد يثير اليأس .

وعادت مسز شنل مرة أخرى الى الموضوع .. موضوع العملية ، وأخبرت الابوين بما يمكن أن أصنعه .. قلت لهما : نعم . اننى ودكتور سميث قد توصلنا الى عملية لعلاج الاطفال الذين مثل ديانا تماما « ولكننا لم نجر العملية حتى الآن الا على الكلاب .. ونعتقد انها ينبغى أن تنجح على الاطفال أيضا ، ولكننا لا نستطيع أن نجزم بذلك على وجه التأكيد »

وتساءلت مسز شنل قائلة : « الكلاب ؟ الكلاب فقط ؟ » وترددت قليلا ، وبقيت لحظة طويلة تتبادل النظر مع زوجها فقط ، ثم قالت : « ان الجواب الوحيد الآخر الذى سمعناه من علم الطب هو أن نعود بديانا الى المنزل ، وأن نضفى على حياتها من السعادة قدر ما نستطيع ، لانها ستكون حياة قصيرة ، ونحن نود ان نسألكما : الا تحاولان اجراء العملية على ديانا ؟ »

وأدخلنا الطفلة المستشفى لاجراء المزيد من الفحوص . وقال لى الدكتور جيبسون : « ان حالة ديانا مخاطرة جراحية الامل فيها ضعيف جدا .

فاذا أجريت العمليه وعاشت الطفلة فسيكون هذا دليلا مؤكدا على امكان اجراء العملية بنجاح على الآدميين ، ولكن اذا كنت قد اعتزمت اجراءها فالافضل ان تسرع بذلك ، فانها لن تفيق من احدى هذه النوبات التى تصيبها . »

وقلت اننى سأتدبر الموضوع .. وكانت تلك الليلة بالنسبة لى ليلة طويلة مرهقة .. حقا ، لقد نجحت العملية مع الكلاب ، ولكن حالتها الصحية كانت جيدة منذ البداية .. أليست هذه الطفلة من الهزال والضعف بحيث يصعب ان تعيش بعد الجراحه ؟ ولكنها كانت تحتضر بالفعل .. وبدون العملية ، لن تكون أمامها أية فرصة على الاطلاق .

وفى صباح اليوم التالى تقابلت مع آل شنل مرة اخرى ، وشرحت لهما بالتفصيل المخاطر التى تحيط بالعملية بل اننى رسمت لهما بعض الرسوم التوضيحية لمراحل العملية ، درساها فى صمت . وقلت : « انها لم تبلغ بعد مرحلة الكمال ، فهى لاتصحح العيوب الخلقية فى القلب . كل ما فى الامر انها تساعد المريض على ان يعيش . أمازلتما راغبين فى اجراء العملية ؟ »

وأومأ الرجل وزوجته برأسيهما وقالت مسز شنل : « لقد استقر راينا على اجرائها »

قلت لهما : «حسنا . اليوم الاربعاء وسنجرى العملية بعد يومين ، فى صباح الجمعة »

وكان الطبيبان : الفريد بلالوك وهيلين توسيج بجامعة جونز هوبكنز قد حققا فى العام السابق خطوة ضخمة نحو حل مشكلة « الطفل الازرق » . فلكى يمكن تجاوز صمامات القلب غير المحكمة وشرايين الرئة المضغوطة ، قطعا الوريد تحت الترقوة الذى يصل الى ذراع الطفل، واوصلاه بدلا من ذلك بوريد فى الرئة . ودفعت هذه القناة الجديدة مزيدا من الدماء الى الرئتين، وقللت من نقص امتصاص الاوكسيجين الذى يؤدى الى ظهور اعراض الزرقه عند الطفل ولكن الصعوبة كانت تكمن فى أن هذه العملية لا تصلح الا لاطفال أكبر سنا ، فوريد تحت الترقوة لطفل يقل عمره عن عامين يغلب ان يكون أصغر من أن يفى بالغرض .

وساءلت نفسى : « أليس من الممكن فى مثل هذه الحالات وصل احد شرايين الرئة بجانب الاورطى نفسه ، وهو الشريان الرئيسى أو «نهر الحياة» الذى يخرج فى انحناء من الجانب

الايسر للقلب . ووافق خبراء الطب على أن مثل هذا الاتصال يمكن أن ينجح ، ولكنهم اعتبروه من الناحية العملية مستحيلا . واظهرت التجارب العملية على الكلاب اننى أحتاج الى ٢٠ دقيقة على الاقل لقطع وشق وحياكة الشريانين معا ، ولكن اغلاق الشريان الرئيسى ومجرى الدم بالنسبة للطفل ولو لفترة اقل من هذه كفيلة بأن يسبب أضرارا للمخ أو الشلل أو الموت .

وانتهيت الى أننى يجب أن أضيق جزءا من جدار الاورطى دون تعطيل التدفق فى مجرى الدم • ولكن كيف؟ ان أورطى الطفل ـ الى جانب أنه يهتز مع كل خفقة من خفقات القلب ـ رفيع جدا وشديد الانزلاق كأنبوبة من المكرونة المبتلة • وكل «مشبك» حاولت صنعه لهذا الغرض ، انزلق عندما حاولنا تجربته على الحيوانات •

واستطاع الدكتور سميث أخيرا أن يصنع (مشبكا) فعالا يحيط بالاورطى المنزلق ، بحيث يمكن استخدامه لتضييق طية من النسيج يمكن العمل عليها • وباستخدام هذا المشبك ، استطعت بالاشتراك مع الدكتور سميث اجراء ٣٠ عملية جراحية ناجحة على الكلاب . ولكننا كنا لانزال نعمل لتحسين أساليبنا الفنية ، حينما ظهرت أسرة شنل فى ذلك اليوم بصحبة ابنتهما ديانا •

كانت الساعة التاسعة من صباح ١٣ سبتمبر وأمامى على مائدة العمليات يتمدد جسم الطفلة الهزيل ، يتنفس فى هدوء تحت مخدر خفيف • وكنت أنا نفسى أشعر بالتوتر وأحس به بين الممرضات والاطباء المتجمعين فى غرفة العمليات •

وحطم الدكتور سميث هذا التوتر قائلا : « تذكر أنك أجريت هذه العملية ٣٠ مرة قبل ذلك • » وما أن بدأت فى أحداث شق تحت الابط ، حتى تبدد قلقى تحت الحاجة الى الرغبة فى تركيز اهتمامى .

وعندما انتهيت من الشق، رفعت الاورطى ورأيت المشكلة •• شبكة مذهلة لاتقل عن اثنى عشر من الشرايين الصغيرة تتفرع منها فى نفس النقطة التى يجب أن يوضع فيها المشبك•. كانت تلك هى جهود الطبيعة نفسها للتعويض عن العجز الذى منى به قلب ديانا • وكل واحد من هذه الشرايين الصغيرة يجب ربطه وقطعه قبل أن نتمكن من السير فى العملية وبعد أن كانت العملية لاتستغرق أكثر من ٣٠ دقيقة ، فانها ستكون عملية طويلة•

وبعد ساعتين انتهينا من هذه الشرايين الصغيرة ، وبفضل مهارة طبيب التخدير الدكتور وليام ماك كيستون ، ظلت ديانا تتنفس بخفة وانتظام • وبدا بعد ذلك أن الاحداث تسير في طريقنا • فقد ربطنا الشريان الرئوى ووضعنا المشبك على الاورطى حيث أمسك به جيدا • وأجرينا فى كل من الشريانين قطعا طوليا دقيقا لا يزيد على اربعة مليمترات ، ثم ربطنا الشقين معا بخيط حريرى دقيق •

وبعد الحياكة ، أعدنا توحيد الشريان الرئوى ، ورفعنا المشبك ببطء من جانب الاورطى • ووضعت أصبعى فوق الوصلة ، وشعرت بها تخفق بتدفق الدم الجديد الى الشريان الرئوى • وبدأت النتيجة تبدو بوضوح حين أخذ وجه ديانا ، فى بطء وبطريقة اشبه بمعجزة ، يتحول من اللون الازرق الى اللون الوردى • وتبادلت النظرات مع الدكتور سميث ولم يحاول أحدنا أن يفضي للآخر بما يساوره من أحاسيس •• فلم تكن هناك كلمات تكفى لشرحها •

وانتحى بى طبيب أسرة شنل الذى كان حاضرا فى غرفة العمليات جانبا بعد ذلك ليبلغنى التعليمات التى أعطتها له مسز شنل فى هذا الصباح وقال : « لو ماتت ديانا وهى على مائدة العمليات ، فعلى أن أبلغك رغبتها فى اكمال العملية لتحصل على الخبرة التى قد تساعدك فى انقاذ طفل آخر • »

ولم أستطع الا أن أقدم تحية صامتة للحب العميق والادراك الذى يتمتع به أبوان مثلهما •

وفى الساعة الثانية عشرة ظهرا ، كانت ديانا تخرج من غرفة العمليات ونزلت معها الى الطابق السفلى وهناك قفز والدا الطفلة من مكانهما وحدقا النظر فى طفلتهما • ثم صاحا فى صوت واحد : « أنظر •• لقد اصبح لونها ورديا • »

ووضعنا ديانا فى خيمة أوكسيجين كاجراء وقائى ، وبدأت تتحسن يوما بعد يوم ، وفى اليوم التاسع عشر أصبحت تبدو كأى طفل عادى تقريبا وصحبها والداها الى المنزل • واستطاعت بعد ذلك أن تتخطى مرحلة الحبو وأن تقف على قدميها ••• وبدأت تتعلم المشى •

وبعد شهور قليلة أحضر الابوان ديانا الى المستشفى مرة أخرى • ونظرت أنا والدكتوران « جيبسون وسميث » الى الطفلة فى ذهول : لقد كان من الصعب أن نصدق أن هذه

الطفلة الصغيرة التي تفيض نشـــاطا وحيوية ، كانت يوما ما تلك الطفلة الزرقاء التي رأيناها . ولم نملك غير الامل فى أن تستمر على هذه الحال.

واستجاب الله لدعواتنـــا ، فقـد اصبحت ديانا اليوم وهى فى التاسعة عشرة من عمرها ، شابة تمتلىء حيوية ذات عينين عسليتين ضاحكتين ... تمارس الســــباحة والرقص وركوب الدراجات وتحيا حياة طبيعية .

وفى يوم ١٣ سبتمبر من كل عام وهو يوم «الذكرى السنوية لعمليتنا» أتصل بها تليفونيـــا وأتبادل معهـا الحديث . وفى بعض الاحيان استخدم اللقب الذى أطلقه عليها زملاؤها فى الفصل وهو « ديناميت ! »

---

١ ـ اعتزل دكتور بوتس اخيرا ، بعد عدة سنوات قضاها كبيرا لاطباء جراحة الاطفـــال بمستشفى الاطفـــال التذكارى فى شيكاغو ، واستـــاذا للجراحة بكليـــة الطب بجامعـــة نورثوسترن . ونال فى عام ١٩٦٢ جائزة وليام لاد من الاكاديمية الامريكية لطب الاطفال

٢ ـ انقذت حياة أكثر من طفل واحد فى هذا اليوم من عام ١٩٤٦ . واستمر الدكتور بوتس وزملاؤه يجرون مايقرب من الف عملية جراحية مشابهة لانقاذ الاطفال الذين يعانون من مرض « زرقة الاطفـــال » ، كما اجريت مئات العمليـــات الجراحيـة الاخرى فى أنحاء مختلفة من العـــالم استخدمت فيهـــا طريقـة بوتس ـ سميث لانقاذ الوف آخرين من الاطفال



عقاب !

اشتهر سير وليم ايدن والد انطونى ايدن بسرعة الغضب ويقال انه انتزع يوما مقياس الضغط الجوى « البارومتر » من الحائط وكان يشير الى جو معتدل ، وطوح به من النـــافذة الى المطر المتساقط فى الخارج وهو يصيح :

ـ اذهب ايها الاحمق الملعون لكى ترى بنفسك !

كونى سعيدة ..

ان الجمال والفتنة .. بل والمزايا العقلية لاتجتذب الرجل قدر ماتجتذبه قدرة المراة على ان تكون سعيدة ، ولابد لكل امراة من ان تدرك ذلك جيدا ، ففيه يكمن السحر الخفى للنساء اللواتى يجتذبن كل رجل رغم افتقارهن الى الجمال . والشباب احيانا !

بوريس سوكولوف

كلمات شابة

اذا لم تستطع ان تقدم لابنك غير هدية واحدة .. فلتكن هديتك له الحماسة !

***

القلب الجرىء يحطم الحظ السيىء . سيرفانتز

***

بعض الناس يسيرون فى حياتهم على الاساس الذى تعمل به بعض المطاعم الحديثة . اخدم نفسك فقط !

***

تدير الحكومة الامريكية مدرسة لتعليم الزوجات الامريكيات كيف يتصرفن فى الخارج .. وقد حان الوقت لكى تفتح الزوجات مدرسة لتعليم الحكومة كيف تتصرف فى الخارج !

***

ان الهدف الملتهب يجتذب الآخرين الذين يسيرون معه ويساعدون فى تحقيقه .

***

الخوف .. هو الغرفة المظلمة التى يجرى فيها تحميض كل الصور السلبية !

***

النجاح هو المولود الطبيعى للجسارة دزرائيلى

***

ان الفرصة تفضل دائما العقل الذى يكون على استعداد ..

لويس باستور

***

ما اشبه القلق بالرمل الذى يوجد داخل المحار .. القليل منه ينتج لؤلؤة .. والكثير يقتل الحيوان !

***

التجربة .. الشىء الذى يتبقى لك .. بعد ان يضيع كل شىء آخر !

«قصة رجل عجوز وطوف ورحلة جريئة كاشفة للذات عبر المحيط الهادى»

العجوز والبحر

الصباح يطلع قاتما ، رطبا ، ملقيا رياحه وامواجه فى تجهم . وتحت الطوف الذى اركبه تدق العوامات الثلاث كالطبول ، واخيرا وعلى مسافة ٥٠ ميلا من شاطىء بيرو ، تتوقف القاطرة البحرية التى كانت تقطرنى من القاعدة البحرية فى « كالاو » وينزل منها زورق صغير ليلتقط البحارة الثلاثة الذين اتوا معى كل هذه المسافة . ثم نتصافح بالايدى ويتمنى لى البحارة السلامة . واعتقد انهم ينظرون بما يشبه الهيبة ، فهم شباب ، أما أنا فأكاد أبلغ السبعين عاما .. كان ذلك فى الساعة الثامنة والربع من صباح ٥ يوليو عام ١٩٦٣ .

ان لدى عملا للقيام به الآن ، فلابد لى من ان اقلع بهذا الطوف وحدى عبر المحيط الهادى . ومثلما يشعر ابناء مناطق الالب بدوافع اضطرارية لتسلق الجبال ، لابد لى انا الآخر من أن أبحر من أمريكا الجنوبية مارا بالجزر ، وسط العزلة والصخور والعواصف منطلقا الى



ملخصة عن مجلة « ساترداى ايفننج بوست »

بقلم ويليم ويليس

أستراليا التى تقع على مسافة حوالى ١٠ آلاف ميل .

ان الطوف ذا الشراع المربع الذى اجلس فوقه طوله ١٠ امتار ، وعرضه ٦ امتار مجرد نقطة فى المحيط الهادئ ، غير أن فيه الكفاية ، ويرتفع الصارى الفولاذى بشراعه الرئيسى وشراعى المقدمة والمؤخرة حوالى ١١ مترا . وانا اتولى توجيهه بعجلة تتصل بالدفة عن طريق اسلاك سميكة . وتمتلىء مقصورتى الصغيرة بطعام وفير : كالفول والعدس والارز والدقيق واللبن المعلب ، والفاكهة والبطاطس المجففة والبصل والكرنب والليمون والقهوة والشاى ، وكنت اعتمد على البحر لتزويدى بالاسماك للحصول على الجزء الاكبر من البروتينات اللازمة لى . ولدى ثلاثة براميل من المياه العذبة تكفينى لمدة ٢٥٠ يوما ، بينما لا تتعدى رحلتى وفق تقديرى أكثر من ١٨٠ يوما .

وكنت فى عام ١٩٥٤ قد اقلعت بطوف خشبى من بيرو الى ساموا التى تقع على مسافة حوالى ٦٧٠٠ ميل فى ١١٥ يوما . وستكون رحلتى الآن الى استراليا دورة حياة من التجوال بحثا عن التجربة : كبحار وكمنقب عن المعادن ، وكاتب الى جانب اشياء أخرى . ان السعى فى العالم ، واختبار نفسى : هماسبيلى فى الحياة . وقد طلب اناس كثيرون ان يرافقونى ، وانا اعتقد أن أغلب الناس يحلمون بالقيام بمغامرة عظيمة ، ولكن كان على ان اذهب بمفردى ، فالانسان يواجه مزيدا من التحدى عندما يكون وحيدا .

فوق تيار ((الهامبولت))

ومن شاطىء بيرو اندفعت غربا فى خط مستقيم بقدر الامكان ، غير أن طريقى يجب أن يكون شمالا ثم الى الشمال الغربى ، ذلك لان تيار « الهامبولت » يجتاح هذا الشاطىء من منشئه بالقطب الجنوبى . وكانت خطتى الاولى ان امتطى تيار « الهامبولت » ثم أهرب منه عندما أجد ما يدعونى الى ذلك .

وراح الجو يتجهم يوما بعد يوم ، كما فعل بعد ذلك طوال الرحلة . وقد اخبرنى ربابنة السفن الذين يسافرون الى استراليا ان هذا الفصل يحمل معه أسوأ طقس يمكن ان يذكروه .. وجلب لى الطوف نفسه بعض المشكلات ، نأخذ سطحه يقفز ويميل بلا انقطاع بسبب العوامات الفولاذية التى يعتمد عليها وسرعان مااكتشفت ان هذا الطوف

يتطلب في الحقيقة خمسة رجال للسير به ، ولهذا كان على أن ابذل مجهودا عنيفا للغاية لابحر به ، غير أن الحروف المكتوبة على الشراع الاكبر وهي « عمر لا حد له » كانت تروق لعيني حتى في مواجهة السماء القاتمة ، وانتابني احساس طيب .

وفي الايام الثلاثة الاولى ، لم تأكل قطتاى « أوسى » « وكيكى » شيئا ولكنهما سرعان ما اعتادتا الحياة على سطح الطوف وحياة البحر . غير أني ربطتهما شهرا خوفا من أن تزداد بهما الجرأة فتقفزان الى الماء . أما بالنسبة لي فقد استغرقت عملية التكيف وقتا أطول ، فان للوحدة وطأة تفقد الانسان شعوره ، وكأنه ألقى به في الفضاء .. وهناك حيرة وكان جلد الانسان لايناسبه ، ثم تصبح أكثر ملاءمة شيئا فشيئا .

كنت أتوقع أن أصطاد سمكا كل يوم ، ولكنى وجدت بعد انقضاء ١٢ يوما فقط أنني لم أستطع أن أصيد من الاسماك مثلما كنت أقدر ، وذلك بسبب عطل غير متوقع . ففي صباح أحد الايام كنت أتفقد المعدات عندما اكتشفت أن القضيبين الفولاذيين الاجوفين الملتحمين بالدفة قد بدآ يتشققان على مقربة من خط الماء

لقد انقضى على رحيلى ١٢ يوما وربما بقى هناك ١٦٨ يوما أخرى ومع ذلك فقد بدأت المعدات تنهار ! . وكبحت غضبى ، ونزلت الى الماء من المؤخرة ووضعت قطعا من الخشب على القضيبين كالجبائر وربطتهما بدوبارة الصيد المتينة وقد تماسكا بذلك فترة غير انه كان على أن اكرر هذا العمل مرات كثيرة جدا .

ولم يتحسن الطقس الكريه .. كنت أريد بطبيعة الحال أن أبقى الشراع الكبير مرتفعا أطول وقت مستطاع وحتى آخر لحظة قبيل أن تهب العاصفة بكل قوتها . وكان معنى هذا أنني يجب أن أقرر في لمح البصر متى يتعين على أن أطوى الشراع ، وفي مثل تلك اللحظة يجب أن أقفز الى الامام ، وأنزل الشراع ، وألقى بنفسى داخله حتى أمسك بأحزمة الربط قبل أن تتمكن الرياح من تدمير الشراع . ثم أزحف الى شراع المقدمة وأفرده ، حتى تحل اللحظة التي تهدأ فيها الرياح ، وعندئذ يجب أن يرتفع الشراع مرة أخرى .. كان هذا صراعا لا نهاية له ، وقلت لنفسى أنني اذا استطعت أن أقوم بهذا العمل ، فانه يثبت أن شخصا في مثل سنى يستطيع أن يفعل أشياء شاقة كثيرة جدا

وأخذت أتجه ببطء وبلا انتظام نحو الشمال الغربى فى طريق حملنى الى مسافة ١٠٠ ميل جنوب جزر « جالاياجوس » وهى جزر تقع غرب اليابسة بحوالى ٦٠٠ ميل وما لبث الروتين أن فرض نفسه تدريجيا ، ولكى اجعل ذهنى متيقظا ، كنت أدفعه الى العمل .. فالانسان فى وحدته يجب ان يفعل ذلك، والا اصبح عاجزا عندما يحتاج الموقف الى اتخاذ قرار وأخذت أردد أغنيات البحر القديمة ، وتلوت بعض الشعر .. واستعدت فى ذاكرتى اسطرا من كتاب عن الملاحة البحرية . ووضعت بعض المسائل مثل ايجاد طريقة أفضل لرفع شراع مربع ، وتصميم أحسن لشرائط الشراع المطوى ، ووضعت الحلول فى ذهنى بأدق التفاصيل ، واستجمعت أحداثا من الماضى البعيد ، وجعلت ذهنى يبحث حتى يجد الالوان الحقيقية والاصوات والوجوه وحتى الكلمات المنطوقة .

البحر من حولى

وكانت هناك امجاد على الطوف . ان حياة البحر يمكن مشاهدتها بطريقة أحسن من مركب يتحرك بلا صوت ، فهناك تحت طوفى تسبح أسر متعددة من الدرفيل لكى تهرب من أسماك القرش . وترافقنى آلافا من الاميال البحرية .. وتذهب الدرافيل الى الصيد فى الصباح ، حيث تنقض بسرعة لاتصدق وراء السمك الطائر . وعندما كانت هذه الاسماك الصغيرة تلتمس الامن فى الهواء .. كانت تلك الطيور ذات الاجنحة الثقيلة من جزر «جالاياجوس» تقطع طريقها و تغير عليها .

كانت أسماك القرش موجودة حولى دائما تمتزج بالظلال . وكان على أن أحافظ على مستوى يدى فى الصيد قريبا من أسماك الدرفيل ، والا لما استطعت أبدا أن آتى بالدرفيل على ظهر طوفى ، ولم أكن أحصل الا على رأسها الملطخ بالدم ، بينما يستحوذ سمك القرش على الباقى . وفى الليل كانت قطتاى تجولان على سطح الطوف فى انتظار السمك الطائر عندما يهبط عليها . وفى الصباح كنت أضع المتبقى منه فى خطافى لاجتذاب درفيل لذيذ لبطنى .. .

وبعد مرور مايقرب من شهر واجهت أول سكون للرياح والامواج، وراح الطوف يتخبط فى المسافة التى تبلغ ٣٠٠٠ ميل وتقع فيما بين جزر « جالاياجوس » وجزر « الماركيز » بلا حول ولا قوة أو توجيه ، أو أمل

وسكون الرياح والامواج هو أخطر فترة تواجه السفينة الشراعية • فعندئذ تطوى الاشرعة وتبدو السفينة عارية• ويجذب الصارى بعنف عند قاعدته وتتمزق حباله ، وفى الايام السالفة كان الضابط الاول بالسفينة يجعل طاقم البحارة يكدحون بأقصى جهد أثناء سكون الرياح والامواج ، والا انتهى بهم الحال الى الجنون • ذلك أن السكون يشحذ تجاويف أسنانك ، يجعل بشرتك ترشح ويلمس أعصابك بكلابات مدببة •

ويأتى السكون بعد ذلك بالزوابع حيث تتجمع فى النهار وتهب فى الليل وقد تبدأ الزوبعة فى التحرك ببطء فى بداية المساء ، كزوبعة صغيرة ، تتحرك بعيدا عنى • وتمر هذه الزوبعة الصغيرة ، وأتصور زوبعة أخرى على أن أكافحها ، وكان واجبى الرئيسى أن أكون مستعدا •• وتمضى أسابيع على هذا المنوال لآلاف من الاميال البحرية

كوب طبى !

ولم تعجبنى الطريقة التى تسير بها كثير من الامور • فقد كانت الدفة تزداد سوءا •• وكانت ترميماتى لها تعمر أسبوعا فى بعض الاحيان وأحيانا ساعة واحدة • وحدث ذات مرة عندما كنت أحاول تثبيت الدفة ، وأنا راكب زورق نجاة أخذته معى ، أن انقطع الحبل الذى يصلنى بالطوف فجأة وابتعد الطوف عنى • وكان على أن أجدف بقوة حتى ألحق به • ولو أن الشراع الرئيسى كان مفرودا حينذاك لما أمكننى اللحاق به •

كان جسمى كله متعبا •• لا مجرد أصابعى وذراعى التى تمزقت من جراء التعلق بالاطراف الحديدية المتآكلة للمؤخرة لإصلاح الدفة وانتابنى الضعف عندئذ من جراء نقص البروتين وذلك فى منطقة من البحر أشبه بالصحراء لا توجد فيها الا أسماك قليلة •• هذا فضلا عن الارق ! ••
وبسبب الدفة كنت أنام دائما على مقربة من عجلة القيادة مستندا الى جانب المقصورة •

وعندما اتجهت نحو الجنوب الغربى نحو تلك المنطقة من المحيط الهادى التى تكثر بها الجزر كجزر «الماركيز» و «السوسيتى» و «التونجا» • ظللت مستيقظا طوال الليل لمراقبة ابرة البوصلة •

وبدأت أدرك أنه يجب على أن أفعل شيئا ازاء جسمى • وكنت أعرف ما يجب القيام به • ففى كل صباح عند الفجر كنت أصب ماء مالحا على عينى حتى أخفف حروق الشمس ، وكنت أرش

ماء البحر على وجهى ، واستنشقه اذ أنه ينظف المسالك الانفية ثم أشرب كوبا واحدا من ماء البحر كل يوم .. وصدقونى أن ماء البحر له قوة علاجية فقد شفى جسمى

عندما يبدأ النغم

بعد ظهر يوم ١٦ اغسطس ظهرت سفينة بضائع فى الافق .. وكانت السفينة « واكاتان » المسافرة من بنما الى سيدنى باستراليا . ورفعت العلم الامريكى ، ورفعت هى العلم البريطانى وأحاطت بى ، ولوح الضباط والمسافرون لى فرددت عليهم ملوحا بيدى مشيرا باننى فى حالة طيبة ولا احتاج الى اى مساعدة . وفكرت فى طلب المساعدة لتثبيت الدفة . ولكننى كنت أدرك انه لا يمكن عمل شىء دائم لها قبل أن يصل طوفى الى اليابسة .

كان هناك اتصال واحد منتظم يربطنى بالعالم ، هو جهاز استقبال يعمل بالترانزستور ، كما أحضرت معى جهاز ارسال لاسلكى بمولد يعمل بذراع يدوى ، غير اننى أقلعت عن المحاولة بعد مرور أسابيع من الفشل فى بعث أى رسالة . أما جهاز الاستقبال فكان لابد ان يعمل اذ كان يمدنى باشارات الوقت اللازمة للملاحة مذاعة من محطة «و.و.ف» فى بيلتسفيل بولاية ماريلاند وكنت أركع فوق سطح الطوف ، وأمامى جهاز الكرونومتر وأدير الراديو فأسمع : « عندما يبدأ النغم مرة ثانية ، تكون الساعة « كذا » تماما »

وكان هذا هو الصوت الوحيد الذى سمعته خلال ١٣٠ يوما .

وبعد مرور ٧٥ يوما من مغادرتى « كالاو » ، قطعت خلالها أكثر من ٥٠٠٠ ميل ، بقى أمامى يوم جميل واحد فى البحر . وبعد ذلك وصلت الى منطقة لا تتوقف فيها الزوابع جنوب جزيرة « بنراين » وكان أكثر ما أخشاه أن افقد الدفة ، وكنت انزلق الى الماء فى كل يوم تقريبا لاعمل فى اصلاحها . وحزمت قطعا من الخيزران معا وربطتها الى مؤخرة الطوف لتحمينى من سمك القرش أثناء العمل . وكانت أسماك القرش تقترب منى الى حد أننى كنت اسمعها وهى تتصارع ، ولكنها لم تكن تستطيع أن تصل الى .. وكنت أظل أعمل فى الماء حتى تجرف الامواج الشديدة الدرع المصنوعة من الخيزران .

ووجدت فيما بعد دفاعا آخر ضد سمك القرش ، فقد صدت سمكة قرش بالشص ثم اطلقت عليها النار من بندقيتى ، وتركت جثتها معلقة من

المؤخرة • فان أسماك القرش الاخرى كانت تبتعد عن المنطقة عندما ترى السمكة الميتة •

شاب شعر رأسى

بينما كنت أشتغل فى الماء ذات يوم أحسست بألم مبرح فى فخذى اليسرى ، وانتظرت حتى أستطيع استجماع قواى كى أتسلق الى السطح وكنت قد عرفت ماحدث • فمنذ عشر سنوات ، أصبت بفتق فى الجانب الايمن ، وكان هذا الالم فتقا آخر ، وتناولت أقراص المورفين ، ولففت نفسى برباط كبير من نسيج مطاطى كان طبيبى قد أعطانى اياه لاستعماله عند الضرورة • وكان على بعد ذلك أن أعود الى المؤخرة لاواصل الترميمات وخف الالم تدريجيا • ولم يقلل من قدرتى على العمل بصورة ملحوظة ، ولكن عندما كان المساء يأتى ، كنت أحس بالانهاك الى حد أننى لم أكن أستطيع رفع مايعادل كيلو جرامين ونصف كيلو جرام ، وبعد ذلك بفترة قصيرة رأيت شعر رأسى فى المرآة وقد أصبح أبيض اللون

وفى الثلث الاخير من الرحلة ازدادت الزوابع عنفا •• وذات ليلة كان على أن أكافح لمجرد الامساك بعجلة القيادة وفجأة تأرجح الطوف فى عنف ، وبدأ الشراع الرئيسى فى التمزق ، وأدرت العجلة بقوة ، ولكن دون جدوى • لقد تحطمت الدفة تماما !

وأدركت أنه يجب انزال الشراع الرئيسى قبل أن أفقده ، وهاجمتنى الزوابع طوال الليل وكان الطوف يستمد ثباته من الالواح الستة الموضوعة فى وسطه • ولم يكن هناك سوى احتمال ضئيل فى أن ينقلب الطوف بى .. أو يغرق حيث كانت العوامات محشوة بمادة تشبه الفلين ولذلك لم يكن من الممكن أن تمتلىء بالماء ولوثقيت • وهكذا أخذت أستغرق أحيانا فى النوم ، بينما كان حطام الطوف يترنح فى أنحاء المحيط الهادى ثم طلع الصباح • وتناولت وجبة دسمة وشعرت بتحسن

وفى الصباح التالى بعد الكارثة ، كان البحر هادئا الى حد يسمح لى بممارسة عملية الاصلاح وعملت بشدة لاصلاح تلك الدفة ، ولكنها استمرت تعمل بطريقة هزيلة ، وقمت برتق قطع فى الشراع الرئيسى يبلغ طوله ٥ أمتار • وعندما انتهيت ، كانت الزوابع تتجمع فى الافق من جديد

حلم تأجل

وفى اليوم الثالث والعشرين ، أدركت أننى لن أصل الى استراليا الا

بعد أن يتم اصلاح الدفة ، وعلى أن أختار لى وجهة جديدة .. مكانا به حوض للسفن .

وحوالى الساعة السابعة من صباح ١١ نوفمبر وبينما كان الطوف يتقلب ويصارع بعد عاصفة مخيفة ، لمحت اليابسة ـ جزيرة « أوبولو » من جزر ساموا التى تقع على مسافة حوالى ٢٠ ميلا الى الجنوب . وكنت قد ذهبت الى هناك من قبل ، وعرفت سفوح جبالها الخضراء التى تغطيها الاشجار ذات الاغصان المدلاة وأشجار النخيل ، وبحيرتها الذى تحميها شعب مرجانية ترتطم عليها الامواج الى مالا نهاية

وكرهت القرار الذى اتخذته ، ولكنى بدات فى ارسال اشارات استغاثة على جهاز الارسال على أمل أن أستقدم قاربا ليقطرنى ولكننى لم أتلق أية استجابة . ورفعت علمى مقلوبا رأسا على عقب وهى اشارة عالمية تدل على أننى فى محنة .وأخذت أحاول الوصول الى الشاطىء وجرفنى التيار الى مسافة حوالى ٦ أميال فقط من مدينة « آبيا » . وتمنيت أن أجد زورقا صغيرا يرينى فتحة من خلال الصخور الى داخل البحيرة ، ولكننى لم أر أى علامة تدل على الحياة . وتسلقت الصارى وأخذت أدرس من خلال المنظار المكبر السطح غير المستوى لصخور المرجان السوداء عندما تتحطم عليها الامواج . وأخيرا اتجهت نحو مايشبه المعبر ، ولم يكن أمامى الا أن أمضى فوق الصخور ، أو أن ألتصق فيها ، أو ينقلب طوفى بسببها .

ووقفت أمام عجلة القيادة ،وشددت قامتى عندما أصبحت أمام صخور المرجان تماما وأتت موجة من الخلف .. واصطدمنا وانجرفنا ، وعندئذ أتت موجة أخرى عبرنا فوقها .وظلت العوامات متماسكة بطريقة ما . وأبحرت فوق المياه الهادئة وألقيت بالمرساة على بعد ٦ أمتار من الشاطىء وطويت الاشرعة . وأطعمت القطتين أوسى وكيكى وفتحت لنفسى علبة من الفول . كنت قد قطعت فى البحر حوالى ٧٤٥٠ ميلا فى ١٣٠ يوما

وفى اليوم التالى تم سحب الطوف الى حوض السفن فى « آبيا » حيث تجرى له الترميمات ، وكنت شغوفا باستئناف الرحلة ، غير أن الطبيب بمستشفى آبيا أخبرنى بضرورة العناية بالفتاق قبل أن أبحر أكثر من ذلك . وقررت أنه من الافضل اجراء العملية فى نيويورك .

غير أنى لم أنته بعد من هذه الرحلة فعند ما استعيد شفائى من الفتق ،

فاننى آمل أن أبحر بطوفى وأتجه غربا من آبيا خلال جزر « فيجى » وجنوب « نيوكاليدونيا » .. لقد انطلقت لكى أصل الى استراليا وسوف أبحر الى أستراليا .. لقد تأخرت ، ولكننى لن أهزم ..

ولم يهزم ويليم ديليس فقدوصل اخيرا الى استراليا فى ٩ سبتمبر عندما رسا بطوفه عند الشاطىء بالقرب من « تولى » شمال « كوينز لاند » وبذلك أكمل المرحلة الثانية من رحلته البحرية التى قطع خلالها حوالى ٨٩٠٠ ميل عبر المحيط الهادى . وقد قطع حوالى ٢٤٠٠ ميل من ساموا الغربية فى ٢٧ يوما .

فى العدد القادم من المختـــار

المطارات ... مناجم الذهب الجديدة – من مطار كنيدى بنيويورك حتى مطار القاهرة الدولى تزداد مطارات العالم نموا لتصبـــح مناجم الذهب الجديدة التى تدر للدولة دخلا كبيرا ... والمسافر هو الذى يدفع الثمن

عجزت عن فهم المرأة – كاتب فكاهى شهير يعترف بحيرته بعد سنوات عديدة من محاولة فهم العقل النسائى

الدب الذى أتى للعشاء – قصة عجيبة لرجل ودب أمريكى أســـود نشأت بينهما صداقة وطيدة بعد أن جمعتهما المصادفة فى غابات كندا . وقد فازت هذه القصة بجائزة « ريدرز دايجست » للقراء

دع همومك خارج المنزل – كان إتفاقا بسيطا بين زوج وزوجته ولكنه أحدث تغييرا كبيرا فى جو الأسرة .

وهب حياته للطب – قصة « شخصية لا تنسى » . وهى عن الدكتور ايمانويل ليبمان الذى قال عنه صديقه العالم الذرى ألبرت أينشتاين : أن عينيه تغوصان وراء الاسرار ، وهو الوحيد فى العالم الذى استطاع أن يشخص أمراض الكثيرين من أول نظرة .

ترقب هذه المقالات الممتعة ضمن ١٩ مقالة أخرى إخترناها لك لتقرأها فى عدد فبراير من المختار .

روك آند رول
موسيقى للمراهقين فقط!

« هــذه الموسـيقى ذات الدقات العنيفة ، ظـاهرة من ظواهـر عصرنا التي اجتاحت العالم . »

ما هو السر في ان ذلك اللون من الموسـيقى المعروف باسم « روك آندرول » لا يزال يحتفــظ بشعبيته التي لم يسبق لها مثيل ؟ عنـدما قـدمت موسـيقى « الروك اندرول » لاول مرة حوالي عام ١٩٥٤ دمغت بأنهـا « تتملق احقـــر ما في الانسان » وانها « تظهـر الحيوانيـة والابتـدال » ، وذهبت كثـير من المنظمات الدينية والمحليـة الي حد الاصرار على ضرورة تحريم « الروك آندرول » وبلغ بها الحنق مداه بعد الشـغب والاضـطرابات التي اثارها المراهقون في أعقـاب بعض الحفلات الموسيقية في عدد من المدن .

وعلى الرغم من كل ذلك ، استطاعت « الروك آند رول » ان تبقى متجاوزة بكـثير ، النقطة التي تختـفي عندها الاشياء التي تعتبر مجرد بدع جـديدة ، وقـد بقيت لانها تستجيب لحاجة متغلغلة في المشاعر القوية وهي حاجــة يحققهـــا ذلك العنصر المشترك في كل موسيقى في « روك آند رول » وهو دقاتها الثابتة القوية البسيطة .

هنا امكن الاسـتغناء تقريبا عن الاثنتين والثلاثين فاصلة التقليدية في تركيب الاغنية الشـعبية وبدلا من

ملخصة عن « اطلانطيك مانثلي » بقلم جيرمي لادنر

ذلك يكرر الموسيقيون فقط ثماني أو اثنتى عشرة فاصلة فقط ، وأكثر الآلات شيوعا فى ذلك النوع من الموسيقى هو « الجيتار » الكهربائى . والتأثيرات الريفية أو الزنجية أساسية مهما كان المكان الذى يأتى منه المغنى ، حتى أن فريق « الخنافس » (الذى لقى نجاحا كبيرا كما يعرف الجميع) فى ليفربول يغنون بلهجات المناطق الريفيـة فى تنيسى .

وعندما يسلم المستمع نفسه للدقات ، فانه يفك أسار ذهنه من قيود المكان والزمان ، ولا يشعر بعد ذلك بانفصال بين نفسه وما يحيط به ، ويصبح عالم الاشياء الخارجية القاسى مطموسا غير حقيقى ودقات الموسيقى هى منطوقه الخارجى ، وتغوص ألوان القلق الدنيوى فى موجة من الابتهاج المتزايد ، ويمتزج الحلم والحالم ، وتختلط الاشياء بالمشاعر ، ويصبح الكون كله مضغوطا وسط دقات الموسيقى ، بحيث تتوحد كل الاشياء وتندفع الى الامام رتيبة ، منتظمة ، لايمكن انكارها

ان موسيقى « روك آند رول » هى الشكل الوحيد من الموسيقى الحديثة الذى يهدف عامدا الى احداث هـذه التأثيرات دون غيرها . ويمكن الحصول على هـذه التأثيرات كذلك طريق موسيقى الجاز ، ولكن روح موسيقى الجاز هى الارتجال المستمر الذى يعتمد على مجال فسيح من الامزجة المتباينة ، وتتطلب أقصى قدر من الانتباه ، فى حين ان موسيقى « روك آند رول » تخمد القدرة على الانتباه وتخلق دقاتها الثابتة ، بدلا من ذلك ، نوعا من التنويم المغناطيسى الرتيب . وفى هـذا الضوء تكون موسيقى « روك آند رول » هى مجرد آخر نوع فى سلسلة من الطقوس التى وجدت فى كثير من المجتمعات وهدفها خلق حالة من الاستغراق الخفى الذى يرتبط عادة بالدين .

ولما كانت موسيقى « روك آند رول » تقدم هذا النوع من الاشباع العاطفى فقد اجتاحت العالم ، وحققت نجاحا لم يعرفه أى نوع سابق من الموسيقى الشعبية ، ففى بريطانيا مثلا كانت حوادث الشغب تنشب فى كل فيلم يقوم ببطولته « الفيس بريسلى » أو « بيل هيلى » وقد طلبت الملكة اليزابيث نفسها مشاهدة عرض خاص لفيلم هيلى المسمى « روك آند رول ليلا ونهارا » ، واستدعى بيل هيلى شخصيا ـ وكان من قبل مغنيا صغيرا ـ ليكون نجم

الحفل الذى اقيم بمناسبة عيد ميلاد دوق كنت الحادى والعشرين .

ومع ذلك فان معظم اسطوانات « الروك آند رول » يشتريها الفتيات والفتيان بين سن ١٣ و ١٥ سنة ، ويبدو فى الواقع ان كل امريكى فى هـذه السن لديه مجمـوعات من اسطوانات ٤٥ لفة فى الدقيقة ، وقد شرح لى احد كتـاب اغانى « الروك اند روك » الامر قائلا : « ان المراهقين بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة لهم مجتمع حقيقى ، وفى تلك الفترة فان كل ما يفعلونه ، يفعلونه معا وبطريقة متماثلة ثم يتفرقون بعد ذلك ويتبعون طرقا مستقلة ، تتماثل على مستوى اكثر تعقيدا » وفى الوقت الذى يكون فيه المراهق على استعداد لمزيد من التعقيـد ، تكون موسيقى « الروك آند رول » قد اوجدت لنفسها مكانا دائما فى حياته الذهنية ، ولعبت دورا محددا فى اعداد المراهق « للانطلاق » وحتى بعـد أن يتـوقف عن شراء الاسطوانات ، سوف يتقبل صـوت موسيقى « الروك آند رول » كجزء من الضوضـاء فى حيـاته اليومية ، تماما كما يقبل سكان المدينة اصوات حـركة المرور .

وتحـدث موسيقى « الروك آند رول » دائما شيئين فى وقت واحد .. فاذا كان يبدو انها تشجع على الشغب والتخريب ، فلا تنس انهـا تبدد أيضا دوافع الشغب والتخريب قبل أن يتسنى تحويلها الى أفعال ، واذا كانت ألحانها تبدو انها تزودنا برسالة « نافعة » فان الواقع العنيف لدقاتها سيحمل معها أكثر الخيالات تهورا . ويمكن القول فى ايجـاز انه عن طريق « الروك آند رول » يتعلم المراهقـون كيف يوجهـون نزعتهم العدوانية ، وحالات سخطهم لا عن طـريق التفاهم ، والنقـد ، والتمرد الاجتمـاعى الواعى ، بل عن طـريق تسليمهم لمظهر صناعى .

والحب مشـكلة حرجة بالنسـبة للمراهقين فما أن يبدأوا فى الاهتمام بالجنس ، حتى تشرع ثقـافتنا فى تحويلهم نحو الزواج والاسرة ، وهكذا فان الاغانى الشعبية لجيل اكبر سنا انما تعبر عن عاطفة « الحب الصادق »

وتعـالج موسـيقى « الروك آند رول » فكرة الحب الصادق بازدواج مميز ، فالاغانى تسـلم بالفكرة بوجه عام ، وأما الموسيقى نفسـها فتعبر عن الرغبة غير المنطوقة لتمزيقها اربا والانطلاق فى جنون ، خذ مثلا الاغنية القديمة التى لقيت نجاحا ساحقا ..

اغنيــة « وداعا أيهــا الحب » فعلى الرغم من أن كلمات الاغنيــة تصــور القلب المحطم المألوف الذى لا يستطيع المضى فى الحياة بدون « حبه الصادق » فان الوقع المهتز للاغنية يحمل عاطفة أخرى تماما ، هى الرغبــة فى تخطى كل العقبات والقلوب المحطمة ومن ثم فان المــراهق يمكنــه ألا يلتفت الى المشاعر التى تبعده عنها الموسيقى ، وهكذا ففى الوقت الذى يعبر فيــه عن الاسى حيـــال مواقف الحب التقليــدى والجنس ، فانه يســتعد لعقد هدنة معهما !

وهناك طريق آخر تســتطيع فيه « الروك آند رول » ان تساعد فى سد الثغــرة بين مرحلة الطفولة ، وعالم البلوغ المستغل الذى ينذر بالخطر . فبالنســبة للملايين المراهقــين الذين انفقوا الوف الملايين من الدولارات فى العام الماضى فى ســوق الاستهلاك ، فان « الروك آند رول » تقدم انتاجا خاصــا يســتطيعون التعبير به عن أنفسهم ، وقد يستمع الآخرون الى « الروك آند رول » ولــكنها تمت الى المراهق لانه يدفع ثمنهــا ، واذا كان كثيرون من الكبار ساخطين على « الروك آند رول » ، فهــذه مجرد ميزة أخرى لها من وجهة نظر المراهق .. ان المراهقين يريدون تحدى عالم الــكبار بشىء قوى خاص بهم ، وان كان تحـــديهم يتســـم فى الواقع بالتنافس لا التمرد .

وتلك هى مشــكلة « الروك آند رول » : انها تقبل وترفض فى وقت واحد قيم مجتمعنا دون أن تجتــاز مراحل الاســتجواب ، وهى لا تبذل أية محــاولة لمواجهـــة الواقع ، ان « الروك آند رول » هى موســيقى الشــباب الذين هم على التعــاقب متمردون مشاكسون، ورجال منظمون أو لعلهم متمردون مشـــاكسون فى طريقهم الى أن يكونوا رجالا منظمين !

اولى !

قالت الام لطفلها وهو يلهو بالرمال على الشاطىء :

ـ يجب الا تقذف الناس بالرمال فقد يدخل عيونهم . اذا اردت ان تلقى الرمال على احد فالقها على ابيك !

« ان انجاز الاعمال العسيرة بمجرد ظهورها يكفل التقــدم وراحة البال »



عالج مشكلاتك برفق

كل يوم او يومين شــيئا ما ، لا لسبب الا لانك لم تكن بالاحرى لتصنعه .. وهــكذا يؤكد وليــام جيمس الفيلســوف الامريكى ، حقيقــة جليلة خالدة ، كانت الاساس الحقيقى لتقدم الانسان ، والسلم الذى صعد فوقه الانســان نحو قمم جديدة .

ولجيمس مؤيدون كثيرون ... ويقول فيلسوف هاو : « ان الاعمــال الشاقة التى نقوم بها يوميا هى التى تكسبنا أماكن جديدة .. اما الطرق السهلة فهى كما يبــدو تقود الى اسفل التل » .

منذ سنوات قليلة ذهبت لزيارة « روسكو باوند » . وكان لا يزال ــ على الرغم من بلوغه التسعين ــ يعمل ثمانى ساعات كل يوم فى مكتبه منذ تقاعده كعميد لكلية الحقوق بجامعة هارفارد . وقال لى ســكرتيره : « لقد اعتراه الضعف تماما . ولكنه يتحامل على نفسه كل يوم ليقطع على قدميه الشارعين اللذين يقعــان بين فندقه ومكتبه . ويستغرق هذا منه ساعة كاملة ، ولكنه يصر على القيام به ، لانه يمنحه احساسا بالانتصار

ملخصة عن كريستيان هيرالد

بقلم اوسكار شيزجال

... ولم يفكر قط فى أن يستقل سيارة أجرة » .

وفى تلك اللحظة خرج من غرفة مكتب باوند طالب بدرس القانون ، وقد بدا متضايقا مثقلا بأحمال من الكتب ... وتمتم قائلا : « انها نفس الحكاية دائما ... لقد سألته سؤالا بسيطا يمكن أن يجيب عليه بلا أو نعم ، ولكنه أعطانى مجموعة كبيرة من الكتب وقال لى : « ستجد الجواب هنا ! »

وقال لى روسكو باوند فيما بعد : « انها نفس الطريقة التى تعلمت بها كيف أدرس .. الطريقة الشاقة .. ولو اتعب هذا الشاب نفسه بالبحث فى هذه الكتب ، فسوف يحيط بالموضوع احاطة تامة .. وقد يصبح يوما ما محاميا ممتازا »

والناس الذين برزوا فى أية مهنة من المهن ، أو المشاهير الذين حققوا انتصارات فى ميدان عملهم ، كانوا جميعا وفى كل الاحيان تقريبا رجالا استطاعوا مواجهة الاعمال الشاقة رأسا ودون تسويف . وفى صباح احد الايام عندما ذهبت الى موعد مع صديقى ووكيل اعمالى الادبية كارل برانت ، سألنى : « أتسمح بالانتظار ريثما اجرى مكالمة تليفونية واحدة ! ان لدى مهمة ثقيلة أود أن أؤديها وأنتهى منها » .

وأبديت له فيما بعد ملاحظتى بأن معظمنا يميل الى تأجيل انجاز الاعمال غير المحببة أطول مدة ممكنة .

ورد كارل قائلا : « لقد تعلمت كيف امسك الشوك . وعندما يكون لدى عمل يصعب اداؤه — وهو ما يحدث كل يوم تقريبا — فاننى أزيحه من طريقى أولا . وعندئذ أستطيع أن اواصل بقية اليوم بروح أفضل ، وأنجز عملا أكثر » .

اننا اذا ما تصدينا لمشكلة ما ، قد نجد انها أقل مشقة مما كانت تبدو فى ظاهرها . ومنذ عدة سنوات بدأ شخص سأسميه «هنرى جونز» — عمله كصحفى فى واشنطون .. وكان صحفيا خجولا جدا . وقد أصابه الهلع يوما عندما طلب اليه رئيسه أن يحصل على حديث صحفى من لويس برانديز قاضى المحكمة العليا الامريكية حول خطاب كان قد القاه .

وقال جونز : « كيف أستطيع أن اطلب اليه حديثا خاصا ؟ ان القاضى برانديز لا يعرفنى ، فكيف يضيع وقته معى ؟ »

وعلى أثر ذلك رفع زميل له من المخبرين الصحفيين سماعة التليفون وطلب مكتب القاضى برانديز وتحدث الى سكرتيره قائلا : « أنا هنرى جونز

بصحيفة « ستار » (وكان هنرى جونز الحقيقى يفغر فاه من الدهشة) ... ثم قال : « لقد طلب الى اجراء حديث صحفى مع القاضى .. فهل يناسبه أن يعطينى بضع دقائق من وقته اليوم ؟ » ، وانتظر قليلا ثم قال : « شكرا .. سأكون هناك فى الواحدة والربع » .. ووضع سماعة التليفون ثم التفت الى جونز قائلا : « لقد حصلت على موعدك » .

وبعد ذلك بسنوات قال لى جونز : « لقد تعلمت من هذا أن أتصرف بطريقة مباشرة . وكان ذلك شيئا يصعب عمله ، ولكنه مفيد .. وفى كل مرة أتغلب على هذا النوع من الوجل ، ويصبح أسهل قليلا أن أفعله فى المرة التالية » .

وقد يظهر الوجل فى صور أخرى أيضا ، مثلما يحدث عندما يحجم المرء من ابداء رأى مخالف . فمعظمنا يتردد فى أن يقف علنا ويقول « لا » .. عندما يقول الآخرون جميعا « نعم » . فلماذا ؟ هل مخالفة الرأى بأمانة مخيفة فعلا الى هذا الحد ؟

لقد كتب ايمرسون يقول : « ان الذى يريد أن يصبح رجلا ينبغى أن يكون مخالفا لآراء غيره » . ولم يكتب أيمرسون هذا عن الشواذ واصحاب النزوات الغريبة ، بل عن الرجال الذين يعبرون عن آرائهم دون خوف ، « والشىء العسير عمله » بالنسبة للكثيرين منا ، قد يكون مجرد التعبير عن أفكارنا بصراحة .

ومع ذلك فهناك أشياء أكثر صعوبة من التعبير .

ولقد سئل ألبرت اينشتين عما يمكن أن يقوله لطلبة العلوم ، فأجاب دون تردد : « اننى أنصحهم بأن ينفقوا ساعة كل يوم يرفضون فيها أفكار الآخرين ، ويبحثون الامور بأنفسهم . وسيكون هذا أمرا عسيرا صنعه ، ولكنه يجزى » .

ان العقل البشرى ، يمكن أن يقوم بأعمال مدهشة ، لو أنه « أرغم » على اداء وظيفته . فهو يستطيع أن يبدع سوناتا بيتهوفن ، أو يكتب «هاملت» ، أو يصنع صاروخا الى القمر ، او جهازا للتليفزيون ، او تمثالا من تحت ميكائيل انجلو ، او ناطحة سحاب ، أو أهرامات ، أو سدودا ضخمه ... ولكن المخ لا يستطيع ان يبدع ذلك كله ما لم يدفع الى العمل الشاق الذى يتطلبه التفكير .

وهناك مناطق لا حصر لها تثير تحدى الانسان . « فان انجاز عمل شاق كل يوم » يمكن أن يعنى قراءة

كتاب عميق وارغام عقل الانسان على الامتداد الى أقصى طاقاته . وعلى قدر ما كان تشارلس داروين رجلا عالما ، فقد قال مرة : انه آسف لانه لم يعر انتباهه لاهتمامات أخرى غير عادية توسع آفاق عقله ، وقال « ولو قدر لى أن اعيش أكثر مما عشت ، لوضعت لنفسى نظاما لقراءة قليل من الشعر ، والاصغاء الى شيء من الموسيقى مرة كل اسبوع . فلعل تلك الاجزاء التى ذبلت الآن من عقلى ، كانت ستبقى نشطة باستعمالها » .

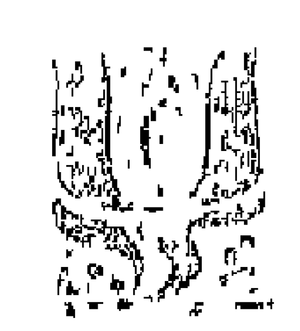
وسأل طالب يدرس الصحافة المعلق الصحفى الشهير فرنكلين آدمز ذات مرة قائلا : « عندما توقع عقدا بكتابة عمود يومى خمس مرات فى الاسبوع ، كيف تتأكد من انك ستحصل على خمس أفكار جديدة كل اسبوع ؟ »

وأجاب آدمز : « لو كان ذلك من السهولة الى حد الوثوق به ، لما كان فى العمل اية متعة . ان اضطرارى الى البحث عن فكرة جديدة كل يوم هو الذى يجعلنى أشعر أننى أستحق مرتبى » .

وعاد الطالب يقول : « وماذا يحدث اذا لم تعثر على فكرة ؟ »

فأجاب الكاتب : « اننى اجلس حينئذ وأبدأ الكتابة على اى حال » . ان المهمة العسيرة لعملية « البدء » واطلاق سلسلة من الافكار ، كانت طريقته فى امساك الشوك .

ومن الواضح أن فى الحياة اليومية من أشواك بقدر ما هناك من أناس . وأهدأ الناس الذين أعرفهم ، واكثرهم سعادة ، وهم فى الوقت نفسه أعظمهم نجاحا ، هم أولئك الذين يتصدون لمشكلاتهم حالما تظهر .. ان طريقة الامساك بالشوك هى على المدى الطويل اضمن طريق الى راحة البال .



بعد نصف قرن

هب انك قررت تكريس ساعة عمل لمراجعة كل مليون دولار من اعتمادات الميزانية الامريكية . فانك حتى بهذا المعدل من الاهتمام السريع لن تنتهى من دراسة اعتمادات العام الحالى الا حوالى عام ٢٠١٥ .. اى بعد انفاقها بحوالى نصف قرن ؟

عيون جديدة للممرضات

بقلم وولفجانج لانجفيتش

« ان وحـدات الرعاية الطبية الجديدة تكفل للممرضات فى كثير من المستشفيات مزيدا من العيون والمهاره .. ومزيدا من الوقت »

سمعت عنهـا لاول مرة ،
ظننت أنها شيء محزن ... .
أنها قسم من مستشفى ، يضم عددا صغيرا من غرف صغيرة نظمت بحيث تستطيع الممرضة التى تجلس فى المكتب المركزى أن تراها جميعا دون أن تغادر مكانها ... والمرضى الذين فيها فى حالة شديدة من المرض ، وقد احاط بجسم كل منهم مجموعة من اجهزة حساسـة ، تقيس النبض وضغط الدم ، ودرجة الحرارة ومعدل التنفس ، وتحويلها الى نبضات كهربيه تنقلها الاسلاك الى المكتب المركزى ، وهناك تظهر تلك الاشارات المهمة على لوحة للآلات

وتستطيع الممرضة بادارة مفتاح خاص أن تنقل آلة المراقبة هذه من فراش الى فراش ، وتحصل على قراءة علمية عن كل مريض ، كما يوجد جهاز للتخاطب الداخلى ، عبارة عن ميكروفون ومكبر صغير للصوت عند كل وسادة ، حتى تستطيع الممرضة والمريض أن يتحادثا مباشرة من غير اضاعة للخطوات دون مبرر

انه عمل فعال ... أليس كذلك ؟

انه الشيء المقبل في المستشفيات ، وقد اتبعته كثير منها فعلا ، وأطلق عليه اسم « وحدة الرعاية الشاملة » ، وهو بقعة يجمع فيها المستشفى المرضى الذين بلغوا مرحلة حرجة حتى يمنحوا أقصى قدر من التمريض .

وقت أكثر بجوار الفراش : لقد ساءلت نفسي : ألا يعتبر هذا شيئا رهيبا حقا ؟ مخلوقات بشرية مربوطة بالاسلاك وكأنهم من حيوانات التجارب ، تقوم الآلة بمراقبتهم ؟

ولكن المسألة تختلف عندما تذهب وترى الامر بنفسك • ان المرضة لا تقول : « هذا اجراء فعال » أو (انه يكفل للناس رعاية الدرجة الاولى بنصف الثمن) أو (أنها طريقة لتوسيع نطاق نفوذنا في التمريض) •• وكل ذلك صحيح ، ولكنها تقول بدلا من ذلك : « انها أقرب شيء الى الطريقة القديمة في التمريض » . فهي بعد أن أعفيت من قدر كبير من المشي والحمل ، وتدوين السجلات ، يمكنها أن تقضي المزيد من الوقت في العنايه بمرضاها

• تشير دراسات أجريت بالتوقيت الزمني الى أن المرضى في « وحدات الرعايه الشامله » يلقون من التمريض ضعف مايلقاه المريض في الطوابق العادية من المستشفى •• وتستطيع الممرضة الآن أن تعرف مريضها حقا وتساعده فعلا •

نبضات القلب على اللوح : لقد أردت أن أتحدث معها عن المسائل الفنية والاجهزة والتنظيم ، ولكنها حدثتني عن الناس : ما الذي يحتاج اليه المريض ، وكيف يشعر ، وما الذي يتحدث عنه المريض الشديد المرض الى الممرضات في الساعات الاولى من الليل •

ان الرغبة في شفاء المريض قوية لدى هؤلاء الممرضات في وحدات الرعاية الشاملة ، اللواتي يخترن بدقة من بين المتطوعات ، وقد قالت هذه الممرضة : « انني أحب أن أرى الناس يشفون من مرضهم » •• وتستطيع أن تعرف من عمق الاحساس في لهجتها مدى حبها لعملها وكيف يغذي روحها ••

وفي المكتب المركزي، يوجد القلب: ضوء كهربائي على لوحة الآلات يومض في توافق فعلي مع نبضات قلب شخص ما • كان المريض في احدى الغرف الصغيرة مجرد جسم مكدس تحت الاغطية ، لا يكاد يرى وجهه في خيمة الاوكسيجين المصنوعة من

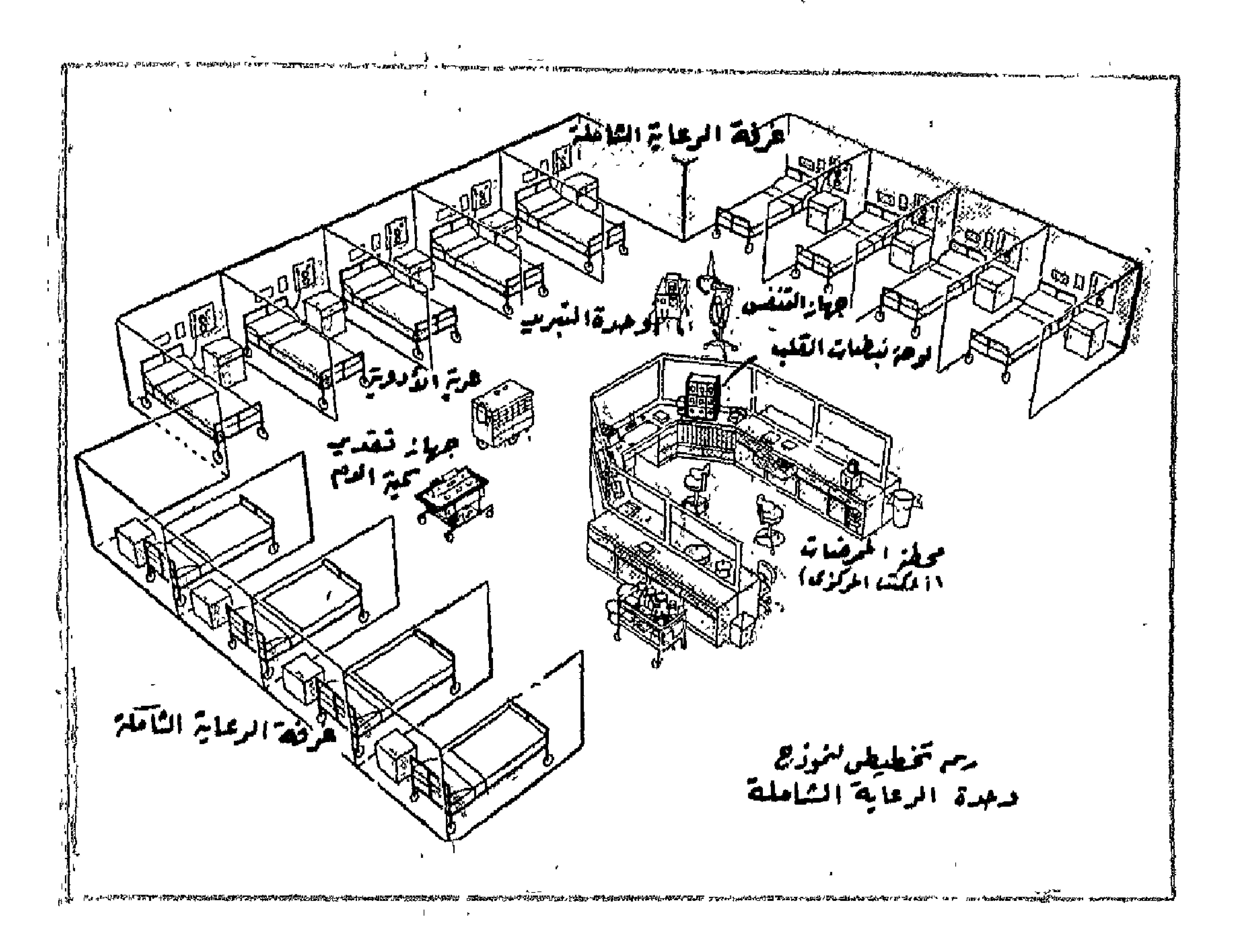
البلاستيك ، ومع ذلك فهـا هو « قلبه » على اللوحة هنا أمامنا مباشرة .. وعندما تحرك الرجل وانبعثت من القلب بضع خفقات غير منتظمة، بدأ الامر أشـبه برؤية شيء يكاد يسقط وأنت تريد امساكه وتعديل وضعه واستطلعت أن أعرف لماذا يجعل جهازالتحذير الممرضة لاتهمل المرضى !

وبعد لحظة أقبـل طبيب الرجل المريض ، وفحص لوحـة الآلات ، وخرج منها شريط ورقى يحمل رسما لقلب الرجل أخذ بجهـاز الرسـم الـكهربائى ، وكانت الممرضـة قد أسرعت بادارة جهازالتسجيل عندما اضطرب نبض الرجل فى فترةسابقة من اليـوم ، وسجلت الواقعـة كما حدثت .

واتجه الطبيب الى فراش الرجل وهو يعـرف عن الحادث أكـثر مما يستطيع المريض ان يذكره له فعلا، بل وأكثر مما لو كان هو نفسـه القائم بالمراقبة فى ذلك الحين ... وتبادلا بضع كلمات ، وايماءة من الرأس ، كانت فى الغالب لمساعدة المريض معنويا ، ثم انصرف الطبيب تاركا القلب فى رعاية الممرضات ، وكانت هنـاك أربـع ممرضـات ومساعدات يقمن بالعمل احداهن على الاقـل أمام المكتب ، بحيث يكون القلب أمام عينيها مع كل ماتقول أو تفعل ولم أستطع أنا الآخر أن أرفع عينى عنه .

مزيد من كل شيء : ان واحدا أو اثنين فقط من بين كل ١٠٠ مريض همـا اللذان يحتاجان الى (وحـدة الرعاية الشاملة) ، فالرجل الذى استؤصلت زائدته ، والصبى الذى كسرت سـاقه ، والام التى وضعت طفلها ، كل هؤلاء يكونون على مايرام تحت رعاية الممرضات التقليـدية » ولكن الاطباء يؤكدون أن وحـدة الرعاية الشاملة ليست دارا للموت» ومع أن المرضى الذين يعهد اليها بهم يكونون جميعا فى حالة سيئة، فان أغلبهم يشفى .. وهذه هى الفكرة بالضـبط ، فهؤلاء هم الاشـخاص الذين يمكن اعادتهم الى أرض الحياة، ولابد من منحهم أقصى قدر من رعاية التمريض .

ان الافراط الزائد فى التمريض بوحدة الرعاية الشاملة يتكون بعضه من سرعة زائدة ، والبعض من مهارة زائدة ، والبعض الآخر من مراقبـة زائـدة لاتهن للمريض ، مع اجتماع الاعمال الثلاثة معا ، ومما يسـاعد



على السرعة ، أن وحـــدة الرعاية الشاملة تجمع فى بقعة واحدة كل المعدات التى يمكن أن تساعد مريضا فى حالة خطرة على البقـــاء حيا .. فهناك الجهاز الذى ينظم نبض القلب المضطرب النفقات ، والغطـاء الذى يبرد المريض ، ووحدة التبريد المعدية التى تقوم بتبريد معـــدته وتقليل النزيف الداخلى بوســـاطة بالون يمتلىء بالسائل ، وجهـــاز التنفس الصناعى الذى يتولى العمل عنـدما يعجز المريض عن التنفس بنفســـه وغير ذلك كثير ..

ومن الممكن أن توجـد كل هـذه المعـــدات فى الروتين العـــادى للمستشفى ، ولـكن لابد من مرور فترة من الوقت لاحضارها الى جوار فراش المريض ، أما الآن فان كل شىء موجود فعلا فى وحدة الرعاية الشاملة ، ولما كانت الطوارىء هناك شـــيئا روتينيا ، فان الممرضـات يزاولن العمـــل باستمرار ، ولديهن خلف المكتب المركزى كل العقـاقير التى قد يحتجن اليها : عقاقير منشطة

للقلب كالاتروبين ، وأخرى لرفع ضغط الدم مثل الميتارامينول ، وعقاقير التخدير التى يجب وضعها فى أماكن مقفلة ، وتوجد فى كل فراش «برايز» كهربائية للدوائر الكهربائية المختلفة المتصلة بجهاز التخدير ، وأنبوبة للاوكسيجين ، وجهاز للامتصاص يستخدم للبذل (من حلق مريض مثلا) وعدد كبير من «البرايز» الكهربية ، كل منها يتصل بدائرة مختلفة حتى لا يتعطل العلاج بسبب احتراق أسلاك أى منها •

والى جوار المكتب المركزى مباشرة ـ باحدى الوحدات التى زرتها ـ كانت تقف عربة ذات عجلات بها كل المعدات اللازمة لحالات توقف القلب وقد تدربت الممرضات لمعرفة حالات توقف القلب وكيفية القيام بعمل سريع لعلاجها ، فتضع احداهن لوحا خشبيا تحت المريض بينما تحضر اخرى قناعا به كيس للضغط لجعله يتنفس باستمرار ، وتبدأ ثالثة فى تدليك القلب ، وهى تضغط على الصدر نحو العمود الفقرى ، وعندما يصل الطبيب ، تكون الممرضات قد اكتسبن دقائق ثمينة فعلا

عناية منقسمة : ان المستشفى الحديث يقوم الآن باعادة تجميع قواته ••• ففى المستشفى التقليدى توضع الحالات الطبية فى طابق واحد والجراحية فى طابق آخر ، والامهات والاطفال بعيدا فى أحد الجوانب » ويوجد بعض المرضى فى غرف خاصة والبعض فى عنابر ••• ولكن قد لا تكون هذه هى اصلح طريقة لاستخدام قوة المرضة ••• وقوة المرضة هى أصعب وأغلى شىء فى المستشفى ، ولهذا فان بعض المستشفيات يعترض الآن مستويات عديدة من الرعاية ، بينها (وحدة الرعاية الشاملة) للمرضى الذين بلغوا حالة خطيرة ، والروتين العادى للحالات العادية ، وقسم لمساعدة النفس يضم أولئك الذين يستطيعون النهوض وارتداء ملابسهم بأنفسهم والذهاب الى مائدة الطعام ••• هذه المستويات العديدة تكون معا نظاما جديدا يسمى (الرعاية المتقدمة) وينقل المرضى من منطقة لاخرى كلما تغيرت حاجتهم •

ان رائد هذا الاسلوب هو مستشفى به ٢٦٧ سريرا فى مدينة مانشستر بولاية كونكيتكت وبه ثلاثة أقسام للرعاية الذاتية تضم ٥٠ مريضا فى غرف مستقلة وشبه مستقلة ، مع غرفة للجلوس ، وجهاز للتليفزيون ،

وبنج بونج ، ومطبخ يستطيع المرضى اعداد طعام افطارهم فيه بأنفسهم ، وهو أمر يفيدهم نفسيا وماليا ، والاجر اليومى فى هذا القسم منخفض انخفاضا جوهريا عنه فى الجزء الخاص بالرعاية العادية فى المستشفى .

كم يتكلف ؟ يثير نظام (الرعاية المتقدمة) جدلا بين المشتغلين فى المستشفيات ، ولكنه يكسب أنصارا جددا ، ولا ريب فى نفس الوقت أن « وحدة الرعاية الشاملة » تزيد القدرة على الشفاء فى المستشفى ، ووجودها أمر طيب فى أى مجتمع وتتوقف نفقات الانشاء على البناء والمعدات الموجودة

ولكن « وحدة الرعاية الشاملة » غالية الاجر فى عملها ، اذ أن طلبها غير منتظم الى حد كبير وكثيرا ماتكون هناك أسرة خالية ، ولكنها يجب أن تكون موجودة وعلى استعداد للخدمة ، وتسترجع بعض النفقات الزائدة للرعاية فى الوحدات ، اذ يمكن ادارة بقية المستشفى بطريقة أكثر فعالية عندما يخف عنه عبء الحالات الشديدة الخطر .

ووحدة الرعاية الشاملة توفر نقودا للمرضى اذ أنها أقل نفقات من غرفة خاصة ذات ممرضات خاصات يعملن ليلا ونهارا ، وهو ماكان يعتبر أقرب الاشياء الى نظام وحدة الرعاية الشاملة .

وقد تبدو وحدة الرعاية الشاملة شيئا علميا باردا او علاجا غير خاص بالنسبة للزائر ولكنها بالنسبة للمريض الذى فى حالة خطيرة شىء آخر ، فأنت اذا كنت لاتدرى ما اذا كنت سوف تواصل تنفسك أم لا ، واذا كنت تظن أن قلبك سوف يتوقف عن الخفقان ، فانك سوف تحب أن تراك الممرضة من موقع المراقبة ، وسوف تحب أجهزة القياس الحساسة المتصلة بك حتى تذكر لها الكثير عما يحدث لك ..

انك تحب أن تشعر بأنك اذا بدأت الانزلاق بعيدا ، فان الممرضة ستكون هناك لكى تنتشلك من جديد !

❖❖❖

الطريقة ..

سئلت ممثلة السينما فانيا براون عما اذا كان الذكاء يعرقل مستقبل الفتاة فقالت :

ـ كلا .. اذا استطاعت أن تخفيه جيدا وراء ثوب منخفض الصدر !

تعبيرات راقصة

ℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓℓ

تسللت شمس الشتاء الى الغرفة .. لكي تدفئ نفسها امام نيران المدفأة !

***

ان قبعاتها تبدو دائما وكأنها قامت بعملية هبوط اضطراري فوق رأسها!

***

كان بعض الذئاب يحوم حول امرأة ذات ماض .. على أمل ان يعيد التاريخ نفسـه !

***

التعليم : القدرة على وصف فتاة حسناء .. دون أن تستخدم يديك !

***

الغناء : حق من حقوق الانسان في الحمام !

***

ان بعض التملق من حين لآخر .. يحول بعض الرجال العزاب الى ازواج !

***

كانت عيناها تتألقان بذلك الضوء الذي يبدو في عيني القطة الصغيرة وهي تظفر بأول فيرانها !

***

لا تستطيع اي امرأة ان تستغفل رجلا .. انها تكتفي فقط بادارة المشهد !

***

كانت الرياح تهب بعنف ، حتى كادت الامطار تعجز عن الوصول الى الارض !

***

التليفزيون : المكان الذي تذهب اليه كل الافلام السينمائية الصغيرة ، عندما تكون سيئة !

***

عندما وصل اليه النبأ .. تلقاه بحاجبيه !

بعد أكثر من عامين من انتحار مارلين مونرو ، لاتزال الملايين تتساءل عن السبب الذي دفع هذه النجمة الى الانتحار . وهذه الدراسة تكشف القوى المدمرة التي كانت مارلين مونرو تكافح ضدها ..

بقلم : « كلير بوث لوس »



انتحـرت مارلين مونرو في اغسطس عام ١٩٦٢ غطى حـارها الصـفحات الاولى من ف العـالم . وبدا أن كتـاب الافتتاحيـات والنقـاد وزملاءها من الفنانين والاصـدقاء والاعداء يسيطر عليهم جميعا هذا السؤال : لماذا كانت هذه المرأة التي تملك كل هذا الجمال

والشهره والمال تخاف او تكره الحياه الى حد انهـا لم تعـد قادرة على مواجهتهـا ؟

وبينما اختلفت الاراء حول من او ماذا قتلها ، كان الترجيح يتجه نحو شرير واحد هو : هوليوود ! ولـكن قبول هـذا الراى بسـهولة حجب ما يحتمل أن يكون لحياتها او وفاتها من معنى أو مغزى .

لقد جلبت لهـا هوليوود الشهره والمال والاطراء ، وزوجين محترمين شـهيرين (جوويما بطل البيـ..... والـكاتب المسرحى آرثر ميـللر) ، وعونا من أطبـاء الامراض العقليـة والعصبية الاكفـاء ، وان كانت قد سعت اليها فى وقت متاخر .. ولولا هذا كله لـكان من الممـكن أن تلقى مارلين حتفها وهى فى عقـدها الثانى بدلا من العقد الثالث ..

فالشهرة منحتها حقا النوع الوحيد الذى عرفتـه من الامر العـاطفى أو لعله النوع الذى كانت تسـتطيع أن تفهمه .

لقـد كانت تعتقد ان قدرتهـا غير العادية على ابراز الجنس هى موهبتها العظيمة . ولعلّ ياسـها فى النهـاية عندما امتدت يدها الى الجريمة الاخيرة القاتلة من الاقراص المنومة ، اشـبه بما يشعر به الرسـام الذى يكتشف أنه يوشـك أن يفقد بصره . فلقـد كانت عبادة الجمهور لها من أجل الجنس وحده لا يمكن ان تستمر الا لسنوات اخـرى قليـلة فقط .. وكانت فى السادسة والثلاثين من عمرها ، وقد بدات مرآتها تحذرها ..

اجتماع مع مرآة : ان اية فتـاة تبدأ مرحلة المراهقـة تحدث بينها وبين المرآة مقابلات شديدة سرية ، غالبـا ما تكون طويلة . وهى تعبير مشروع عن قلقهـا على مسـتقبلها كزوجة وام . فهى تعـلم فى وقت مبـكر ان الرجل لديه ميـل طبيعى لتفضيل الفتيـات الجميلات ، وكلما ازدادت المراة نضـجا واحسـاسا بالاطمئنان العـاطفى ، قل التجاؤها للنظر فى المرآة بحثا عن الثقة بالنفس والاحساس بشخصيتها .

أما بالنسـبة لنجمـة سينمائيـة يعشقها الجمهور لجاذبيتها البدنيـة فان نظرتها الوحشية الى المرآة تكون ضرورة مسـتمرة تتطلبها مهنتها ، بل وتزداد الحاحا .. ان لقاءاتها مع المرآة كل يوم ، بل وكل ساعة ، مهما كانت مريحة مطمئنة فى البداية فانها تصبح اجتماعات قمـة مع عدوها اللدود — الزمن — ■

ولا بد أن اجتماعات مارلين مونرو ـ بعد أن تجاوزت الثلاثين ـ مع مرآة الاستوديو، كانت تجارب تزداد ايلاما .. ان الخصومة، والنزعة العدوانية اللتين بدأت تظهرهما بشكل متزايد، والتغيير الذى لا ينتهى لملابسها، والفترات الطويلة التى كانت تقضيها فى التزين بغرفة ملابسها وحالة القيء التى كانت تعانيها قبل أن تبدأ آلات التصوير عملها مباشرة .. كل هذا ربما حجب ما كانت تشعر به من رعب من تلك الساعة التى سيهجرها فيها الرجال من المعجبين، والنساء اللاتى يطلقن الآهات لمرآها .. أية قيمة ستكون لها عندئذ ؟ .. ومن تكون مارلين مونرو ان لم تكن تلك الفتاة الجميلة على الشاشة، وهذا المخلوق الرقيق فى المرآة ؟

يتيمة بلا أصل : قالت مارلين فى احدى ساعات انتصارها«انى أشعر كما لو كان كل هذا يحدث لانسان آخر الى جوارى مباشرة، فأنا قريبة منه، استطيع أن أشعر به وأن أسمعه، ولكن ليس أنا حقا» ..

كانت مارلين تعرف من تكون « أنا الحقيقة » هذه . ولكنه كان اعترافا حاولت أن تهرب منه، لأن هذه « الأنا » كانت فتاة من أكثر الفتيات الفقيرات اللائى ولدن حزنا وخوفا ـ نورما جين مورتينسون .

لقد خيمت على مهدها مجموعة كئيبة من شياطين الشر : الجنون والخيانة والولادة غير الشرعية والجهل والفقر .. كانت أمها مسز جلاديس بيكر سيدة جميلة فى الرابعة والعشرين من عمرها تعمل فى مونتاج الافلام بهوليوود وكان زوجها قد هجرها وأخذ معه طفليه منها، والتقت بعد ذلك بوالد مارلين، وكان خبازا متجولا . وعندما وضعت الطفلة التى كانت ثمرة هذا اللقاء العابر، فى لوس انجيليس فى اول يونيو عام ١٩٢٦ وسميت باسم « نورماجين مورتينسون » لم يكن الاب موجودا . كان قد اختفى فى اليوم الذى قالت له جلاديس بيكر أنها حامل .

وبعد سنوات قليلة بدا يظهر على أمها اضطراب عقلى عنيف، وأدخلت احدى المصحات، وطوال السنوات الاربع أو الخمس التالية، قامت هيئة الخدمة الاجتماعية بالمقاطعة بتسليمها لسلسلة من الاسر لرعايتها مقابل ٢٠ دولارا فى الشهر وارسلت فترة من الوقت الى ملجأ للايتام وهناك كانت تكسب مليمات قليلة من

غسل الاطباق وتنظيف دورات المياه ان « ساندريلا » بطلة القصة الخرافية التى كانت تنظف المدفأة من الرماد اذا قورنت بهذه اليتيمة الصغيرة ابنة لوس انجيليس التى لا اصل لها ، فان ساندريللا تكون قد عاشت حياة طبيعية سعيدة مشمولة بالحماية

لقد قالت مارلين يوما : « لقد كنت دائما أشعر بعدم اطمئنان وضياع .. ولكننى كنت أشعر بالرعب من أى شىء آخر » .

وعندما كانت نورماجين فى السابعة أو الثامنة من عمرها فى أحد البيوت التى تتولى تربيتها ، اغتصبها ساكن عجوز كان ذا حظوة لدى صاحبة المنزل ، وأعطاها قرشا « حتى لاتقول لاحد » وعندما قالت ضربتها المرأة التى تقوم بتربيتها ضربا مبرحا لاختلاقها الاكاذيب عن « الرجل الفاضل » !

ولعل العلاقات العاطفية المضطربة غير السليمة ، التى انشأتها طوال حياتها فى مجال الجنس والمال والاثم نجمت الى حد ما عن هذا الحادث الكئيب ، وقد اصيبت بعد ذلك بلعثمة ظلت معها طوال حياتها .

لتجنب البرد : اكتشفت نورماجين فى مراحل مراهقتها الاولى موهبتها الوحيدة التى تبهر الابصار وهى قدرة حيوية فياضة تكاد تكون ذرية على ابراز مفاتنها الجنسية . وقالت مارلين ذات مرة : « لقد اثار وصولى الى المدرسة ضجة بين الجميع ، فبدأ الفتيان يصرخون ويئنون » .

وتزوجت مارلين عام ١٩٤٢ وهى لم تكن تتجاوز السادسة عشرة ، ولكنها انفصلت عن زوجها عام ١٩٤٤ بلا دموع كما يبدو .. ولما كانت مارلين لم تعرف وجه الحب ، فقد كانت بكل تأكيد عاجزة عن أن تمنح ما لم تجربه هى نفسها وبعد ذلك بسنوات ، وفى خلال الاعوام الاولى من زواجها من آرثر ميللر قالت مارلين : « الآن ولاول مرة — لاول مرة حقا — أشعر اننى لم أعد وحدى .. فلأول مرة أشعر ان هناك من يحمينى . وكأننى جئت توا من مكان بارد ... »

كانت نورماجين تحاول دائما ان تتجنب البرد .. كانت تحتقر الزواج ، ولا تثق قط فى الرجال والنساء على السواء . ولكنها مع ذلك تتلهف الى الاعجاب والمحبة والقبول ، ومن ثم فقد سعت الى «الحب» بشكل لابد انه كان فجورا محموما والحقيقة انه فى الوقت الذى كانت

تدخل فيه مرحلة الانوثة ، كان لا بد من معجزة لانقاذها من حياة بغاء سافر أو مستمر . ولقد وقعت هذه المعجزة ، وكانت اسمها **هوليوود !**

شقراء لها وجه ملاك : فى عام ١٩٤٥ عثرت على عمل كنموذج للمصورين ، وصبغت شعرها بلون أشقر ذهبى ، وقامت بدور صغير فى احد أفلام شركة فوكس القرن العشرين . وبعد أن غيرت اسمها الى مارلين مونرو — كان عمرها ٢٢ عاما قامت بدور البطولة فى فيلم مغمور من أفلام الدرجة الثانية « المتشددات » تم تصويره فى ١١ يوما . وسجلت المجلات السينمائية قصة غرام بينها وبين أحد المخرجين الموسيقيين . وكشف فشل هذا الغرام انها كانت بدأت فعلا فى مغازلة رفيق آخر الموت فقد أقدمت على واحدة من محاولاتها العديدة للانتحار .. ان نبذ جسدها لم يكن يفشل فى اثارة والهاب مشاعر الضالة وانها انسان غير مرغوب فيه تلك المشاعر التى غرستها فيها طفولتها التعسة .

وواتتها فرصة كبرى فى السينما عندما كان أرثر هورنيلو وجون هوستون يوزعان دوراً صغيرا فى فيلم « غابة الاسفلت » يتطلب فتاة شقراء لها وجه ملاك وجسد كله أنوثة مثيرة .. وتم اختيار مارلين للدور .

ويقول هوربتلر متذكرا : ما أن أن رأيناها حتى أدركنا انها الشخص « المطلوب » كانت هوليوود تبحث عن النوع الذى يمس القلب على الفور ويثير الحنان ويحرك الدماء ويلهب الحواس . انه النوع الذى يمثل الفجور البرىء ، وهو مالا يوجد الا فى فتاة من « الاحداث المنحرفين » . وكانت مارلين تتمتع بتلك الصفة .. وقد عرفتها هوليوود فقط .

ولكن الصورة التى أكسبتها الشهرة هى صورة نتيجة تظهر صورتها عارية ، كانت قد وقفت فى سرور لتلتقط لها قبل ذلك بعام . وعرف الجمهور أن فتاة النتيجة هى مارلين مونرو ، فى الوقت الذى كان فيه فيلمها « صدام فى الليل » على وشك أن يعرض . وثار مديرو شركة فوكس وهددوا بالاستغناء عنها ، فلما واجهت الاسلوب القديم فى النبذ والعقاب بسبب مخالفة ارتكبتها تتضمن الجنس راحت تتحدث عن الانتحار مرة أخرى . ولكن « الجمهور الصاخب » تقدم هذه المرة لانقاذها . لقد أخذ الجمهور يصيح لرؤيتها مرة أخرى . وهكذا كانت هى

والجمهور لا هوليوود ، هم الذين رسموا طريق حياتها العملية « كالهة الحب » وبدأت سنواتها كنجمة سينمائية .

أكثر النساء حاجة : بعد انتحارها بعام ونصف عام بعث زوجها الثالث الكاتب المسرحى ارثر ميللر هذا السؤال : « ما الذى قتل مارلين ؟ » .. ففى مسرحية « بعد السقوط » التى تتضمن سيرة حياتها كما تتضمن دفاعا عن النفس ، وهى المسرحية التى انتجتها برودواى فى يناير عام ١٩٦٤ — فى هذه المسرحية يرى ميللر ان مارلين هى التى دمرت نفسها باصرارها على أن تنظر الى نفسها ضحية عاجزة تماما ، ضحية لوالديها ، ولعشاقها ولأزواجها ، ولمهنتها واصدقائها ، ضحية لايمكن فى نظرها « انقاذها » الا « بحب غير محدود » وبين الموضوعات التى تعالجها المسرحية انه بينما يعتبر كل انسان حارسا لاخيه ، فانه ليس هناك انسان يستطيع ان يمنح « الحب اللامحدود » حتى ولو كان ذلك لاجمل النساء ، واكثرها حاجة للحب .

وليس هناك ما يدعو الى مجادلة ميللر فى دفاعه عن النفس بالنسبة لمأساة تلك المراة التى حاول مخلصا طوال أربع سنوات مضطربة ان يمنحها من تفكيره وقلبه ما يمكن أن يجعل اية سيدة طبيعية تشعر بأنها فى أمان . ولكنها لم تكن بطبيعة الحال امرأة طبيعية ناضجة . كانت لاتزال الطفلة اليتيمة .. الطفلة التى تبحث عن منزل دائم يمنحها فيه الكبار — وفى حالتنا هذه أرثر ميللر — الدفء والحنان دائما وبلا قيد او شرط .. وشجعها ميللر على أن تلجأ الى مساعدة أطباء الاعصاب ، وأن تدعم احترامها لنفسها عن طريق تنمية اية مواهب قد تعتقد انها تملكها كممثلة .

ولقد عرف ميللر بدقة حقيقة بعض المشكلات التى أدت الى طلاقها ثلاث مرات ، والى متاعبها الكثيرة مع الاستوديو ، واخيرا الى انتحارها : المطالب التى لاتقنع « بالحب اللانهائى » وحالات الكآبة والانقباض ، وعقابها لنفسها حينا وللآخرين حينا آخر ، والدوافع الواضحة المدمرة للنفس التى كانت تغلى وتعتمل تحت قناع من السعادة العابثة المهتزة التى كانت تحاول عرضها أمام الجمهور .

لقد ماتت مارلين فى ليلة سبت .. وفى تلك الليلة لم تكن « رمز الحب » بالنسبة للملايين من الرجال المجهولين

الوحيدين لديها أى موعد . وكانت تعانى متاعب بدنية وذهنية ، ولكن من الواضح أنها لم تكن تميل الى الثقة بأحد الى حد يكفى لان تطلب مساعدته . ذلك أن مارلين كانت وقبل كل شيء تشعر بارتياب عميق فى دوافع كل انسان فى نظرها ، كانت تشعر بخوف مرضى من أن « تستغل » ماليا كما استغلت بوساطة الاسر التى كانت ترعاها والتى كانت تتحملها مقابل الدولارات العشرين فقط ، أو جنسيا كما فعل بها الساكن العجوز أو مهنيا بوساطة المنتجين والوكلاء .

صورة دائمة : من الممتع أن نرسم صورة لما كان يمكن أن تفكر فيه بالنسبة لمسرحية « بعد السقوط » .. اذ لما كانت تساورها أحاسيس عميقة حيال أى استغلال ، فمن المحتمل أنها كانت ستتألم لان زوجها قد تمادى الى حد بيع جسدها وروحها للجمهور . ولكن من المؤكد أنها كانت ستشعر بالسرور وهى تجد صورتها لا تزال تجذب الجمهور .. ولما كانت تتلهف على أن ينظر اليها فى مسارح برودواى نظرة جدية فلا بد أنها كانت ستشعر بالفخر عندما تجد « صورتها » تقدم فى صورة جدية فى عمل درامى كتبه أحد مشاهير المثقفين . وعندما تقدم هوليوود هذه المسرحية على الشاشة فيما بعد ستسمع أذنا شبح مارلين مرة أخرى الموسيقى التى أحبتها أكثر من غيرها ، والصفير المدوى الذى ينطلق من الجمهور الذى يعشقها.

ان أبسط درس نستخلصه من حياة مارلين هو ان الاطفال يحتاجون الى والدين ، أو بديل لهما ، لا يحبان الاطفال فحسب ، بل ويحبان ويحترمان كل منهما للآخر ، ويدون هذه النعمة التى تعد اعظم نعم الطفولة ــ وهى المنزل السعيد ــ فانه من المستحيل على الانسان فى الكبر أن يواجه الفشل أو النجاح .

السبب !

سئلت الطفلة الصغيرة عن سبب حزنها فقالت انه يرجع الى انتهاء شهر ديسمبر وعندما سئلت عن السر فى ذلك قالت :

ــ لاننى انتهيت لتوى من تعلم هجاء كلمة « ديسمبر » . !

« هل تريد ان تنضم الى الملايين الذين اكتشفوا ما فى استكشاف أعماق الماء من اثارة ؟ .. انها رياضة عظيمة ، ولكن تأكد اولا من معرفة مخاطرها »

نصفها متعة .. ونصفها خطر !

على شواطىء الريفيرا الاوروبية ، وشواطىء امريكا المتألقة .. حتى الحاجز الصخرى الكبير باستراليا ، يتمتع ١٢ مليونا من الهواة المتحمسين فى هذا العام برياضة من أسرع الرياضات نموا فى العالم : رياضة الغوص تحت الماء ..

وعلى طول شواطىء البحر المتوسط ، حيث بدأت رياضة الغوص كهواية قبيل الحرب العالمية الثانية ، اخرج هواة الغوص - الذين تحولوا الى باحثين عن الآثار - أجزاء من تماثيل أثرية وقطعا من سفن رومانية قديمة الى سطح الماء .. وحول الشعب الصخرية بمنطقة (فلوريدا كيز) يقوم هواة الغوص بصيد الاسماك بحرابهم ، ويبحثون فى أمل عن حطام السفن الاسبانية القديمة ، وفى كاليفورنيا يلهون مع سباع البحر ، وفى المياه الكندية قرب فانكوفر ، يصارعون الاخطبوط من أجل المتعة فحسب .

وهواية الغوص تحت الماء تشترك مع سباق السيارات وتسلق الجبال فى طابع المخاطرة الذى يجمع بينها . فهى مشحونة بالخطر اسوة بغيرها من اختبارات القدرة على الحكم والمهارة وقوة الاعصاب ، وقد وقع فى العام الماضى حوالى ٢٧ حادث وفاة بين هواة الغوص فى فلوريدا وحدها .

وتحاول بعض النوادى تنبيه القادمين الجدد المتهورين الى وجوب مراعاة الامان ، وقد زرت ناديا يسمى « الرواد » فى واشنطون ، قام أعضاؤه بالمساعدة على تدريب الف من هواة الغوص فى العام الماضى وقد راقبت

ملخصة عن (هونولولو بيكون) بقلم ستيوارت جيمس



فريق المدربين وهو يلقن الطلبه تعاليمهم القياسية ، وكان هناك عرض بالفانوس السحرى لمدة ثلاث ساعات يبين بالتفصيل كيفية استخدام معدات الغوص تحت الماء ويصف مخاطره، وقد ظهر هذا العرض المعقد الى حد ما طبلة اذن ممزقة، ورئات محطمة ، ومفاصل متورمة بفقاعات النيتروجين ومجموعة كبيرة من انواع متعددة لاسماك القرش .

وقد قال لى احد المدربين فيما بعد فى لهجة تشوبها الحيرة . « من الطريف أن عددا قليلا جدا من الراغبين الجدد لا يكاد يرى العرض الذى يحوى التعليمات حتى ينسحب من الطريق .

***

وانبسط معدات الغوص تحت الماء واكثرها شيوعا هى : القناع والزعانف وانبوبة التنفس . والقناع عبارة عن لوح زجاجى لحماية الوجه مركب على مطاط ، يتيح للابسه أن يبقى عينيه

مفتوحتين تحت الماء ، بينما يرتدي الغواص الزعانف المطاطيه الطويله في قدميه . فتدفعه بسرعه خلال الماء . أما (انبوبه التنفس) فهي انبوبه مصنوعة على هيئة حرف J ويوضع طرفهـا المنحنى داخل الفم ، ويبرز الطرف الاخر من الماء • ويرقد الغواص في الماء ووجهه الى اسفل ويتنفس من خلال الانبوبه

أما طريقـه « سكوبا » للغوص (أي جهـاز الاحتواء الذاتي للتنفس تحت الماء) فان الغواص يحمل مؤونته من الهواء في خزان يزن ٢٠ كيـلو جراما يربط الى ظهره ، ويحوى هذا الخزان مترين مكعبين من الهواء في ضغط ١٥٨ كيلو جراما للسـنتيمتر المربع ، وهو يصبح منعـدم الوزن تقريبا تحت الماء . ويصل الهواء الى الغواص من خلال مبسم ذى صمام ـ من ابتكار الغواص العالمي الشهير جاك كوستو بالبحرية الفرنسـيه وأميل كانيان - ويزداد ضغط الهواء أثناء الهبوط . ويقل عند الصعود، وتبقى مؤونه الهواء فترة تتراوح بين ٣٠ دقيقة وساعة واحدة وفقـا لعمق المكان وسرعة تحـرك الغـواص أو تنفسه

والحـديث مع غواص محنك ممن يستخدمون طريقة (سكوبا) يعزز الفكرة القـائله بأن هـذه الرياضة لا تصلح لضعاف الاعصـاب أو غـير المدربين ، فقـد يواجه الغواص بعض سماك القرش العاديه اوالباراكودا ، وقد يصيبه الذعر فيسطح صخرة أو بعض الشعب الصخريه ، وقد ينفذ هواؤه على عمق بعيد . فيندفع للصعود لى السطح ويصاب بمرض (القيسون)

ان زياده الضغط تفعل أشـياء عجيبه لكيمياء الجسم فهي تضغط على المناطق الجوفاء في الجسم كالمعدة والرئتين والجيوب ، ويشعر الغواصون المصـابون بالبرد بآلام مبرحة في الرأس وهم على عمق لايزيد على اربعة امتـار ونصف متر تحت الماء ، وقد يصبح حشو الاسنان غيرالمحكم عذابا لايهدأ تحت ضغط الماء واذا اصاب الانسـان الذعر وتوقف عن التنفس بطريقه طبيعية عند انخفاض الضغط على الجسم ، تمددت الرئتـان وقد تتمزقان ، ويقول الخبراء : « تنفس بانتظام واتبع فقاعاتك » أي لا تصعد قط الى السطح بسرعه أكبر من السرعة التى ترتفع بها فقاعاتك •

والعمق على مسـافه أكثر من ٣٠ مترا يمكن ان يحـدث حالة تخدير نيتروجيني ، التى توصف بأنها حالة

سكر متقدمة ، تفسد القدرة على التقدير وتؤدى فى النهاية الى انعدام تام للمسئولية . وقد وجدت وحدة الغوص التجريبية بالبحرية الامريكيه « أن هناك قلقا كبيرا فى التفكير حدث بين ٣٩ ٠/٠ من الاشخاص الذين تلقوا تدريبا عاليا ، وذلك عندما وصلوا الى عمق ٣٠ مترا »

ووصف أحد الغواصين التجربه التى مر بها وهو يعاين حطام سفينة على عمق ٤٥ مترا قرب جزر بهاما فقال : (لم ألاحظ شيئا ، الى ان رأيت شبحا ضخما أسود يسبح الى جوارى ، وأخرجت مبسم جهاز التنفس وحاولت أن أقدمه له ، ولحسن الحظ أن صديقا كان يسبح الى جوارى جذبنى واعاد المبسم بقوة بين فكى ، وهذا هو السبب فى أن من القواعد الاساسية للغوص بطريقة (سكوبا) ألا تغوص قط الى أسفل دون أن يكون معك غواص مجرب يرافقك فى الهبوط .

ولكن على الرغم من طعم الخطر - أو ربما بسببه - يزداد عدد هواة الغوص تحت الماء بسرعة الى حد أن التخصص فى صناعة معدات الغوص أصبحت عملا ضخما ، وقد ادخلت أخيرا ملابس الغوص للسيدات على أحدث طراز من المطاط الملون ، وقد راقت هذه الملابس أيضا للذكور ، وعندما يتجمع فريق من هواة الغوص تحت الماء فى هذه الايام فانهم يبدون وكأنهم يساط حى عجيب !

وأسباب الغوص متنوعة تنوع الغواصين أنفسهم ، فالكابتن كوستو يغوص بروح الاستقصاء العلمى ، وقد خصص مايحصل عليه من حق استغلال اختراعه المعروف باسم « رئة كوستو » للغوص بطريقة سكوبا ، للحصول على المزيد من المعلومات عن عالم الماء .

ومع أن ٧١ ٠/٠ من سطح الكرة الارضيه مغطى بالماء ، فان أقل من ٣ ٠/٠ من هذه المساحات هى التى تم استكشافها فعلا ، وتنفق الحكومة الامريكية حوالى ١٢٤ مليون دولار على الابحاث الخاصة بالماء ، وفى المراكز الطبية للبحريه الامريكية فى نيولندن بولاية كونكتيكت وبيتسدا بولاية ماريلاند ، يشق الموظفون طريقهم الى مزيد من الاعماق بعد أن تلقوا تدريبا عاليا فى الغوص . ويجرى تبويب وتنسيق المعلومات الدقيقة ، ولكن السلطات المسئولة تعترف بأنها استطاعت أن ترسل غواصين الى أكثر من ٢٥٠ مترا الى اسفل .

ويشعر هواة الغوص تحت الماء بأنهم جزء من عملية الاستكشاف فى دنيا المجهول ، ولكنهم يأملون عادة فى العثور على حطام يستكشفونه ، ومنذ أن بدأ الانسان يخوض غمار البحار والسفن تغرق منذ عهود سحيقة ، ويبدو أن مصادر هذا الاغراء على الغوص لانهاية لها .

وذروة أحلام هواة الغوص تحت الماء ، هى تحديد مكان احدى سفن الكنوز الاسبانية القديمة التى أقلعت يوما من جزر الهند الغربية ، ويقوم الغواصون على طول السواحل الصخرية لفلوريدا بالبحث عن هذه الفلايين ، يحدوهم الامل بتحديد أماكنها، وتتردد بينهم شائعات حماسية عن العثور على بعض الحطام ، وتمتلىء بها أحاديثهم ، وكأنها معلومات سرية فى سوق الاوراق المالية .. ويعتبر « تيدى تاكر » فى جزيرة برمودا ملهمهم فى ذلك ، فقد أخرج تاكر فى السنوات العشر الاخيرة ما يساوي أكثر من ٢٠٠ ألف دولار من الكنوز من المياه المحيطة بالجزيرة .

ولكن مقابل كل نجاح يوجد عدد لا يحصى من حالات الفشل ، واذا ظهرت كنوز كثيرة فلا بد أنها كانت مخبأة بطريقة بارعة .. ولكن خيبة الآمال فى البحث عن الكنوز والاخطار التى تلازم هذه الرياضة لا تحبط عزائم هواة الغوص ، وقد تحدثت مع مدير شاب لاحدى الشركات على ان شواطىء فلوريدا الصخرية ، وكان قد جاء فى اليوم السابق ومعه ٢٥ عضوا من أعضاء ناديه على طائرة مستأجرة خصيصا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فى الغوص تحت الماء ... وسألته :

ـ ما هو سبب ولعك بالغوص ؟

وفكر برهة ثم قال :

ـ انك عندما تهبط تحت الماء ، تنسى متاعبك ولا يساورك القلق على أى شىء .

ومن الواضح ان الملايين يوافقون على ان هذه التسلية الممتعة تكفل طريقة طيبة للخلاص من هموم الدنيا

أسباب عاطفية !

نشرت صحيفة « ايفننج تريبيون » التى تصدر فى سان دييجو اعلانا جاء فيه : « فقدت حافظة جلدية تحوى صورا وأوراقا خاصة ومبلغ ٣٥٠ دولارا .. يستطيع من يجدها ان يحتفظ بالصور والاوراق الخاصة والحافظة ، ويرسل لى النقود لاسباب عاطفية »

هذه هي الحياة

عندما انتقلنا الى منزل فى احدى الضواحى الصغيرة ، خشينا أن نصبح تحت رحمة كل عامل للاصلاحات فى البلدة ... ولهذا احسسنا بالهلع ونحن نستدعى السباك المحلى لاجراء عملية كبيرة فى بالوعتنا ، ومر شهران لم نتلق خلالهما فاتورة أجره ، ومن ثم فقد اتصلت به تليفونيا وتركت له رسالة ، ولكنى لم أتلق أى رد .. وبعد شهر اتصلت به مرة أخرى تليفونيا وعندما استطعت أخيرا العثور عليه ، اجاب السباك قائلا :

ـ اسمع ياصديقى .. اننى مدير البنك أيضا ، وأنا أعلم انكم انتقلتم حديثا الى هذه المنطقة ، وان رصيدك ليس كبيرا جدا ، وعندما يكبر هذا الرصيد قليلا ، فسوف أطلب الحصول على بعضه .

***

سمعت رجلا يطلب بعض السجائر من أحد المتاجر ويقول للبائع فى لهجة اعتذار :

ـ هل تسمح باعطائى علبة كبيرة من أنواع مختلفة من السجائر ؟ أننى اريد أن أقلع عن التدخين ، وأحاول العثور على نوع لا أحبه !

***

كانت فرصة طيبة أن استضيف جماعة من المدرسين الاجانب ، وبينما كنت أحدثهم عن دروس حفر الخشب التى اشترك فيها ابنى ، واحضرت صندوقا صغيرا فى حجم صندوق الحذاء تقريبا لكى أعرضه عليهم ، وبينما كانوا ينظرون اليه ، غادرت الغرفة لكى أعد لهم القهوة ، وفجأة سمعتهم ينهمكون فى محادثات مليئة بالحماسة وعندما عدت ، كانوا يفحصون مجموعة من أدوات تجعيد الشعر المختلفة الانواع ، كنت قد نسيت اخراجها من الصندوق .

وما كادوا يروننى أقف على باب الغرفة حتى قال أحدهم :

ـ لقد كنت أقول لهم ان هذه هى الاشياء التى ترتديها ربة البيت عندما تذهب الى السوق !

عندما يرفض الطفل أن يستمع الى نصائح والديه بمراعاة آداب السلوك يجب أن يفعل الابوان شيئا لكي يعلم طفلهما الوسائل المهذبة للاتصال بالآخرين

آداب السلوك .. تنبع من القلب

ألطف المفاجـــآت التي واجهتها كأم ، ما حدث يوما منذ عدة سنوات ، عندما استوقفتني سيدة في الطريق ، وقالت لي وهي تبتسم في حرارة : « ان طفلك هـو أحسن من رأيت أدبا » .

أحسنهم أدبا ؟ طفلي أنا ؟ .

وأجابت السيدة على سؤالي الذي لم أتفوه به قائلة : « انه جـون ... لقد جاء الى منزلنا بعد المدرسة منذ أيام . وعندما دخلت الى الغرفة التي يجلس فيها الاولاد معا ، وقف .. وتحـدث الي . انني اغتبط كثيرا عنـدما يعرفني الاطفال ، حتى في بيتي . وعندما أراد الانصراف ، جاء الى ليـودعني . وقد ترك هـذا التصرف منه أثرا طيبا في نفسي بقية اليوم » .

وكدت لا أصـدق ذلك ... ثم تذكرت شهادة مشابهة سمعتها عن ايلين ، أكبر أطفالنا . ففي احـدى الحفلات ، لاحظت أن والدة الفتـاة التي أقامت الحفلة تقف وحـدها . فعبرت ايلين الغرفة وقالت لهـا : « هذه أروع حفلة دعيت اليهـا في حياتي يا مسز ايفانز . انني أشكرك على دعـوتك لي » . وقالت لي الام بعد ذلك انها لم تسر بكلام طفلة كما سرت بحديث ايلين حينذاك .

هذه القصص الصغيرة التي تبعث على السرور ، برزت بوضوح بالغ ، لان أطفالنا لم يبد منهم قط في المنزل ما يدل على اكتراثهم بالسلوك والادب ... وقد حاولت أنا وتوم بطبيعـة الحال أن نعلمهم الادب والسـلوك ، ولكننا شعرنا بنفس الشـعور الذي احسه المارشال الفرنسي فوش ، عندما قال له أحد الامريكيين غير المهـذبين : ان أدب الفرنسيين ليس الا رياحا .. فأجاب المارشال : « ان اطار السيارة

ملخص عن : « بيرنتس مجازين » بقلم : سوزان هارت ستريت

لا يحوى أيضا غير الريح ، ولكنه يسهل بطريقة رائعة تحمل الهزات التى يمتلىء بها طريق الحياة » .

ولكن كيف يمكن تعليم ذلك للاطفال ؟ وأية مبادىء للسلوك والآداب نعلمهم اياها ؟

فى مسرحية « بيجماليون » للكاتب الانجليزى برنارد شو (التى اقتبست منها الرواية الموسيقية « سيدتى الجميلة ») يأخذ البروفسور هيجنز فتاة صغيرة تبيع الزهور وتتكلم بلغة حوارى لندن ، ويعلمها السلوك والادب ليجعل منها سيدة محترمة . ويقول لها البروفسور هيجنز : « ان السر الاكبر يا اليزا ، ليس فى أن يكون للمرء اخلاق طيبة أو رديئة ، أو اى نوع معين من الاخلاق ، بل أن يكون له نفس السلوك الذى يصلح لكل النفوس الانسانية » .

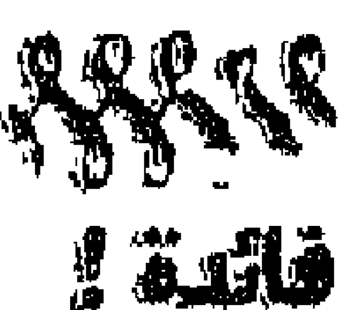
هذا هو السر العظيم ، وحتى هؤلاء الذين يكتشفونه يجدون أنه يفلت منهم أحيانا . فان الاحتفاظ بنفس السلوك حيال كل الناس صفة نادرة ، تمتد جذورها فى القدرة على رؤية كل شخص باعتباره نفسا انسانية فردية ... وهذا هو السبب فيما أثاره تأدب ابنى من اغتباط ، لا لانه «طيب الخلق» ، بل لانه تحدث الى صديقة لوالدته ، ورأى فيها انسانا آخر . وعندما عبرت ايلين الحجرة لتتحدث الى مضيفتها ، لم تكن ترى فيها مجرد صورة جامدة تسمى «المضيفة» ، بل رأت فيها امرأة تعبت وقلقت وانشغلت ، وعملت بمشقة طوال اليوم فى اعداد الحفلة ، ومن ثم يجب تقديم الشكر لها .

ونحن لا نواجه فى كثير من الاحيان شخصا آخر يستطيع أن يرانا بالفعل ، كما اننا لا ننظر غالبا الى الآخرين فعلا ، فانه أمر عسير أن ننظر الى شخص ما وأن نفكر فيه . فمعظمنا بصفة عامة مشغول جدا ، ونحن مشغولون بأنفسنا الى حد لا نستطيع معه ان ننفق الوقت اللازم لذلك . ومع ذلك .. أليس هذا هو ما نحاول أن نعلمه لاولادنا ، عندما نعلمهم « السلوك » ؟

اننا لا نستطيع — مثلا — أن نطالب طفلا فى السادسة من عمره أن يحاول وضع نفسه محل شخص آخر ، وأن يفهم كيف يشعر هذا الشخص . ولكننا « نستطيع » أن نعلمه كيف يقول « أشكرك » ولعله عندما يقولها يوما ما ، بعد أن يحس بشعور صادق بالعرفان ، سوف يدرك فجأة ماذا يقول ولماذا يقوله !

وعندما يصيح طفل قائلا : «اعطنى هذا ! » ونطلب اليه أن يبدأ كلامه بقوله : « من فضلك » ، فاننا نحاول أن نعلمه أن الاوامر التى تصدر بالصياح ، ليست طريقة طيبة لمخاطبة الآخرين . وعندما تصر على أن تجلس فتاة فى التاسعة من عمرها بعد عيد الميلاد ، لتكتب خطابا الى جدتها تشكرها فيه على البلوزة التى أهدتها اليها ، فان مجرد عملية تركيب العبارات قد يجعل الطفلة المعجبة بذاتها تدرك أن الجدة قد أنفقت فعلا وقتا وفكرا فى أختيار الهدية . وقبل أن يتسنى التعبير عن المجاملة الحقيقية، لابد من التدريب على أصولها الفنية

وعندما أرى السرور البالغ الذى يمكن للمجاملة أن تمنحه ، أدرك أن السرور يفوق كثيرا الجهد الذى يبذل فى صنعه .. أنه أكثر من مجرد سرور فى طريق ممهد . ان الادب والمجاملة نوع من اعادة التأكيد، انه صوت دافىء ودود ينبعث لتحيتنا فى الظلام ، انه يد تمتد عبر الفراغ الذى يحيط بكل منا .

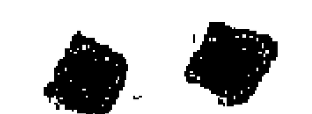


فائدة !

سمح الوالدان لطفلتهما التى تبلغ التاسعة بالبقاء مستيقظة فى ليلة الحفل الذى أقاماه فى البيت ،على أن تتولى الاهتمام بمعاطف الضيوف وقبعاتهم . وتسللت الطفلة الى المطبخ واحضرت طبقا وضعت فيه ربع دولار ، ثم تركته على مائدة قريبة من مكان المعاطف .

وعندما وصل اول الضيوف ، لاحظ وجود الطبق والمبلغ الذى به ، فوضع هو الآخر ربع دولار .

وبعد الحفله ، اكتشف رب البيت وزوجته أن طفلتهما جلست تحصى أرباحها التى بلغت حوالى سبعة دولارات



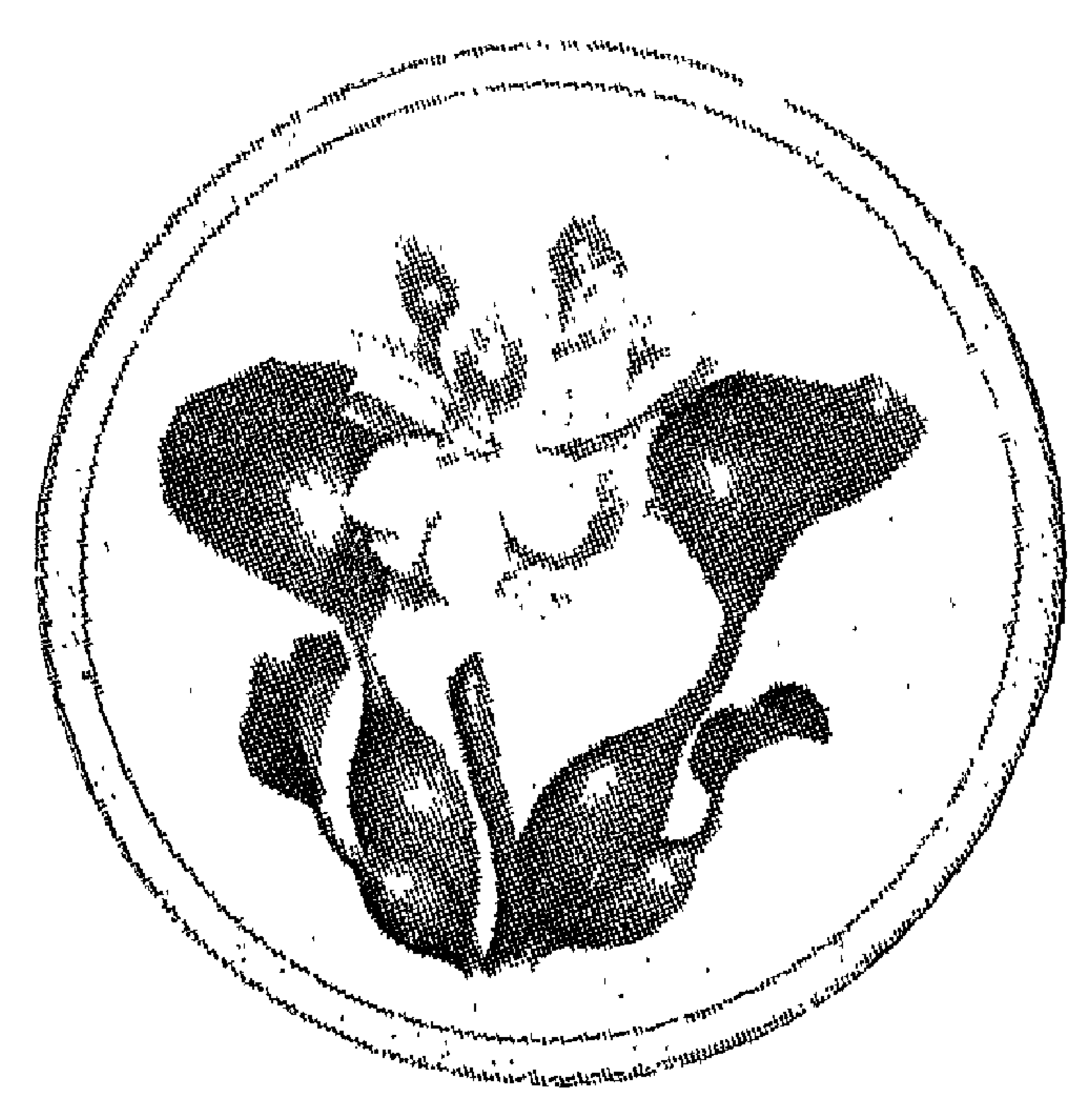
تعويض !

وضع معرض الزهور الدولى الشهير بباريس سياسة جديدة لاسعار الدخول هذا العام . فقد تقرر تخفيض هذه الاسعار بعد الاسبوع الاول تعويضا للجمهور عن الزهور الذابلة !

يقود جوت بوتر اول سيارة ذات سقف من القش فى بريطانيا . فقد اشترى بوتر الذى يشتغل بصناعة القش سيارة مستعملة بلا سقف . ولما كان السقف الجديد يكلفه حوالى ٤٠ جنيها ،فقد قرر أن يستعيض عنه بسقف من القش .. ولم يتطلب منه ذلك غير العمل بضع امسيات .

الزهرة التى تهدد العالم

« هذه الزهرة البرية الجميلة اصبحت خطرا مائيا يهدد بسد الوف من الكيلومترات من الممرات المائية ، ويقاوم فى عناد جهود الانسان لاستئصالها .. »



زهرتها الجميلة التى تشبه «الاوركيديا»، فوصف أحد القصصيين يوما سنبل الماء البرى بأنها « سيمفونية من الخزامى تكلل جبين العالم بالجمال » .. أما بالنسبة لجيش العلماء الذى يحاول منع هذه النباتات من أن تطغى على الممرات المائية الداخلة فى الولايات الامريكية التى تقع على خليج المكسيك وفى جنوب آسيا وافريقيا ، وأمريكا الجنوبية ، واستراليا .. أما بالنسبة لهؤلاء العلماء ، فانهم يصفونها بحق بأنها « اللعبة الارجوانية » .. فهى

ملخصة عن : «شريفربورت مجازين» بقلم جيمس بولنج

ليست مجرد عشب من اكثر الاعشاب انتشارا فى المياه العذبة فى العالم ، بل انها أيضا نبات مائى يتميز بسلوكه الكئيب المثير كجماله الذى لايضارعه جمال !

وسنبل الماء البرى يتكاثر بسرعة لا تصدق ، ففى موسم واحد للنمو ، يمكن لعشر سنابل ماء صغيرة أن تتحول الى اكثر من ٦٠٠ الف من النباتات المتشابكة تشابكا وثيقا ، تغطى فدانا صلبا من جمال عجيب ملىء بالخطر ، وتكون حصيرة يبلغ من كثافتها انها تزن ١٨٠ طنا وتستطيع أن تطفو على سطح الماء (بسبب أكياسها التى تمتلىء بالهواء وكل منها فى حجم كرة الجولف أسفل كل نبات) بحيث يمكنها أن تحمل ثقل انسان .. وتستطيع مثل هذه الحصيرة أن تنمو وتنتشر حتى تغطى مساحة كبيرة من الماء كما تغطى القشدة سطح الفطيرة ، وتحكم اغلاقها بحيث تختنق الاسماك وغيرها من الحياة المائية الاخرى تحتها بسبب نقص الاوكسيجين ، وتسد المنطقة بحيث تعجز السفن عن شق طريقها خلالها .. وهناك اليوم ملايين من الفدادين من البحيرات والبرك والجداول والانهار والقنوات والمستنقعات فى انحاء العالم يغطى سطحها هذا العشب الشرير .

وليس هناك من يعرف بالضبط مدى ما تنزله هذه السنابل المائية بالبشر من تعاسة وخراب اقتصادى ، فالحصائر التى تصنعها أماكن مثالية لفقس بعوض الملاريا ، والاسماك التى تقتلها قد تكون أحيانا المصدر الوحيد للبروتين لاهالى المنطقة ، وهى تطرد الطيور البرية عن مناطق طعامها ؛ وحيثما توجد سنابل الماء ، سواء فى السودان أو غيانا البريطانية أو جزر فيجى ، أو لويزيانا ، أو تايلاند ، فانها تسد قنوات الرى والصرف وتنزل بالزراعة خسائر فادحة ، وتضطر شركة « انوار ديو » التى تعتبر اكبر منتجة للكهرباء من القوى المائية فى البرازيل الى مكافحة سنابل الماء التى تغزو توربيناتها باستمرار

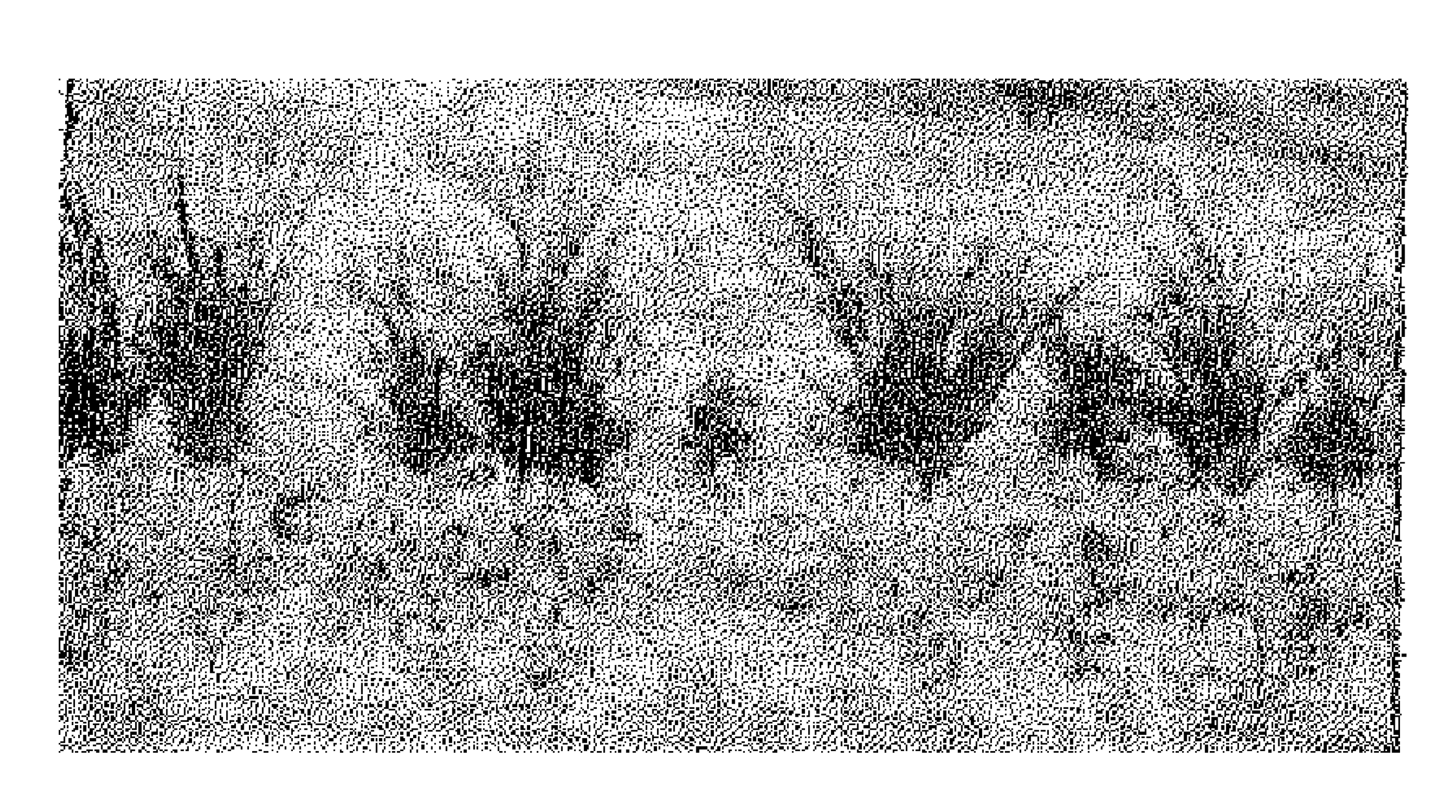
ونشاط هذا العشب الخبيث يكاد يكون لاحدود له ، فعلى طول شواطىء خليج المكسيك الامريكية ، ينحرف سائقو السيارات عن الطرق العامة الى ما يبدو لهم انه طريق متين ، لكى يجدوا انفسهم ، أو يجدهم الناس فى قاع خندق للصرف مغطى بالسنابل . وقد دفعت الامواج العالية والرياح القوية حصائر السنبل الى داخل سدود مائية كبرى فأحدثت فيضانات

عزلت القرى على طول نهر الكونغو وأعالى النيل وبعض مناطق لويزيانا.

ولا يلومن الانسان الا نفسه على انتشار سنابل الماء ، فقد ظل هذا النبات فى موطنه الاصلى حتى عام ١٨٨٤ عندما أرسل بعضه الى المعرض المئوى لنيو أورليانز باعتباره جزءا من معرض لفلاحة البساتين ، وقد سحرت زهرته عددا قليلا من هواة فلاحة البساتين فأخذوا معهم شتلا لزرعها حول بركهم وينابيعهم المائية ، ثم ألقوا بعد ذلك بالفائض من النباتات فى مجارى المياه القريبة .. وحمل أحد الزوار القادمين من فلوريدا ملء دلو من أجل تجميل نهر سانت جونس ، ثم قامت الفيضانات والاعاصير وتيارات المياه بالباقى .. ففى خلال ست سنوات انتشرت السنابل المائية من فلوريدا الى تكساس فى أمريكا ، ثم انتقلت شمالا حتى فيرجينيا ، وغربا حتى كاليفورنيا .

وبلغ النبات استراليا عام ١٨٩٥ ، ولعل البعض قد نقله بعد أن سحره جماله ، وفى عام ١٩٠٢ كان موجودا بالهند ، ثم بدأ غزو افريقيا حوالى ١٩٥٠ ، وقد شوهد النبات لاول مرة فى نهر الكونغو على مقربة من برازافيل وقيل ان احد المبشرين هو الذى جلبه الى هناك .. وبعد ست سنوات فقط انتشر العشب على طول ١٥٠٠ كيلو متر من نهر الكونغو وروافده ، فضلا عن السودان وأوغندا واثيوبيا ، وروديسيا ، ونياسالاند .





ومنذ عام ١٨٩٩ بدأ سلاح المهندسين بالجيش الامريكى فى شن حرب لاتهدأ على سنابل الماء ، وذلك عندما امر الكونجرس لاول مرة بشن الهجوم على النبات الذى كان يهدد يومئذ الملاحة فى الممرات المائية الداخلية لولايات الخليج . وكان أول سلاح استخدمه المهندسون هو

« المدراة » ولكن الزهور نمت بسرعة اكبر من السرعة التى كان الرجال ينتزعونها بها بالمدراة .. ثم استخدم الديناميت ففشل هو الاخر ، وجرب سلاح المهندسين الزرنيخ ، ولكن السم قتل الماشية والسنبل معا !.. بل لقد جرب أحد العلماء قاذفة لهب وفى موسم النمو التالى ، كانت النباتات التى احترقت أطول نموا من النباتات الاخرى المجاورة لها بحوالى ٣٣ سنتيمترا .

وفى عام ١٩٥١ استخدم قسم مراقبة النباتات البحرية بمنطقة نيو اورليانز التابع لسلاح المهندسين اختراعا جديدا يشبه آلة تشذيب الحشائش يستطيع العمل فى الماء ، حيث يوضع نصل دوار فى مقدمة السفينة يشق ١٢ مترا داخل حصيرة النبات ، ولكن من سوء الحظ ان كثيرا من النباتات التى قطعت طغت على سطح الماء لكى تنمو ساقان أو ثلاث سوق أخرى بعد ان كانت مجرد واحدة فى الاصل .. ولكن آلة التشذيب فتحت بعض الطرق للملاحة خلال الموسم على الاقل .

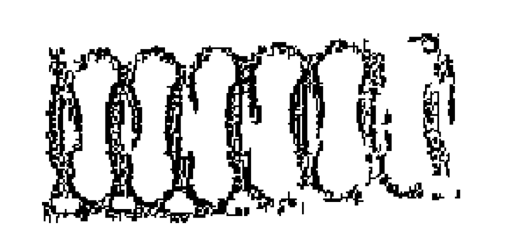
وقد أدى انتاج مبيدات كيماوية للاعشاب أخيرا فى أعقاب الحرب الى ظهور سلاح فعال ضد السنبل المائى يسمى «٢ر٤ ــ د » وعندما رشوا هذا المركب الكيماوى على الاعشاب باليد أو القارب او الطائرة ، استطاع مكافحو السنابل المائيةأخيرا السيطرة على الاعشاب ، وكان السعر يتراوح بين ٢٥ و ٥٠ دولارا للفدان الواحد وقد حدث هذا فى اكثر الولايات الامريكية نكبة ، وهما فلوريدا ولويزيانا . . وفى لويزيانا . . استطاع فريق يضم ٨٨ رجلا فى أسطول صغير من قوارب الرش تخفيض نصف مليون فدان من السنبل المائى الى ١١٠ آلاف فدان فقط ، وبينما كان على سلاح المهندسين فى يوم ما أن يكافح بقوة لتطهير ٥٠٠ كيلو متر من مجارى المياه التى سدها العشب فى الولايات ، وطولها ١٥ ألف كيلو متر ، فانه يستطيع اليوم ان يبقى ٥٠٠٠ كيلو متر منها مفتوحة بسهولة نسبية .. كما تم رش ٥٠٠٠٠ فدان من بين المساحات التى كانت موبوءة بشدة بولاية فلوريدا ومساحتها ٦٣ ألف فدان ، وتكاد الممرات المائية التى كانت مسدودة فى الولاية من قبل ان تصبح مفتوحة دائما لمرور السفن .

ومع كل هذا ، فلا أمل للولايتين فى استئصال سنبل الماء بمبيد

الاعشاب ويقول جون دودز أحد كبار الخبراء فى فلوريدا : « اننا نرش الاعشاب حقا ولكن النبات يواصل نموه فى مناطق لانستطيع الوصول اليها أبدا » .. وفى لويزيانا توجد مستنقعات موبوءة بالسنبل فى حوض نهر « اتشافالايا » لايمكن اختراقها بسبب كثافة اشجار الارز والسرو والبلوط وفى كل موسم للنمو ، تطلق هذه المستنقعات سيلامطردا من نباتات جديدة الى المياه المكشوفة لتكون حرة فى أن تطفو وتعود الى الاغارة على الممرات المائية التى تم تطهيرها .

وفى نفس الوقت ، ليس هناك من يعرف على وجه اليقين اثر تجمع هذا المبيد الكيميائى على الاسماك والحيوانات البرية والحاصلات ، ويحاول العلماء اجراء تجاربهم للسيطرة على سنابل الماء املا فى التغلب على مثل هذه المشكلات . ويقول احد علماء الحشرات ان نوعا من الخنافس المستوردة من استراليا طهرت ٥٠٠ ألف فدان من مناطق الساحل الغربى ، ويعتقد انه من الممكن القضاء على سنبل الماء بالاستعانة بأعدائه الطبيعيين ويقوم العلماء الان ببحث هذه المسألة .وفى اورجواى وجد العلماء خنفساء تلتهم أوراق السنبل المائى ، ونوعين من الحشرات تتغلغلان فى جذوره وتسهلان عملية تعفنه . ويقوم الدكتور راو بتجارب فى الهند على حشرة النطاط ونوعين من دود ورق الشجر، عرف انها تقتات على سنابل الماء .

ولكن حتى اذا تخلص الانسان أخيرا من سنابل الماء ، فان فرصته لن تدوم طويلا ، فان القانون الطبيعى لتعاقب النبات ، يقرر انه عندما يموت نوع من النبات او يقضى عليه فان نوعا آخر سوف يبرز على الفور لكى يحل محله ، دون ان يكون هناك أى ضمان على ان النبات الجديد لن يكون هو الآخر من مثيرى المتاعب .



أعظم تقدم !

سئل جوردون براونج حاكم ولاية تنيسى السابق عن رايه فى اعظم تقدم حققته الزراعة فى الخمسين عاما الماضية فقال :

ـ انك فى هذه الايام لاتستطيع ان تميز بين ابنة الفلاح وابنة المدينة

أخبار من عالم المرأة

أزياء للعاجزات

حتى خمس سنوات كانت مسز « فان دافيز أودبل » مشهورة بأنها واحدة من السيدات القلائل فى نيويورك اللائى يتولين عملا رئيسيا فى شركات الاعلان الامريكية .

ثم حدثت كارثة ... فقد أصيبت بتمدد فى شرايين المخ وفالج احدث شللا للجانب الايسر منها .. ولكن هذه النهاية المفاجئة لحياتها العملية كانت بداية لمستقبلها فى عمل آخر .. ففى العام الماضى اصبحت مصممة وداعية لازياء « ايبل » فى الملابس الداخلية للسيدات العاجزات .

وجاءت ساعات كئيبة خلال فترة التأهيل عقب اصابتها بالفالج ... وأصبحت مسز أوديل الجذابة تتحرك فى يسر بمساعدة عصا . ولكن هناك — كما تقول مسز أوديل — شيئا واحدا ، نقطة تحول حاسمة تجعلك تفكر فى النضال . ولقد كانت هذه النقطة بالنسبة لى اننى لم أستطع ارتداء « السوتيان » أو (المشد) بنفسى ».

وفى احد الايام قرات مسز اوديل ان هناك حوالى سبعة ملايين امرأة عاجزة فى الولايات المتحدة . وتقول : « كانت هذه هى اللحظة التى توقفت فيها عن الرثاء لنفسى . فان سبعة ملايين من اى شىء تكفل لها سوقا ».

واستطاعت بالاشتراك مع مصممى احدى شركات الملابس الداخلية انتاج « سوتيان » يمكن احكامه بوساطة أربطة من النايلون بدلا من الخطافات العادية ، و « كورسيه » يسهل احكامه بواسطة اربع « سوستات » ولباس داخلى له سوستة تفتح من الامام . ومن بين منتجات « أزياء أيبل » ، « أوشحة » ملونة لاتستطيع تزيينها بمجوهرات فيكتفى بارتدائها هكذا ببساطة ! ، وكيس نقود من تصميم أوديل متصل بعصا على شكل حرف T . وكلها أشياء يمكن طلبها بالبريد ، مما يجعل شراءها سهلا على ذوى العاهات .

وتقول مسز أوديل : « اذا لم اكن استطيع مساعدة السيدات العاجزات على ارتداء ملابسهن الداخلية »

فلست أدرى من الذى يستطيع ذلك » .

عن مجلة ((ادفيرتا نيرينج ايج))

على الهامش

منذ عشرات السنين والمرأة تتحمل من لبس الاحذية ذات الكعب العالى تقلصا فى أصابع قدميها ، وآلاما فى عضلاتها ، واحتكاكا بالارصفة ، ولوما من خبراء أمراض الاقدام . والكل تقريبا يسلم الآن بحقيقة أن الكعب العالى غرور باطل غير صحى .

ولكن هذا الرأى غير صحيح طبقا لابحاث أجراها أربعة من علماء الفسيولوجيا بكلية سبرنجفيلدبولاية ماساتشوسيتس ، ففى خلال بحث استغرق أربعة شهور ، راقب العلماء الاربعة ٢٥ فتاة أثناء المشى والجرى وهن يرتدين احذية ذات كعب عال ، مع فحص سيقانهن وزوايا أقدامهن طوال ذلك بجهاز خاص لقياس الزوايا اسمه « جونيوميتر » . وكانت النتائج التى توصلوا اليها أن شكوك خبراء تجميل الاقدام فى أن الكعب العالى قد يسبب التواء الركبة وما يترتب على ذلك من اضطرابات فى أسفل الظهر لا أساس لها ... اما بالنسبة للقدم فان تقوس بطن القدم قد ازداد بمقدار ١٠ فى المائة بالنسبة للفتيات اللاتى يرتدين كعبا عاليا .

ويحاول العلماء الذين يشرف الجيش الامريكى على أبحاثهم جزئيا معرفة ما اذا كان استخدام الكعب العالى قد يساعد على تصحيح الاقدام المفلطحة للرجال . ويقول أحد الباحثين : « اننا سنبدأ برعاة البقر ، فهم يرتدون أحذية ذات كعوب عالية » .

عن مجلة ((نيوزويك))

المرأة والتطريز

ازداد عدد السيدات الامريكيات اللائى يقبلن على شراء أدوات الحياكة والتطريز هذا العام بشكل ملحوظ عما كان فى الاعوام الماضية ، وبعبارة أخرى ازداد اقبال المرأة الامريكية على حياكة ملابسها فى المنزل .

وتشير مبيعات الشركات الى ارتفاع نسبة المبيع من نماذج التفصيل وآلات الحياكة ، والادوات الصغيرة التى تستخدم فى التطريز ، والخيوط على اختلافها .

وتلعب الرغبة فى التوفير دورا مهما فى هذه الظاهرة ، وقد تكون وسيلة لشغل وقت المرأة فى الفترة التى أقلعت فيها عن التدخين .

ويقول أحـد علماء الاجتماع : « ان هناك كثيرا من اسباب التوتر التى تحيط بالمرأة ، وأعتقد انه مما يخفف منها ان تجلس الى ماكينة الحيـاكة لتصنع شيئا » .

عن مجلة « نيويورك تايمز ماجازين »

مهلة لربة البيت

شـكا عـدد كبير من الزوجات والازواج فى بريطانيـا العظمى مر الشكوى، من الضغط الذى يتعرضون له من البائعين الجائلين الذين يطرقون الابواب ويحـاولون بيع بضـائعهم بالتقسيط .. وقد أصدرت الحكومة الانجليزية قانونا جديدا ، ينص على أنه اذا عدلت الشارية عن المضى فى شراء شىء تعاقدت عليـه .. ففى امكانها اعادة البضائع فى خلال أربعة أيام واستعادة القسط الذى دفعته

عن « كريستيان ساينس مونيتور »

هل السعر مناسب ؟

على الرغم من أن السيدات اللواتى يقدن السيارات فى أمريكا يشترين ٦٠ فى المائة من البنزين ، فان معظمهن لسن على دراية بكيفيـة شراء قطع الغيار والتعامل مع محطات خـدمة السـيارات . وقد تألف « مجلس للسيدات السائقات » بمدينة نيويورك تراسه الآنسة جين فيرتز لعلاج هذه الحالة ، ويقوم المجلس بنشر كتيب صغير عن الاصلاحات التى تستلزمها السـيارة بعنوان : « هل السـعر مناسب ؟ » ، كما يقوم بارسـال خطابات دورية تتضمن معلومات عن وسائل الاقتصاد فى نفقات اصـلاح السـيارة والحصول على العـدد الخاصة بها مع طائفـة من المعلومات التى تهم المرأة التى تقود سيارة .

وكتاب « هل السعر مناسب ؟ » عبارة عن كتيب فى حجم صغير يمكن وضعه فى درج القفاز بالسيارة ... ويتضمن قائمة مرتبة حسب الحروف الابجدية لاجزاء السـيارة ، ويعطى وصفا موجزا لكل جزء منهـا ، مع نصائح خاصة بعلامات استهلاكها ، وعدد المرات اللازمة للـكشف عليها واصلاحها ، وتكاليف اصـلاحها أو تغييرها ... كل ذلك بطريقة مبسطة يسهل على المرأة قراءتها ، فالكاربوراتير مثلا يوصف بأنه « جهـاز يشبه رشاشة العطور » .

وتقول الآنسة فيرتز : « من العجيب أن أحدا لم يفكر فى هذا من قبل » .

عن « ديبورنز ديسباتش »

ستطيع ان تتحول الى مثل تلك الزهور الجميلة .. فلمـاذا لايصبح قلب الانسان كذلك فى رحلته الطويلة الى النجوم !

ج . تشسترتون

« لمحة من حياة ذلك العبقرى الذى يملك المقدرة على تحويل الخيـــال الى حقيـــقة .. والتى جعلت منــه مواطنا فخريا للعـــالم كله » ...

والت ديزنى
خيال بلا حدود

ملخصة عن « ماك كول »
بقلم ستيفن برمنجهام

لقد أصبح على الارجح أكثر الاشخاص تكريما فى العالم ، فبالاضافة الى ٢٩ جائزة من جوائز « الاوسكار » ، حصل على أكثر من ٧٠٠ جائزة أخرى ، من بينها أنواط منحتها له حكومات ، وميداليـــات ذهبية ، وجوائز تقديرية وشهادات تمجيد من هيئات أمريكية دوليـــة ، ومن صحف ومجلات وكنائس ، ومن الحكومة الامريكية . وعلى الرغم من انه لم ينه دراسته الثانوية ، فقدتلقى درجات فخرية من خمس جامعات ، واقترح عليه جديا أن يرشح نفسه حاكما لولاية كاليفورنيا ! .

وفى خـــلال أعوام عمـــره الاثنين



والستين ، أصبح « والتر الياس ديزنى » ــ الذى كان يوما ما مزارعا صغيرا بولاية ميسورى يتمتع بموهبة رسم الحيوانات بطريقة خيالية ــ أصبح رجلا غنيا واسع النفوذ، يرأس امبراطورية تمتد من ستوديوهاته فى « بيربانك » بولاية كاليفورنيا الى سائر انحاء العالم المتمدين . وتضم امبراطوريته أفلاما للرسوم المتحركة، وافلاما عادية ، وأخرى عن الطبيعة، واسطوانات ، ومؤسسات للمطبوعات الموسيقية ، وأخرى لنشر الكتب والمجلات ، ومسلسلات بالرسومات تظهر فى ألف صحيفة . ومنذ العقد الخامس لهذا القرن ، حينما اقتحم ديزنى شاشة التليفزيون ، واستطاع أن يسيطر على أكبر عدد من الاسر التى تشاهد التليفزيون فى تاريخ وسائل الاعلام ، يقوم ديزنى بانتاج ٢٦ برنامجا تليفزيونيا جديدا كل عام

وقد نجحت مدينة ملاهى «ديزنى لاند » نجاحا مذهلا ، ومنذ وقت غير بعيد استطاع ديزنى أن يسيطر سيطرة تامة على مركز الالعاب الرياضية للمشاهير فى «دنفر» بولاية كولورادو . والسلع التى تعتمد على الشخصيات التى ابتدعها ديزنى ــ من عرائس « سنوهوايت » الى « ياقة زورو » ــ اعطيت تراخيص انتاجها الى ٧٠٠ شركة فى ٤٠ دولة . ولعل فأره الشهير (الذى اراد هو أن يسميه « مورتيمر » ، ولكن زوجته فضلت أن تسميه « ميكى ماوس » قد أصبح من أشهر شخصيات الرسومات المتحركة فى العالم ، وقد تضاعفت أرباح ديزنى التجارية خلال السنوات العشر الاخيرة من ١١ مليونا و٤٠٨ر٦٤١ دولارات سنويا الى ٨١ مليونا و ١٢٧ر٩٢٢ دولارا .

وقد تولت ستوديوهات ديزنى تصميم أربعة من أكبر المعارض التى تكلفت عدة ملايين من الدولارات بمعرض نيويورك الدولى، وهى أجنحة شركات « بيبسى كولا » ، و « جنرال اليكتريك » ، و « فورد » ، وولاية الينوى . وفى هذه الاجنحة تبدو قدرة ديزنى المبدعة الساحرة كما عهد فيها دائما . « فعبقرية ديزنى » و « لمسة ديزنى الرائعة » لا يخطىء المرء ادراكها ولا يمكن تقليدها . انها تبدو وكأنها لا تصدر الا عن والت ديزنى وحده ، ولكن ما هى « لمسة ديزنى » هذه ؟ وما دام لا يقوم بعمل الرسوم المتحركة أو بعث الحياة فى أى معرض بيديه ، ففيم تكون عبقرية والت ديزنى على وجه التحديد ؟

حقا . ان العبقرية شيء معقد .. وديزنى رجل متوسط الطول ، ذو يدين كبيرتين لا تكفان عن الحركة ، وعينين تبدوان أحيانا مركزتين على أماكن بعيدة غامضة . وهو دائما فى الاستديو من الثامنة والنصف صباحا حتى السابعة والنصف مساء ، لم يأخذ قط اجازة حقيقية خلال سنوات ويقول أخوه روى مدير شركة ديزنى « ان والت يعرف فى أى دقيقة ماذا يجرى على وجه الدقة فى كل ركن من اركان الاستديو » .. وفى أى مرحلة من اى مشروع ، لابد ان يردد احدهم مثل هذا السؤال « هل سيعجب والت بهذا » ؟ أو « أعتقد أن هذا يبدو حسنا .. دعنا نريه لوالت » .

ويبدو الاستديو على الارجح كمشهد على درجة عالية من الجنون المنظم ، وكأنما بعض عناصر من سفينة نوح ، واستعراض يوم الشكر ، ولاجئين من برنامج قديم للتربية البدنية أطلقت كلها فى ساحة مدرسة ثانوية داخلية . وفى اليوم الذى زرت فيه الاستديو ، رأيت من باب ورشة الالات المفتوح، خفاشا يصرخ ويضرب بجناحيه وهو يدور فوق سلك ممتد على السقف الى ما لا نهاية .. وكانت تجرى تجربته لأحد المعارض الدولية . وبالقرب منه ، ديناصورا بالحجم الطبيعى ، على وجهه ابتسامة بلهاء ، وهو يمضغ ملء فمه أعشابا خضراء من البلاستيك من أعشاب ما قبل التاريخ . ثم أناسا يتحركون بسرعة فوق دراجات ، يحاولون الافلات من شيء يشبه غوريلا من البلاستيك على عربة يد . والشيء الغريب فى هذا المنظر أن أحدا لم تكن تبدو عليه اية دهشة لما يرى ، فيما عدا بعض الزائرين .. هذا هو الخيال الذى لا حدود له .. انه الدم الذى يعيش به ديزنى ! .

وقد بدأت مدينة ملاهى ديزنى ، ـ ولعلها أشهر مبتكرات والت ـ بفكرة من أفكار والت « المخبولة » كما يقول شقيقه روى . كان كل انسان يقول له انه فقد عقله ... وسأله روى : هل تريد أن تبنى حديقة للملاهى ؟ ورد عليه والت قائلا : «ليست حديقة«ملاهى» بالمعنى المفهوم .. ولكنها ستكون شيئا .. يشبه مدينة ملاهى ديزنى » . وقد ظلت الفكرة تختمر فى عقل والت منذ منتصف الثلاثينيات ، عندما بدأ يصطحب معه فى زياراته لحدائق الملاهى طفلتيه الصغيرتين ، ووجدها

« أماكن قذرة قميئة ، يديرها أناس خشنو المظهر » . وبدا له أن أحدا من الرواد لم يكن يجد فى حدائق الملاهى هذه أية متعة .. ويقول « استطعت أن أرى أن هناك حاجة الى شىء جديد » .

وعندما فتحت مدينة ملاهى ديزنى أبوابها فى عام ١٩٥٥ ، كان قد استثمر فيها ١٧ مليون دولار . ويزورها اليوم ما يقرب من خمسة ملايين شخص سنويا ، ينفقون فيها ثلاثة اضعاف ما استثمر فيها ، ويزداد عدد زائريها زيادة مطردة . وهكذا تحولت تلك الفكرة المجنونة الى منجم من الذهب ، وأصبحت من أشهر « المدن » فى الولايات المتحدة .

ويشعر والت تجاه « مدينة ملاهى ديزنى » بما تشعر به الأم حيال وليدها الاول . فهو يدللها ويرفه عنها ، ويقلق على راحتها ، ويفاخر بآخر ما حققته من نجاح كلما وجد شخصا ينصت اليه . بل لقد أقام لنفسه مسكنا صغيرا فى « مدينة ديزنى » ليكون قريبا منها عندما تنام

ولديزنى عينان موهوبتان الى حد عجيب .. عينان لا تريان فيما حولنا من أشياء ، أى شىء يشبه على الاطلاق ما يراه الآخرون منا . فقد رأى مثلا فى أنابيب الارغول مجموعة كاملة من وجوه تغنى . وكانت النتيجة منظرا من أروع المناظر التى لا تنسى فى فيلم « الاميرة والاقزام السبعة » .

وهو « يرى » ما هو أكثر من الوجوه فى الاشياء الجامدة ، فهو يرى فيها شخصيات وعواطف .. وبمعنى آخر يراها شخصيات متكاملة .. وهكذا يبدو اناء السكر ، الاناء الازرق البسيط ، فى صورة مخلوق صغير يشبه فى أناقته أونباشيا حصل لتوه على شريطه .

بل لقد أصبح ديزنى أكثر شهرة لمهارته فى أن يضفى على الحيوانات صفات الانسان ، وهى ليست مسألة بسيطة كما تبدو ، كما فى منظر قطة تأكل قطعة لحم بالشوكة والسكين — وهى المناظر التى يصنعها سائر مصممى الرسومات المتحركة ، ومن مبادىء ديزنى فى هذا الصدد قوله « عندما نصنع شيئا خياليا فيجب الا نفقد ادراكنا للواقع » . فقد يتطلب السياق اظهار نعامة وهى ترتدى حذاء وترقص الباليه ، وعندئذ يصر على أن ترقص النعامة بشكل يوحى بحركاتها فى الحياة الواقعية ، بحيث يقول المشاهدون « طبعا .. تلك هى الطريقة التى يمكن أن ترقص

بها نعامة ». ولتحقيق هذه التأثيرات الفريدة من نوعها ، يبعث ديزنى وجاله الفنيين لقضاء الساعات يتجولون فى حدائق الحيوانات ، ويشهدون الافلام التى تظهر الحيوانات البرية فى بيئاتها الطبيعية .

ولديزنى أيضا أذن موهوبة تستطيع أن تسمع كيف تتحدث الحيوانات ، ولكى يجد الصوت المناسب للبومة « أرشميدس » فى فيلم « السيف الحجرى » وهو آخر ما أنتجه ديزنى من أفلام الرسومات المتحركة الطويلة استمع الى عدة مئات من الممثلين . وقد اراد ديزنى أن يتكلم « ارشميدس » بنفس الطريقة التى يمكن أن تتكلم بها البومة لو استطاعت الكلام ، وكان يكرر دائما أنه يستطيع ان « يسمع » صوت « ارشميدس » .. واخيرا ذكر احدهم اسم الممثل جونيوس ماتيوس الذى قلد صوت ثمرة من البطاطس فى برنامج اذاعى ، ورد ديزنى قائلا : « البطاطس ؟ ان أى شخص يستطيع أن يتكلم مثل البطاطس يستطيع أن يتكلم مثل البومه .. أحضروه ! » وجاء ماتيوس وتكلم مثل البومة ، وتم التعاقد معه !

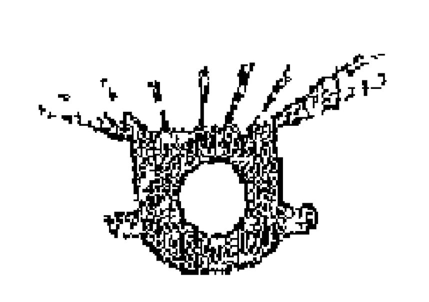
وهكذا فان لمسة ديزنى التى لا يسهل اداركها ، ليست لمسة بقدر ما هى لفتة ذهنية .. طريقة خاصة فى النظر والانصات والتفكير « والشعور » بالناس ، من الآدميين أو غيرهم ممن يتعامل معهم .. وفى ظل هذه اللفتة الذهنية فان سائر العناصر الدرامية المألوفة .. سواء كانت نزوة طارئة ، أو موقفا هزليا او عاطفيا أو احجاما أو دهشة تأخذ ابعادا جديدة .

وفى كل شىء يعمله والت ديزنى تجد عنصر النفع بصورة جوهرية ، مما جعلهم يطلقون عليه انه « غير متخذلق» ، و « مفرط فى عواطفه » .. وهو داعية أخلاقى فى افلامه دائما ، فالخير ينتصر فى النهاية على الشر ، والحب ـ عندما يظهر حب نقى فاضل . والجنس لا يبرز قط برأسه ، قبيحا أو غير قبيح . ويقول ديزنى فى ذلك : « ان العالم فيه من القبح والوقاحة ما يكفى دون أن أضيف اليه شيئا . » وهو يحب أن يعرف ان الآباء عندما يرون اسمه على فيلم ما ، سيجدون فيه ضمانا بأن أطفالهم لن يروا شيئا خارجا عن الحدود ، أو عنفا أو ما الى ذلك .

وفى عالم هوليوود الملىء بقصص

الطلاق والفضائح ، يكفل آل ديزنى الثقل المضاد على الكفة الاخرى من الميزان . فليليان ديزنى ـ التى قابلها والت وتزوجها منذ ٣٩ عاما عندما كانت احدى رسامتين تعملان فى أول ستديو افتتحه بأجر لا يزيد على ١٥ دولارا فى الاسبوع ـ امرأة صغيرة الجسم مشرقة الوجه . وهى تساعد والت فى أعماله ، وتقرأ قصص المجلات والروايات بحثا عن امكانيات اخراجها فى افلام ، ولكنها تفضل عدم الظهور تحت أضواء الدعاية .

واكثر الانتقادات التى توجه الى ديزنى بصورة جدية هو أنه يمتص الناس كقطعة هائلة من الاسفنج .. وانه يأخذ كل المهارات والمواهب التى يتمتع بها رجاله ويوقع عليها باسم « والت ديزنى » نيابة عنهم .. وانه يستأثر بكل الثناء على « ابتداع » كل شىء ، بينما تقوم المؤسسة بالعمل . الا انه نظرا لان كل شىء تقوم مؤسسة بعمله لا بد أن يمر من خلال عينيه وأذنيه وذوقه وشخصيته ، فانه الشخص الذى « يبدع » بالفعل . ومواهب رجاله (كما يعترفون هم أنفسهم) تطفو معلقة وكأنها فى محلول كيماوى .. فاذا أضيف اليهما والت ـ العامل الكيماوى المساعد ـ عندئذ فقط تتكون البلورات اللامعة .



اين العيب ؟

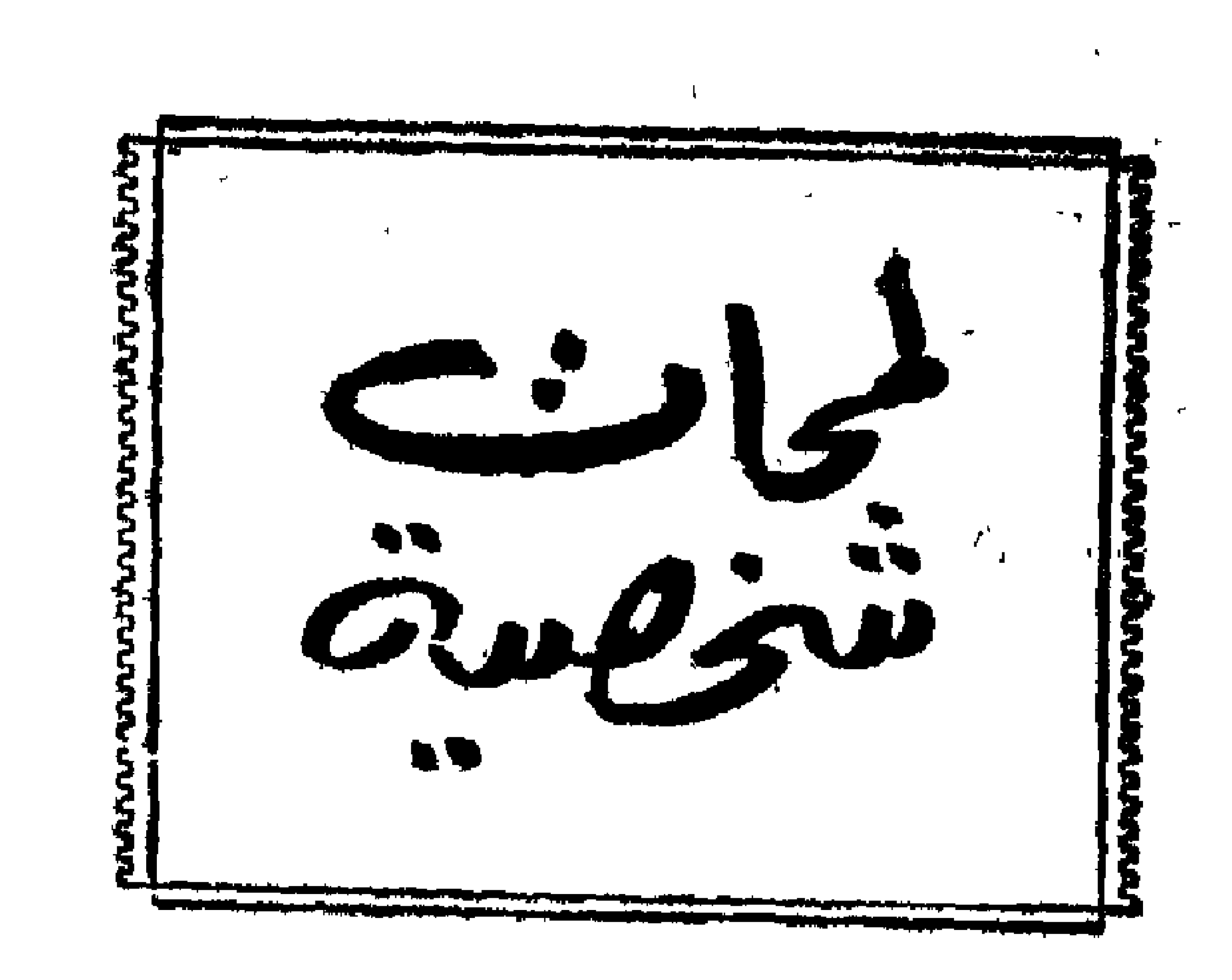
عقب الممثل الكوميدى جو لويس على احدى المسرحيات التى لم يدم عرضها غيريومين فقال : « لم يكن العيب عيب المسرحية ، بل عيب المسرح نفسه لان المقاعد فيه تواجه خشبة المسرح ! »



فى حدود المعقول !

قالت الزوجة لزوجها :

ـ يجب ان نتبادل فى هذا العيد هدايا معقولة نافعة ، كاربطة الياقة ، والمعاطف المصنوعة من الفراء !



اشتهر عالم الطبيعة النووية ليو زيلارد بسرعة البديهة والمرح الى جانب عقله الجبار .. وقد حدث يوما أن أثار ذهول مسئول بريطاني كبير التقى به في مأدبة عشاء . عندما راح يلخص له في رقة سياسة ستراتيجية على درجه بالغة من السرية ، وكان زيلارد قد أخذ عددا من الحقائق المعروفة واستنتج منها السياسة الموضوعة ..

وآثار زيلارد بهجةخروشوفعندما التقيا في عام ١٩٦٠ عندما أهداه جهازا لحلاقة الذقن من النوع الذى يعمل بشفرات الحلاقة ثم قال له : (هذه هدية صغيرة .. انها موسى جيدة جدا وأنا معجب بها كثيرا ..)

ثم ابتسم وأضاف قائلا : « ... واذا لم تكن هناك حرب ، فسوف أبعث لك بالشفرات اللازمة له ! »

في احدى زياراته للبيت الابيض، أوقف رجال الخدمة السرية الفنان ادجار بيرجن الذى يتحدث من بطنه عند الباب وطلبوا اليه ابراز مايثبت شخصيته ... وراح ادجار يبحث في جيوبه عن شيء يقنع الحراس ولكنه لم يجد شيئا ... وأخيرا قال لهم : « ليس معى هنا غير تشارلى ماكارثى »

ثم أظهر لهم الدمية التى يتحدث عن طريقها والتى يعرفها أغلب الامريكيين منمشاهدتها فيالتليفزيون وسماعها في الاذاعة ، وأجلسالدمية وجعلها تحنى رأسها وتقول :

ــ انه ادجار بيرجن حقا يارجال..

وعلى الفور سمح الحراس لادجار بدخول البيت الابيض !

***

سئل المنتج السينمائى بيلى ديلور في حديث صحفى أدلى به أخيرا في باريس عن أحب أفلامه الى قلبه ، فقال دون تردد : « البعض يحبونها ساخنة »

واحتج الصحفى الذى يتحدثاليه وقال له ان هناك أفلاما أخرى أجمل منهذا الفيلم، وذكر على سبيلالمثال (شارع الغروب) و (عطلة نهاية الاسبوع المفقودة) فقال بيلى موافقا:

(انها أفلام جميلة صغيرة حقا ... ولكننى فى تلك الايام لم أكن أحصل على نسبه مئوية من الارباح !)

***

فتح السناتور الامريكى جورج سماذرز باب مسكنه ذات مساء ليجد امامه ثلاث فتيات صغيرات يبعن الكعك الذى تصنعه الفتيات المرشدات .. واكتفت الفتيات بعرض الكعك على جورج دون أن يبذلن أى مجهود لمحاولة بيعه له ..

ولما كان جورج مهتما بمساعدة الفتيات ، فقد اقترح عليهن أن يستخدمن طرقا حديثة لعرض مبيعاتهن .. وقال مشجعا اياهن :

ـ لماذا ترغبن فى بيع هذا الكعك لى؟

فأجابت احدى الفتيات : لأنك رجل وسيم جدا ..

واشترى جورج فورا صندوقين .. وقال فيما بعد معقبا على هذا الحادث :

ـ ان الصدق والامانة هما أفضل الادوات التى يستخدمها البائع !

***

يحكى نجم السينما كارى جرانت قصة حدثت له ذات صباح بفندق « بلاتزا هوتيل » بنيويورك عندما طلب أن يتضمن افطاره قهوة وفطائر انجليزية ..

ويقول كارى : « عندما أحضروا الطلب ، وجدت أن هناك ثلاثة أنصاف من الفطائر الصغيرة ، فسألت الخادم عن سبب احضار فطيرة ونصف فطيرة فى حين أن قائمة الطعام تذكر كلمة « فطائر » . ولكن الخادم قال انه لا يعرف السبب ، كما لم يعرف رئيس الخدم ولا مدير الفندق .

واخيرا اتصلت تليفونيا بكونراد هيلتون نفسه فى (بيفرلى هيلز) بكاليفورنيا على مسافة ٥٠٠٠ كيلو متر فقال لى مكتبه انه فى استانبول ، فاتصلت به هناك .. وقال لى كونراد أن دراسة للفنادق قام بها خبير كفء أثبتت أن أغلب زبائن فنادق هيلتون يتركون النصف من كل فطيرة فى أطباقهم ، وان النصف الآخر يلقى به مع الفضلات ..

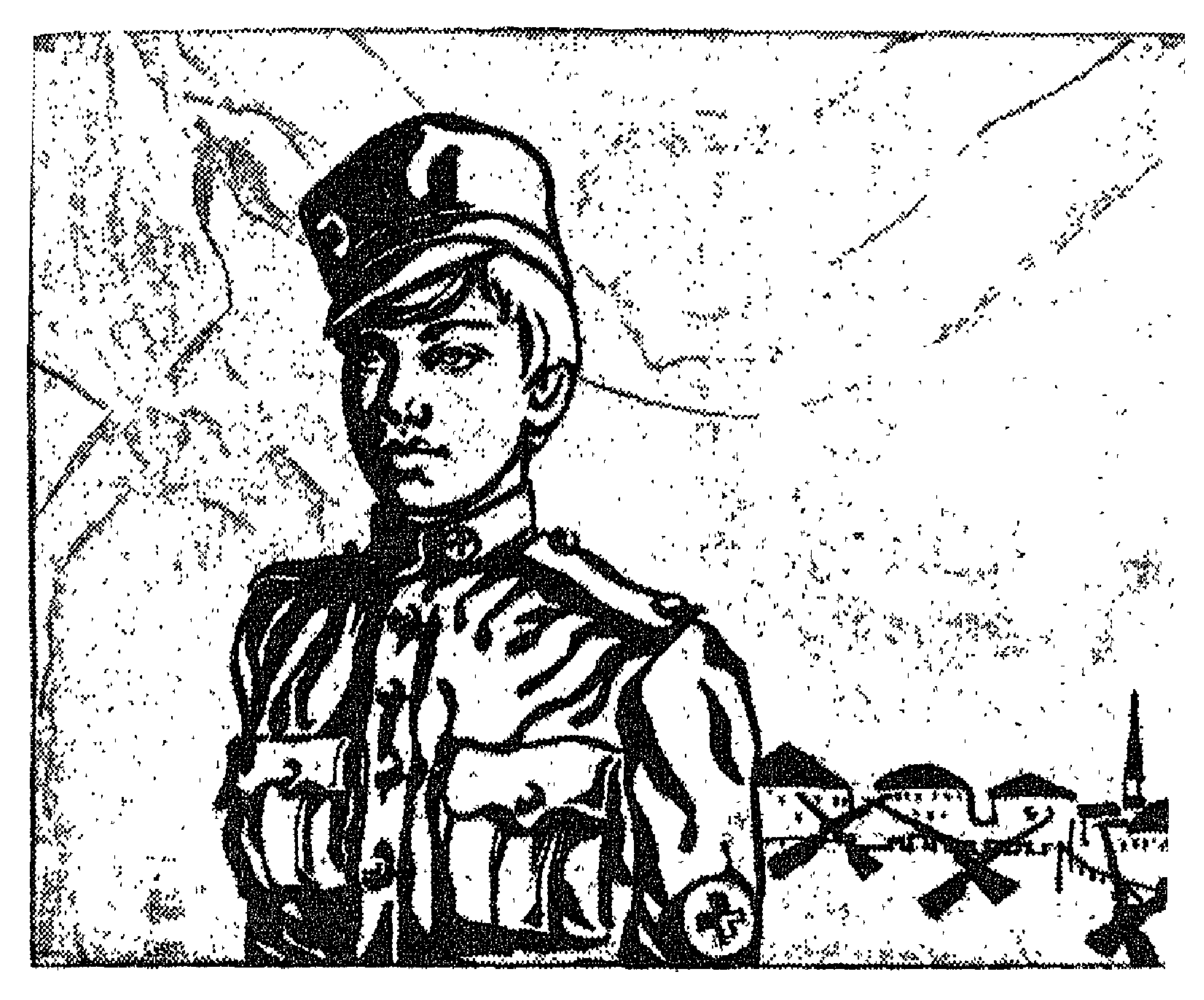
ولكنى جادلت كونراد قائلا أن قائمة الطعام يجب أن تذكر كلمة (فطيرة ونصف فطيرة) بدلا من كلمة « فطائر » ..

« وقد كلفتنى هذه المحادثات التليفونيه عدة مئات من الدولارات ، ولكننى اصبحت أحصل دائما على أربع شرائح من الفطائر كلما أقمت فى فندق « بلاتزا » » !

كتاب الشهر

الجاويش الجميل

بقلم آلان بيرجس



مغامرات غير عادية لفتاة إنجليزية
باسلة خلال الحرب العالمية الأولى

« قصة الفتاةالانجليزية الجميلة فلورا
سـانديس التى خـــدمت فى الجيش
الصربى خلال الحرب العالمية الاولى..
لقد جرحت ونالت الاوســمة وأحبها
رفاقها فى السلاح الى حد العبادة ،
انها قصة أعجب من أن تكون حقيقة
وقد سردها بعبــاراته الحماســية
المرحــة الدافئــة ألان بيرجـــس »



الجاويش الجميل

تلخيص كتاب

The Lovely Sergeant

في الفندق الريفي الصغير الذي يقع على جانب جبلي وعر ، والذي استخدم كمقر مؤقت لقيادة الآلاي الصربي الثاني ، راح الكولونيل اندريه ميليتش قائد الآلاي ينظر في قلق الى الشابة الانجليزية الشقراء ... وقال بالالمانية التي يفهمها كلاهما جيدا :

- عندي لك نبأ سيىء يا مس سانديس ، قد يؤدي الى رحيلك عنا .

ونظرت اليه فلورا سانديس في ثبات دون أن تردد.. كانت قد انضمت قبل ذلك بأيام قلائل فقط الى وحدة اسعاف الميدان كممرضة متطوعة بالآلاي ، وكانت ترجو أن تبقى فيه ..

ومضى الكولونيل يقول : وهذا هو النبأ .. لا أمل هناك في وقف زحف العدو ، ولا بد من استمرار تقهقرنا ..

كان ذلك في عام ١٩١٥ ، ونصف العالم في حالة حرب ، ولكن الحرب لم تكن أكثر مرارة أو يأسا مما كانت في جبال الصرب التي يكسوها الجليد حيث الدولة البلقانية الصغيرة التي بدأت الحرب فيها . كان الجنود الصربيون يتراجعون منذ أسابيع أمام القوة المشتركة للجيوش البلغارية والنمسوية - المجرية وكانت القوات الصربية تشن هجمات مضادة كلما استطاعت ، ولكن الكولونيل كان يعرف انهم على حافة الهزيمة التامة .

وسألته فلورا : هل يستسلم الجيش ؟

فأجاب الكولونيل بهدوء : كلا .. لن نستسلم أبدا .

ثم قال ان الالمان عرضوا عليهم فعلا عقد صلح منفرد ولكنهم رفضوا ذلك في ازدراء ، وسوف يواصلون القتال حتى الحدود الصربية وما وراءها خلال ألبانيا حتى البحر اذا لزم الحال ، ثم يقاتلون بعد ذلك بمساعدة فرنسا وبريطانيا ليشقوا طريق العودة الى بلدهم ..

ثم قال محذرا : ولكننا اذا تقهقرنا خلال ألبانيا ، فسيكون عبور الجبال في منتصف الشتاء محنة رهيبة ، لن يبقى حيا بعدها الا أقوى الرجال .

وأخطأ الكولونيل تفسير نظرة

القنوط التى بدت فى عينى فلورا ، فقال :

ـ مس ساندیس .. انك من رعايا بريطانيا ، ولك الحق فى الرحيل عنا اذا شئت ..

وأدهشته صرامة ردها عندما قالت : لقد جئت الى هنا ياكولونيل ميليتش لاساعد الصرب ، ومهما حدث فاننى أود البقاء مع الآلاى الثانى .

وراح الكولونيل ـ فى تعاسة ـ يتمعن فى تلك المرأة الطويلة القامة التى تثير الحيرة ، والتى اختارت الاشتراك فى معركة وطنه .. كانت ترتدى قميصا وسترة خاكية اللون ، وكانت لهجتها مباشرة بلا تحفظ ، ولكنها ما زالت تتسم بالانوثة .. كانت تعمل لمساعدة الجرحى دون كلل تركب الخيل فى براعة الضباط ، وتتقبل المتاعب والمشاق كأى جندى، ولكن السماح لها بالاستمرار معهم الآن قد يكون بمثابة اصدار قرار بموتها .

وظل الكولونيل صامتا فترة طويلة ، ثم قال بعد تأمل : أعتقد ان فى استطاعتك الالتحاق بالجيش

وحدقت فيه فلورا بدهشة .. ثم سألته : كجندى حقيقى ؟

فأجاب ميليتش : هناك نساء كثيرات يعملن الآن كجنود .. انهن من بنات الصرب بطبيعة الحال ، ولا أعرف بالضبط ما اذا كانت سيدة أجنبية تستطيع الانضمام ..

فقالت مذكرة اياه : ولكننا حلفاء ؟

وفكر الكولونيل ميليتش فى كآبة وهو يوازن المخاطر التى ستواجهها فلورا باعتبارها جندية ، مقابل قيمتها الكبرى باعتبارها رمزا .. فقد كانت الصرب قد تلقت حتى ذلك الحين مجرد مساعدة قليلة من حلفائها البعيدين ، الانجليز والفرنسيين ، ووجود فلورا مع جنود الصرب سيكون بمثابة وعد بأن حلفاءهم لم ينسوهم .. وأخيرا وبعد تردد مؤلم انتهى الكولونيل الى قرار .

وانتزع الكولونيل رقم (٢) الغصن الصغير رمز الآلاى من كتفه ، وقال :

ـ ساندیس .. قفى فى انتباه

ثم قام بتثبيت الرقم فوق سترتها الخاكية ، وخطا الى الوراء خطوة مؤديا التحية .. وقال :

ـ أيتها النفر فلورا ساندیس .. اننى أرحب بك كمجندة جديدة فى الآلاى الصربى الثانى من الجيش الصربى الاول .

كان هذا الحفل المحتصر بداية حياة من أعجب وأزهى ما شهدته الحرب العالمية الاولى فى السلك العسكرى

اعطنا شيئا نقاتل به

كانت فلورا سانديس ابنة قسيس من ريف « سافولك » وقد تلقت دراستها الاخيرة فى سويسرا حيث تعلمت أيضا التحدث بالفرنسية والالمانية بطلاقة تامة ، وعندما بدأت الحرب فى عام ١٩١٤ كانت تعمل فى لندن كسكرتيرة ، ولكن حمى الوطنية التى اجتاحت انجلترا كلها ما لبثت أن أصابتها ، فانضمت الى فريق متطوعات الصليب الاحمر ، وبعد تدريب ضئيل فى التمريض استغرق أسابيع قلائل ، أرسلت الى الصرب •

ورحب الصربيون بمساعدتها فى مستشفياتهم العسكرية القليلة المزدحمة ، وكان اعجابها يتزايد كل يوم بهذا الشعب الباسل ذى الكبرياء والعيون ذات الوميض ، وشاهدت كيف استطاع الجيش الصربى فى الشهور الاولى من الحرب - دون اى مساعدة من الحلفاء البعيدين - أن يتحمل الهجمات ويرد بما يشبه المعجزة جيشا مجريا نمسويا قويا ، مع ان ترسانته لم يكن فيها الا القليل •• ثم ما لبث أن تفشى فى أنحاء البلاد عدو أكثر خبثا ، هو وباء التيفوس ، فأصاب الجنود والمدنيين على السواء ، ليقتل أربعة من كل خمسة من ضحاياه ، وأصيبت فلورا ذاتها به وهى تعمل فى مستشفى « فالجيتو » ، فأرسلت الى وطنها انجلترا ••

وشفيت من التيفوس ، ولكنها كانت قد أصيبت بمرض آخر لا علاج له : لقد أحبت الصرب وشعبها •• وهكذا عادت الى الصرب ، واستطاعت هذه المرة - رغم اعتراضات القنصل البريطانى - أن تصل الى الجبهة ، حيث انضمت الى الجيش الصربى فعلا ••

ولم تلحق فلورا باحدى الفصائل فى خط القتال ، ولكنها عينت بدلا من ذلك بمقر قيادة الآلاى ومنحت امتيازان لم يكن يعرفهما الجندى الصربى العادى ، فقد كانت تركب فرسا أبيض أهداه اليها الكولونيل ميليتش ، كما خصص لها قزما يدعى « دراجوتين » للعمل كمراسلة لها ، وأظهر دراجوتين على الفور دهاء لاحد له وسعة فى الحيلة فى الحصول لها على ما تريد •

وجاء القنصل البريطانى مستر جريج ليودعها ، ثم ناشدها للمرة

الاخيرة أن تبتعد عن منطقة المعارك ، ثم تمنى لها حظا سعيدا بعد أن يئس من اقناعها •

وقال : لقد أحضرت لك قليلا من الاشـــياء التى آمل أن تتمكنى من استخدامها •

وأشـــار الى صـــندوق من علب السجائر وآخر من المربى ، وثالث يمتلىء بالخوذات الصوفية •

وعندما استشارت فلورا الميجور بسيتش حول توزيع هذه الاشياء ، قال ان الفصيلة الرابعة سوف ترحب بها ، فقد ســـحبت لتوها من خـط القتال لقضاء فترة راحة قصيرة بعد أن مرت بوقت عصيب جدا ، وقال لها انه ذاهب فى جولة تفتيشية ، وسوف يصحبها الى معسكر الفصيلة

وبعد مسيرة حوالى ثلاثة أميـــال بجوادهما ، وصلا الى صفوف من خيام يكسوها الجليد ، وكانت هناك نيران كثيرة تشتعل بأغصان شجر الصنوبر بين خطوط الفصيلة ، وأوقف الميجور بسيتش جواده بجوار احدى النيران التى جلس أمامهـــا ثلاثة ضـــباط يصطلون ، وترجل بسيتش ثم قدم فلورا الى رئيسهم الملازم جاناشكو جوفيتش الذى يقود الفصيلة الرابعة

كان جوفيتش عريض المنكبين ، خشن المظهر ، طويل القامـــة ، له شعر خشن قصير وشارب معقوف الى الوراء •• وحدق بنظرات غير ودية نحو فلورا ثم دق عقبيه وصافحها •• وشرح له الميجور بسيتش الغرض من الزيارة ، فحنى جوفيتش رأســه ثم قدم لهما زميليه اللذين أبديا حيالها شعورا وديا على عكس رئيسهما ••

ولمست فلورا نظـــرة ازدراء فى عينى جـــوفيتش وهو ينظر الى رقم الآلاى الثانى المثبت على كتفها ، وعندما جاء « دراجوتين » يقود العربة المحملة بالسجائر والمربى والخوذات الصوفية قال جوفيتش فى سخرية انه كرم منها حقا أن تحضر مثل هذه الاشياء الطريفة ••

ثم سألها فى لهجة جافة : ألا يحتمل ن تصل أيضا بنـــادق وذخائر ؟ من الصعب قتل العدو بقذفه بعلب المربى!

ولكن بعد أن قام مساعداه بتوزيع عدايا فلورا ، خرج الملازم جوفيتش من خيمته وشكرها بطريقة رسمية ، ولم تقل فلورا أكثر من أنهم حلفاء !

وأصابت كلمتها وترا حساسا فى قلبه •• لقد كان المفترض حقا انهم حلفاء ، ولكنه سألها بلهجة عدوانية

ــ ولكن لمـــاذا يرفض الانجليز والفرنسيون تركنا لنهاجم بلغاريا ،

فى حين أن أى صربى على قدر ضئيل من الذكاء يستطيع أن يرى ان البلغار كانوا يدبرون غزو بلادنا ؟ لعلك تستطيعين تفسير هذا لملازم صربى بسيط ؟

فأجابت فلورا : ان على الحكومات أحيانا أن تتخذ قرارات قاسية غير محبوبة .. لماذا تورط بريطانيا نفسها وحلفاءها فى نزاع مع عدو آخر ، فى حين ان هناك فرصة بأن تتمكن الدبلوماسية مع ابقاء بلغاريا محايدة ؟ اننى أعترف أن دبلوماسية الحلفاء لم تكن بارعة تماما ولا شك فى أن الامر كان يتحسن كثيرا لو كانت هناك نساء دبلوماسيات ، ولكن النوايا كانت نبيلة تماما .

فأجاب جوفيتش بسرعة : ان النوايا النبيلة لا تطعم ولا تسلح رجالى .. ان مائة بندقية تساوى كل نوايا بريطانيا وفرنسا الطيبة معا .

وثارت فلورا غضبا ، وقالت ان الفرق البريطانية والفرنسية قد نزلت فعلا فى « سالونيك » ، وانها تقاتل منذ أسبوعين للاتصال بالجيش الاول .

وزاد هذا من غضب الملازم جوفيتش فنهض واقفا ولوح بذراعيه بعنف قائلا :

ـ نحن لا نريد من يقاتل بدلا منا .. كل ما نريد هو البنادق والذخيرة ولو كان لدينا شىء نقاتل به لاندفعنا الى الامام بدلا من أن نطارد حتى نخرج من بلدنا .

ومضى يقول فى غضب : لقد هزمنا البلغار مرة ، وهم سينتقمون منا الآن بالحرق والنهب والقتل وينتهكون حرمة زوجاتنا وأمهاتنا وحبيباتنا بينما نجلس نحن حول هذه النار ، وسيعدمون آباءنا وأبناءنا

وكانت الفكرة شديدة القسوة عليه ، فتوقف فجأة وجلس ، وتاقت فلورا الى تهدئته ومواساته وفى تلك اللحظة عاد الميجور بسيتش ليصحبها فى العودة الى مقر قيادة الآلاى ، وأحس بالتوتر السائد وبعد أن ابتعدا بجواديهما عن المعسكر سألها عن السبب فأخبرته بما ثار بينها وبين جوفيتش من جدل فقال :

ـ ان الملازم جوفيتش ثائر يؤمن فى تعصب بمستقبل الصرب ، وعندما بدأت الحرب التركية تطوع جنديا وفى خلال ثلاث سنوات رقى الى رتبة ملازم أول مما يعنى انه جندى ممتاز ... ومع أننا نفقد حماستنا بمرور الزمن فان جوفيتش تزداد حماسته لهيبا وتوهجا كلما ازدادت الامور سوءا .

وأدركت فلورا من حديث بسيتش ونظرته اليها انه يحاول الاعتذار اليها بطريقة أبوية عن تهور واحد من ضباطه الشبان ..

فارس في الليل

بعد أيام قلائل من مقابلتها مع الملازم جوفيتش ، وجدت فلورا نفسها فجأة وسط فاجعة لا مثيل لها في تاريخ الحرب العالمية الاولى ، فقد بات قرار اختراق حدود ألبانيا أمرا لاشك فيه ، وبينما كان زحف العدو يزداد قوة ، كان ألوف من اللاجئين يتجهون نحو الممرات الجبلية وقد قرروا الفرار بدلا من العيش فى ظل الطغيان .

ولم يفلح كثير من الضعفاء فى اتمام ذلك ، وراح الآلايان الثانى والرابع عشر يتناوبان التضحية فى حراسة المؤخرة طوال فترة التقهقر ، وبينما كانت فلورا تقترب من حدود الصرب مع الآلاى الثانى ، شاهدت جوانب الطرق وقد غصت بجثث الشيوخ والاطفال الذين تبددت قواهم ، وكانت وجوههم مغطاة بالخرق أو أهيل بعض التراب أو الجليد فوق أجسادهم ، وكانت هذه المشاهدة القاسية مجرد اشارة الى الرعب البالغ الذى سيأتى بعد ذلك ، فقد مات مائة ألف من بين ربع المليون جندى الذين بدأوا الرحلة الى الادرياتيك ، بينما مات ٢٠٠ ألف من نصف المليون لاجىء الذين حاولوا الفرار .

وبعد ظهر يوم شديد البرودة فى ديسمبر ، بلغ الكولونيل وأركان حربه كومة من الاحجار وضعت كعلامة لحدود الصرب ، وعندما أوقفوا خيولهم راحت فلورا تختلس النظرات نحو أصدقائها .. كانت لحظة مرارة عميقة ، فقد كان الكولونيل ميليتش يحدق بعيون شاحبة خالية من التعبير .

وبعد ظهر اليوم التالى جاء ضابط يعدو فوق جواده يحمل أنباء مذهلة .. لقد قام العدو بحركة تطويق سريعة ، وقد كشف الكولونيل المعنى الكامل لفلورا فقال وهو يشير الى أخدود مرتفع على مسافة بضعة كيلومترات الى اليمين : ان البلغار يتجهون نحو قمة جبل « تشوكاس » واذا لم نبلغ القمة قبلهم ، فسوف يقطعون علينا خط الرجعة .

وظلوا يواصلون السير بجيادهم طوال الليل وأغلب النهار التالى حتى عسكروا عند سفح الجبل ، ورقدت فلورا فى حفرة نبشتها تحت شجرة وأحكمت معطفها حول جسمها وحاولت النوم ولكن الدنيا بدأت تمطر ، وقد

سرت عندما جاء الامر فى الثالثة صباحا بمواصلة السير ٠

لن تتركوني وراءكم !

ومع أول خيوط الفجر ، أوقفت فلورا جوادها لتكتشف أنها انفصلت عن الكولونيل ميليتش وأركان حرب قيادة الآلاى ، وأصبحت الآن بين رجال الفصيلة الرابعة الذين تذكرها الكثيرون منهم فى سرور ٠

كان المطر قد توقف ، ووجدت فلورا الملازم جوفيتش يستعد لتناول افطاره مع اثنين من ضباطه الى جوار نار مشتعلة ، وبدا انه لم يرها ، ولكن الضابطين الآخرين طلبا اليها مشاركتهم فى الطعام ، وجلسوا يأكلون بعض الوقت فى سكون ، ونظرت فلورا الى جوفيتش ، وحاولت أن تفكر فى كلمات تشكره بها ، ولكنه كان يحدق ببصره بعيدا ، ثم التفت فجأة ونظر اليها فى ضيق واضح ٠

هذه المرأة الشابة الطويلة لاتزال قادرة بعينيها الزرقاوين المتعبتين ووجهها القذر أن تبدو أنثى جميلة ! لقد كان جوفيتش يعتقد ان النساء ينبغى ألا تكون لهن أية صلة بالحرب وكان من الطبيعى أن يساعدها فى الليلة السابقة وسط البرد والمطر ، ولكن لم تكن لديه نية تركها مع فصيلته حتى لا تلهى رجاله وتستنفد مئونتهم الضئيلة ٠٠ وقال لها بفظاظة :

ـ سنبدأ تسلق جبل تشوكاس فورا ، ولكننى سأرسل عداء أمامنا للبحث عن الكولونيل ميليتش من أجلك ، وتستطيعين البقاء فى غضون ذلك مع دواب الحمل ٠

واتسعت عينا فلورا غضبا وقذفت طبقها بشدة وقالت ان لها الحق باعتبارها من جنود الآلاى الثانى المعتمدين أن تصعد الى قمة الجبل كأى جندى آخر ٠٠ ثم قالت بسرعة :

ـ لن أبقى فى المؤخرة مع خيول الحمل !

واستبد الغضب بجوفيتش ٠ كان ارتفاع الجبل يزيد على ١٥٠٠ متر ولابد من تسلقه بأسرع مايستطاع اذا أرادوا سبق البلغار الى القمة ، ووجود امرأة معهم سيعرقل جهودهم

واقبل ضابط شاب فارع الطول غائر الوجنتين يسمى اكيسكا فوكوى ٠٠ وانتحى بجوفيتش جانبا وذكر له بصوت منخفض ان فلورا ضيفة الكولونيل ولا ينبغى ان يكونوا اجلافا معها ، وابتلع جوفيتش سخطه وحنى رأسه فى قبول بعد تردد ثم التفت الى جندى من وحدة فوكوى وقال بحدة :

ـ جاويش ميلادين . ستصعد معنا الانجليزية الى قمة جبل تشوكاس فعليك بمهمة العناية بها.

وكان اختيارا موفقا ، فقد كان الجاويش ميلادين عملاقا لا يكل ولا يتعب ، وقد حرص على الا يبتعد عن فلورا اكثر من امتار قلائل خلال صعودها فوق الصخور والاحجار ،

وقبل ان ينتهى تسلق القمة ، كانت فلورا قد عرفت الكثير عن جوفيتش ، وادركت من حديث فوكوى ان الفصيلة الرابعة ليست فصيلة عادية، فان رجالها الذين يبلغ عددهم ٢٢٠ يجمع بينهم شعور واحد من الولاء لقائدهم جانا شكو جوفيتش ، وكل منهم على استعداد للموت فى سبيله .

وفى الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم ، بلغوا الاخدود الطويل الذى يعد علامة على قمة جبل تشوكاس واحسوا بالارتياح عندما وجدوا انهم سبقوا البلغار الى هناك ، ونصبوا استراحة للجنود ، وسرعان ما استغرقت فلورا فى النوم بعد وجبة من العيش والجبن .

تقرير طبيب

ظلوا فى مواقعهم طوال النهار وهم يطلقون سيلا من النيران بين حين وآخر للدفاع عن القمة ، وعندما حل الظلام جاء الفريق الذى سيتولى الحراسة بدلا منهم ، وهبطوا المنحدر نحو نيران معسكر الفصيلة الرابعة ووهجها الدافىء ، وجلست فلورا فوق كوم من الاغصان التى كدسها جنود المعسكر ، ونادى الملازم جوفيتش الجاويش ميلادين وسأله :

ـ كيف تتصرف الفتاة الانجليزية تحت النيران .

فأجاب ميلادين : انها اثبتت وجودها كمحاربة قديمة .

ـ وكيف ينظر اليها الرجال ؟

لقد كانوا فخورين بوجودها معهم بل انهم يزهون على الفصائل الاخرى على اساس أن وجود الانجليزية معهم دليل على ان فصيلتهم هى أفضل فصائل الجيش .

وادرك جوفيتش على الفور انه ارتكب خطأ بحكمه المتسرع على هذه الشابة العجيبة ، وعرف الآن أن قيمتها فى رفع الروح المعنوية تفوق كثيرا كل ماقد تثيره من متاعب ، واضطر الى الاعتراف بأنها استطاعت تسلق الجبل كأى واحد منهم بمساعدة قليلة .

وعندما أتم ميلادين تقريره ، اتجه

جوفيتش نحو المكان الذى تجلس فيه فلورا ، التى رأت ملامحه الصارمة المتأملة على وهج النيران الاحمر ، وكأنها صورة رسمت بخطوط من الفحم والظلال .. وقال فى لهجة جادة : لقد تلقيت الآن تقريرا طيبا عنك .. هل تحبين الانخراط فى سلك الفصيلة الرابعة بسرية الجاويش ميلادين ؟

وجلست فلورا وقد بدت عليها الدهشة ، وظننت فى بادىء الامر انه يمزح ، ولكنه عندما واصل حديثه بدا لها أنه كان جادا حقا ، فقد قال : « سنسمح لك بالاحتفاظ بالمراسلة والجواد ، وفيما عدا ذلك ستكونين نفرا عاديا ، تشاطرين الباقين منا نفس المتاعب والاخطار فهل تقبلين ؟ »

وقالت فلورا ان هذا العرض فخر لم تكن تحلم به ، فان هذا هو أفضل لواء فى الجيش الصربى

فقال جوفيتش : حسنا .. اتفقنا ..

استؤنف التقهقر فى اليوم التالى عندما احضر البلغار مدفعيتهم وبدأت القذائف تسمع على مقربة من الخطوط الصربية فى دقة مزعجة ، وقبل الليل مباشرة ، قامت الفصيلة الرابعة بالهبوط من جبل تشوكاس حتى انضمت من جديد للفرقة واتجهت نحو بلدة (الباسان) الالبانية وبعد قليل صدر لهم الامر بالذهاب الى موقع فى سفوح التلال القريبة لمراقبة دوريات العدو .

لم يكن هناك خطأ فى الطريق الى الشاطىء .. انه يؤدى الى القمم الجليدية لذرى الجبال المقفرة ، ومنها الى الوديان ذات المستنقعات الغارقة فى الاوحال ، وقد ترك الالوف الذين مروا من قبلهم علامات فى كل ميل من الطريق .. كانوا يسيرون وسط طريق لا نهاية له من الانقاض البشرية والحيوانات النافقه ومروا بكثير من اجسام منتفخة للثيران والجياد ، واللاجئين الذين فقدوا حياتهم .

كان البلغار قد اوقفوا تقدمهم ، واصبح الزحف الآن سباقا ضد الجوع . لقد تركت الفصيلة الرابعة « الباسان » وليس معها الا تموين من الخبز ، ولكن بعد خمسة ايام كان الكثير من الرجال قد اوشكوا على الموت جوعا ، وعندما كانوا يعسكرون فى ظل ليلة ، كان يبدو على جوفيتش انه يجد راحة من الارهاق ومأساة الزحف بالحديث مع فلورا .. وسرعان ما عرفت منه

القدر الذى تعرفه اغلب النساء عن الرجل طوال حياتهن .

لقد جاء من بلغراد ، بعد ان ربته امة الارملة الشديدة الفقر ، وترك المدرسة فى سن مبكرة ليعمل فى دار صحفية واحب هذا العمل الذى يجعله قريبا من سياسة البلقان المضطربة ، وعندما زحف الجيش الصربى ليطرد الاتراك من بقايا امبراطوريتهم البلقانية ، كان جوفيتش قد ذهب الى الحرب ، ولم يعد الى بيته منذ ذلك الحين .

كان جوفيتش ــ مثل الكثيرين من ابناء الصرب ــ يسيطر عليه حلم عاش فى قلوبهم جميعا منذ الف عام ، حلم اتحاد كل الشعوب السلافية فى انحاء البلقان ، اتحاد يجمع ابناء البوسنة وكرواتيا والصرب ومقدونيا والهرسك ودلماسيا فى دولة واحدة .

وفى عشية راس السنة ، بلغت الفصيلة الرابعة الشاطىء أخيرا وقد شحبت الوجوه وتقرحت الاقدام وسرعان ما أقاموا خيامهم فى بلدة « دوراتزو » قرب مقر قيادة الوحدات الايطالية والبريطانية ، وعرفوا نعمة الراحة والطعام الجيد بضعة أيام فى مطلع سنة ١٩١٦ .

وبعد اسبوع توجه جوفيتش الى خيمة فلورا وابلغها انها رقيت الى رتبة « أونباشى » فادت فلورا التحية العسكرية وتوردت وجنتاها واحست بالسعادة تغمرها ، وبعد ان انتشر النبأ فى المعسكر ، هنأها اصدقاؤها

وبعد بضعة أيام ايقظها دراجوتين ليذكر لها ان الملازم جوفيتش مريض وانه فى حاجة الى ممرضة ! ووجدته يرقد تحت كومة من الاغطية الصوفية يرتعش من الحمى ، ولكنه قال انها حالة بسيطة وانه سينهض بعد لحظة . ولكنها منعته من ذلك .

وكانت فلورا تعرف كيف يتحول هذا المرض بسرعة الى التهاب رئوى ولا سيما ان الارهاق والجوع كانا يقضيان على العشرات من افراد الفصائل كل يوم .

وقالت له ان مرضه هذا يستلزم قيامها بدورها السابق كممرضة ، وان عليه اطاعة أمرها بهذه الصفة الا اذا أراد ان يعاقب بالتدريب .. أو الحجز فى المعسكر ! .. وحاول ان يحتج ويثور ، ولكنها قاطعته وهددته بابلاغ طبيب الآلاى بالرصاصة التى لم تستخرج من جسمه مما يجعل من المحتمل اعادته للمستشفى ، وعندئذ استسلم جوفيتش .

وظل فى فراشه خلال الايام التالية

يتناول الاسبرين واقراص الكينا ، مع طبق من الحساء الخفيف فى كل وجبة ، وبينما كانت تقدم له العشاء من المساء فى اليوم التالى تمتم قائلا : «انك تفعلين ذلك انتقاما منى» . ولكن فى صباح اليوم الثالث ، بدأ ان نظام الغداء الذى وضعته له فلورا قد نجح ، وعندما دخلت خيمته وجدته يأكل طبقا من « اليخنى » وقد تبدد الشحوب من وجهه ، وارتسمت البسمة على شفتيه وأحس انه أصبح على ما يرام وشكرها على جهودها فى تمريضه ، ثم منحها اجازة ثلاثة أيام اظهارا لشكره !

كولونيل فرنسى يستسلم

انتقل الآلاى الثانى بعد فترة قليلة من شفاء جوفيتش الى جزيرة (كورفو) حيث تعسكر بعض وحدات الحلفاء وكان رجال الفصيلة الرابعة يتطلعون الى جنة من بساتين الزيتون والفاكهة والخمر والبحار الزرقاء ، ولكنهم عندما ذهبوا الى المعسكر المخصص لهم فوق سفح تل منعزل على مسافة كيلومترات من أقرب قرية ، سرعان ما اكتشفوا انهم يواجهون معركة اخرى فى سبيل البقاء !

لم يكن لديهم غير الخيام والبنادق والامتعة .. لا حطب ولا خبز ولا لحوم ولا دقيق ، والعلامة الوحيدة على الحياة فى المنطقة ، سيارة نقل بريطانية تمر احيانا امامهم وهى تهدر حاملة الاحطاب الى بلدة كورفو !

وفى الصباح التالى طلبت فلورا الى جوفيتش ان يأذن لها بالتوجه الى البلدة لتذكر السلطات المسئولة بوصولهم فتمنى لها حظا سعيدا ، وعندما ظهرت أول سيارة نقل اشارت اليها وبعد نصف ساعة انزلها السائق امام البعثة البريطانية فى (كورفو) ، ولكن فلورا واجهت الروتين والتعقيدات البيروقراطية خلال الساعات التالية فقد احالها الانجليز الى مقر القيادة الصربية ، التى احالتها بدورها الى السلطات الفرنسية التى كانت تسيطر على الجانب الاكبر من الطعام فى الجزيرة ولكن الكولونيل الفرنسى الفظ الذى قابلها حدثها ببرود عن التراخيص المناسبة التى يجب الحصول عليها أولا ، وعادت الى البريطانيين وقد بللها المطر المنهمر ، ولكنهم لم يمنحوها غير العطف واقترح عليها ملازم شاب أن تذهب الى الفرنسيين راسا ، فهى امرأة على أية حال !

كان الظلام قد أوشك على الحلول

عندما عادت فلورا الى مقر البعثة الفرنسية ووقفت مرة اخرى امام الكولونيل الفرنسى الذى بدا عليه الضيق من الحاح هذا « الاونباشى » الصربى والفتاة الانجليزية الغريبة التى بلغ من وقاحتها ان تزعجه مرتين بشأن تموين غير مصرح به . وحاول ان يوبخها ولكن فلورا انفجرت تحكى له بصوت مرتعش كل ما أصاب الجنود خلال الاسابيع السابقة من جوع ومرض وارهاق ، وهاهم الآن يتركونهم ليموتوا جوعا بعد ان ظنوا انهم أصبحوا فى امان وفجأة انهمرت الدموع من عينيها ، وحاولت أن توقف عبراتها دون جدوى، ثم أخذت تنتحب وقد شعرت باذلال تام .

وكان هذا اكثر مما يحتمله الكولونيل الفرنسى العجوز الذى أحاط فلورا بذراعه وقدم لها منديله الابيض الكبير لتجفف دموعها ، ثم طلب لها القهوة وبعض الكونياك ، وقال برقة :

ـ ان اهتمامك هذا يثير اعجابى بك . سوف أوقع أمرا بصرف مواد التموين اللازمة فورا .

وفى تلك الليلة ، عادت فلورا الى معسكرها فى عربة امتلأت بأرغفة الخبز وصناديق اللحم المحفوظ وبرميل كبير من النبيذ .. وفى اليوم التالى ، ادرج اسم الفصيلة فى قائمة التموينات المنتظمة .

معركة مع البيروقراطية

كانت تلك هى بداية الحملة التى عقدت فلورا عزمها على شنها ضد القوى الكبيرة للعبث الادارى التى كانت تهدد فصيلتها كما تهددها مدافع العدو سواء بسواء . وكان معدل الوفيات فى الجيش الصربى قد بلغ ١٥٠٠ حالة كل يوم ووسط رياح الشتاء المتجمدة ، لم يكن لدى الجنود غير ثياب رفيعة وقمصان ممزقة ، وحللهم العسكرية القذرة التى يملؤها القمل .. وبعد أن ضمنت الطعام لرجالها ، شرعت فلورا فى السعى للحصول لهم على أحطاب الوقود والثياب الدافئة .

وكان الحصول على الاحطاب بسيطا نسبيا ، فقد عقدت صداقة مع الجنود البريطانيين الذين يقودون سيارات النقل المحملة بالاخشاب امام معسكرهم ، وبمقتضى ذلك أصبحت كتل الاحطاب تتساقط « مصادفة » قرب المعسكر الصربى فى فترات منتظمة .. أما الحصول على ثياب عسكرية فكان اكثر صعوبة ، ولكن سعيها لقى مساعدة كبرى عندما

طلب صندوق الاغاثة الصربى المكلف بتوزيع المعونات الفرنسية والانجليزية خدماتها للعمل كمترجمة ، وسرعان ماعرفت فلورا ان اغلب السلع تحفظ في مخازن على أرصفة الميناء حيث تقوم فرق من الجنود بتفريغ سفن الامدادات .

وهكذا زارت فلورا ارصفة الميناء وقابلت هناك أونباشيا انجليزيا طويل القامة ، كان يشكو لان الفريق الذى يعمل معه من الاجانب لايفهم أوامره ، فتطوعت فلورا للعمل كمترجمة له اذا استطاع مساعدتها بدوره . وتحت ارشاد الانجليزي الخبير ، تعلمت فلورا كيف تضع صناديق السترات الصوفية بحيث تسقط الى الارض لدى أول هزة وتفتح ويتساقط مابها وعندئذ تقترح فلورا استخدامها فورا حتى لا تتسخ .. ويوافق الاونباشى ! وخلال عملها على الارصفة علمت فلورا ان هناك ٣٥٠٠ ثوب عسكرى جديد موجود تحت يد الفرنسيين ، وعندما استعلمت عنها ابلغها الفرنسيون انهم مستعدون لاعطائها هذه الاثواب اذا كانت هناك ملابس داخلية تتفق معها ، فاتجهت فورا الى الانجليز الذين عرفت ان لديهم كميات وفيرة من الملابس الداخلية ولكن ليس هناك ثياب عسكرية يمكن الحصول عليها .

كانت فلورا قد تعلمت الآن كيف تعالج مثل هذا الجنون العسكرى ، فقالت بلهجة حلوة ان كل ما تريده هو وثيقة يعلن فيها انه سيصرف لها الثياب الداخلية اذا ظهرت ٣٥٠٠ حلة عسكرية تتمشى معها بمعجزة ما ووقع الكابتن التصريح دون تردد وهو لا يدرك ان فلورا حصلت على وثيقة مماثلة من الفرنسيين ثم اسرعت الى وزير الحرب الصربى الذى وضع توقيعة على هذه الاوراق ، وعادت بها منتصرة الى السلطات الفرنسية والبريطانية .

وبدا على المسئولين انهم على وشك التسليم بعد أن واجهتهم بتوقيع وزير الحربية ، ولكنهم قالوا انها لاتستطيع الحصول على الثياب الا اذا دبرت وسيلة النقل العسكرية المناسبة ، وعلى الفور اتجهت فلورا الى الضابط المنوط بالسيارات الذى طلب معرفة وزن وحجم الثياب التى ستنقل بالضبط حتى يمكنه اصدار امر النقل .

وبعد ظهر ذلك اليوم ، انطلقت فلورا عائدة الى المعسكر على رأس قافلة من سيارات النقل ، حيث اشرفت على تفريغ بالات الثياب تحت

انظار الملازم جوفيتش المليئة بالدهشة .. وفي نهاية اليوم كانت الفرقة الثانية كلها قد ارتدت ثيابا جديدة .

وبعد وقت غير طويل تلقت الفرقة امرا بالاتجاه الى سالونيك ، ولكن بعد ان احتفلت بيوم « سلافا » عيد ميلادها الرسمي ، فوضعت الزينات على الخيام وصدحت الموسيقى وقامت الفرقة باستعراض ثيابها الجديدة أمام الامير الكسندر ولى العهد وكبار ضباط القوات المتحالفة . . وخلال الاحتفالات القى الكولونيل ميليتش خطابا في الفصيلة الرابعة أعلن فيه ترقية الاونباشي سانديس الى رتبة جاويش .

وكتبت فلورا رسالة الى بيتها في انجلترا قالت فيها بتواضع : « لقد هتفوا جميعا بحياتي ثلاث مرات . ومع انني أحسست بخجل شديد فقد سررت كثيرا ، وقال ميركو انني سأكون جاويشا جميلا » .

مصرع جندي

في أغسطس ١٩١٦ - بعد صيف طويل من التدريب في سالونيك - رحلت الفرقة الثانية الى الجبهة ، وكانت تسرى بين الجنود عزيمة قوية وروح عالية رغم ان عدد الجيش الصربي الذي بدأ الحرب وتعداده ٦٥٠ الفا قد اصبح ١٢٠ الفا فقط .. ولكن الجنود كانوا قد عقدوا العزم على شق طريقهم عائدين الى الصرب .. الى الوطن .

وبدا منذ بداية الهجوم ان كل كيلومتر من الارض سوف يكتسب بمرارة ، وعرفت فلورا ان خطوط الجبهة التي تمتد على طول الحدود الشمالية لليونان تحافظ عليها خمس فرق من بريطانيا واربع من فرنسا وتولى الجنود الصربيون الجناح الباقي واسندت الى فرقة فلورا مهمة طرد البلغار من قمة جبل الى قمة أخرى حتى أعادت احتلال « موناستير » .

وفي اليوم التالي للزحف واجه رجال الفصيلة الرابعة سيلا من مدفعية البلغار ، ومنذ ذلك الحين وطوال الاسابيع التالية ، كانت حياة فلورا مليئة بكابوس الحرب .. كان الرجال يقاتلون باستمرار تقريبا ، يصدون الهجمات المضادة يحصون مكاسبهم بالامتار مع خسائر فادحة في الارواح .

كان أقرب رفيق لفلورا خلال هذه الاسابيع الرهيبة هو جاناشكو جوفيتش .. في كل يوم تقريبا كانت تكتب في مفكرتها ملاحظة عن علاقتهما الوثيقة .

ولكن الحب النـــامى بينهما كان يثـير احساســـا بالخيبة لادراكهما حقيقة العلاقة بينهما .. ان جاويشا وملازما لا يستطيع كل منهما ان يحب الآخر رسميا ، ولـكن ما ان اقترب الخريف وازدادت الليـالى برودة ، حتى أحسا بحـاجة الى أن يزدادا قربا حول نيران المعسكر ، وبحث كل منهما عن الطمأنينة لدى الآخر . . وأدركا أن هناك فى مكان ما خلف زئير المدافع وانفجار القنابل ، يكمن أمل فى حياة جديدة .

وذات ليلة أعلن جوفيتش انهما سينفصلان بعض الوقت ، فقد فقدت الفصيلة الثالثة قائدها لثـانى مرة خلال يومين ، وطلب منـه أن يتولى أمـرها الى أن يتسنى تعيين رجـل آخر محله ، وحاولت فلورا ان تتقبل هذا التغيير بهـــدوء ، ولكن تعليق ميلادين على النبأ جعلها ترتجف فقد قال لها فى كآبة ان الفصيلة الثالثـة تعسة الحظ ، وان جنودها لا يعرفون كيف يعنون بضباطهم .

وفكرت فلورا فى كلمات ميــلادين عندما أشرق الفجر يوم ١٧ اكتوبر . كانت مع ميلادين ودراجوتين وميركو يحرسون موقعا فى الخطوط الامامية عندما جاءت الانبـــاء بأن الفصـــيلة الثالثة ستمر بهم فى طريقها الى موقع متقدم وفجأة سمعت فلورا صــوتا يهمس خلفهـــا .. كانت اشـــارة جوفيتش المحببة . وبعد لحظة كان يزحف بجوارها وهمست تقـــول : يجب أن تكون حريصا ، فقـال انه أحرص الناس على نفسه ، ثم ضغط على ذراعها وابتسم لها بسمة أخـيرة وانصرف ...

وبعد ساعتين سمعت فلورا صوتا جعل الرعب يسرى فى كل جسمها . كان فى البداية صوت غناء بعيد ولكنه سرعان ما ازداد ارتفاعا : « هورا .. هورا .. » انهـا صيحة المعـــركة الوحشية للبلغار .

وتحت وطأة الهجوم خرج رجال الفصيلة الثالثة من جحورهم وراحوا يجرون امام فلورا فى تقهقر متواصل وبينما كانت صيحات القتال تقترب لحقت بهم الفصيلة الرابعة، وانتظرت فلورا حتى أصبح البلغـــاريون على مقربة منها وسمعت دقات أقدامهم ثم أمرها ضابط صربى أن تجرى .

وانتهى التراجع بعـد ان تسلق الرجال منحدرا طويلا على سفح الجبل ولجأوا الى خندق كبير وهناك أعادوا تجميع انفســهم ولـكنهم سرعان ما انسحبوا من القتال ، ووضـــعوا فى

الاحتياط ليرتاحوا اياما قلائل وبينما كانوا يسيرون الى معسكر الراحة ، نادى الميجور بسيتش فلورا وقال لها بهدوء وايجاز :

لقد مات جوفيتش ! لقد كان فى موقع متقدم جدا خلال الهجوم ، وعندما انهارت الفصيلة الثالثة لم يهرب مثلهم ، فقتلته رصاصة على الفور ..

وصحبها بسيتش الى القرية الصغيرة « دوبروفينى » ـ أى الزهرة الحلوة ـ حيث دفن جوفيتش على مقربة من كنيسة القرية .. كان قبره يقف بمفرده على سفح تل ، وقدم القسيس لفلورا شمعتين وضعتهما بين الصخور ، واضاءتهما فاهتز اللهب واشتعلت الشمعتان فى ثبات .

وبينما كانت فلورا تحدق فى اللهب ، فكرت فى آخر عشاء شاركت فيه جوفيتش قبل رحيله الى الجبهة وكانت قد سألته عما اذا كانت هناك نساء فى حياته ، فانفجر ضاحكا وقال : « ليس عندى وقت للغرام ، الا بعد الحرب » .. ثم سألها : وماذا بشأنك انت ؟

قالت : لا وقت الا بعد الحرب .

وعندئذ اعاد جوفيتش ملء كاسها بالنبيذ وشربا معا نخب « بعد الحرب » !

فتاة صربية ملتهبة

أصبح الجبل الذى قتل فوقه جوفيتش مقبرة للفرقة الثانية .. وكان هذا الجبل الذى عرف باسم التل ١٢١٢ هو آخر عقبة تقف بين الثلاثة آلاف صربى وموناستير ، ولكن البلغاريين استطاعوا ان يحبطوا هجوما بعد آخر حتى لم يبق فى الهجوم الاخير غير ٥٠٠ رجل .. وفلورا سانديس .

وخلال التقدم الاخير اليائس ، اصيبت فلورا بقنبلة يدوية سحقت ذراعها اليمنى ، ونفذت عشرات من شظايا شرانبل الى الجانب الايمن من جسدها ، وسحبها الملازم دوديتش تحت نار العدو الى مخبأ وراء الصخور .. ثم حملها هو وميلوش الى اسفل الجبل حيث حملها اثنان من الجنود على نقالة .. وكان آخر مشهد تذكره عندما نقلت الى عربة الاسعاف هو وجه ميلوش .. كانت الدموع تنساب على وجنتيه ، وادركت فلورا انه يعتقد انها تحتضر واحسب انه على حق بسبب تخدير جروحها واثر الصدمة من وفاة جوفيتش المفاجئة .

وبعد أربعة أيام ، وصلت فلورا الى مستشفى ميدان انجليزى فى سالونيك ، وبينما كانوا يرفعونها من

سيارة الاسعاف سمعت السائق يقول لمرضة ان مريضتها الجديدة جندية صربية .

وصاحت الممرضة تقول : يا الهى .. واحدة اخرى .. يستحسن وضعها مع ميلوسكا فى خيمة واحدة.

وهكذا قابلت فلورا ميلوسكا، وهى فلاحة ثائرة حارة الدماء ، وقد ظلت تذكرها حتى آخر أيامها وكانت ميلوسكا قد انضمت للجيش الصربى وهى فى الثامنة عشرة وعرفت فلورا انها جرحت خمس مرات آخرها الجرح الذى اصابها وهى تحمل الذخائر لفصيلتها عبر حقل تنهال فوقه الرصاصات . ومنذ وصلت الى سالونيك ، كانت تدبر الخطط للعودة الى الجبهة والقتال مرة أخرى .

وفعلت حماسة ميلوسكا التى لا تتزعزع الكثير لرفع روح فلورا المعنوية خلال فترة شفائها الطويلة وسرعان ما اصبحت الاثنتان صديقتين حميمتين ، وذات يوم خلال فترة نقاهتهما ، فوجئتا بزيارة من ياور ولى العهد الامير الكسندر .. كان الكولونيل البريطانى وبعض اركان حربه قد دعوا الى الخيمة بينما كان مندوب الامير يلقى خطابا قصيرا يمتدح فيه اخلاص فلورا لقضية الصرب وشجاعتها فى القتال ، ثم أخرج علبة جلدية قدم منها ميدالية ثبتها على سترة بيجاما فلورا ، وكانت نجمة (قره جورج) أكبر وسام فى الجيش الصربى ، وتحمل معها ترقية الى رتبة ضابط صف .

الانتصار

فى يناير ١٩١٧ نقلت فلورا الى مستشفى بحرى فرنسى فى شرق افريقيا ، وكانت لا تزال هناك كمية من شظايا شرانبل فى جانبها وبعد بضع عمليات صغيرة شفيت وسمح لها أخيرا بالعودة الى جبهة القتال فى شهر يونيو . وعندما بلغت الخطوط الامامية وجدت أن الفصيلة الرابعة لم يعد لها وجود .. لقد ابيدت خلال الهجوم النهائى على التل ١٢١٢ واحتلال موناستير ، ولم يبق احياء غير ١٦ رجلا بينهم ميلادين وميلوش وفوكون ودوديتش ونقلوا جميعا الى الفصيلة الاولى التى التحقت بها فلورا الآن .

وكانت الحرب قد تغيرت هى الاخرى ، فانتقل الرجال الى خط طويل من الخنادق على طول الجوانب الصخرية للجبال وظلوا هناك فى ركود لاكثر من سنة ، وشاطرتهم فلورا حياتهم ، وكانت تشترك بين حين وآخر فى غارات ليلية على خنادق العدو حتى ثارت جروحها القديمة،

وأعيدت الى انجلترا للنقاهة ، وهناك بدأت تجمع تبرعات للصرب لتزويد جنودهم بالثياب وغيرها من الاشياء التى يتلقاها بقية جنود الحلفاء .

وفى اواخر صيف ١٩١٨ عادت فلورا الى الصرب قبل شن الهجوم النهائى الكبير مباشرة ، وبدأ الثمانون ألف محارب الباقون فى جيش الصرب كالاشباح الهزيلة ، يهاجمون العدو عبر الجبال بسرعة لم تعرف فى التاريخ العسكرى ، وهى سرعة فاقت كثيرا الفرنسيين والانجليز والايطاليين واليونانيين ، وتحطمت اخيرا خطوط دفاع البلغار ، وبينما كان الصربيون يواصلون زحفهم شمالا ، كانت الاهالى تقف هاتفة لهم على جوانب شوارع القرى ..

واذ أحس الجميع باقتراب النصر الاخير ، انتهت خدمة فلورا العاملة فى الحرب الاولى ، فقد تفشى وباء الانفلونزا الشديد ، وأصابها بحمى عنيفة على مقربة من بلدة «شوبريجا» وكان هناك مستشفى مؤقت فى البلدة ولكن فلورا ما كادت تدخله حتى كاد يغمى عليها من الروائح والقذارة .. كان مئات من الجنود يرقدون على الارض الباردة فى صفوف طويلة ، البعض مات فعلا ، والبعض يحتضر دون أن يجد من يفعل له شيئا .

وأدركت فلورا التى أنهكتها الحمى انها ستكون أكثر أمانا خارج المستشفى ، ولحسن الحظ وجدت بيتا بالبلدة أمضت فيه أسبوعا تستعيد صحتها ببطء تحت رعاية سيدتين صربيتين رقيقتين .. وفى خلال ذلك كانت تتلقى أنباء عن مستشفى الطوارىء حيث يموت المرضى كالذباب ، والطبيب اليونانى لا يوجه أية عناية للمرضى ، وأخيرا لم تستطع احتمال أكثر من ذلك فنهضت من فراشها وارتدت ثوبها العسكرى وأسرعت للمستشفى .

وصارحت الطبيب اليونانى برأيها فى عمله وشناعة حال المستشفى وقالت انها ستقدم تقريرا للمسئولين فى بلغراد عن ذلك ، وثار الطبيب زاعما انه مريض ولا يجد مساعدة أو ادوية للمستشفى ثم قال لها انها اذا ظنت أنها تستطيع ادارة المستشفى بطريقة أفضل فلتفعل ذلك .. ثم خرج وصفق الباب خلفه !.

وبدأت فلورا فى هدوء تعيد تنظيم العمل فى المستشفى الذى ورثته وبه ٥٠٠ مريض ، وبمساعدة عدد قليل من المرضين وجماعة من النساء جمعتهن لاعمال الطهى والتمريض

والتنظيف ، نظفت المبنى وطهرته ، وحصلت على أغطية نظيفة للأسرة من أهل البلدة وطعام من المزارع البعيدة ،

وبعد ظهر أحد الايام جاءها زائر غير منتظر .. انه صديقها القديم ضابط الصف ميلوش ، كان شاربه لا يزال رشيقا ثابتا فى مكانه كالعهد به ولكن فلورا لاحظت شحوبه وهزاله وقال لها ميلوش انه مصاب بالانفلونزا .. وبعد أن اضطرته فلورا الى البقاء فى الفراش زمجر قائلا : وداعا يا ساندس اننى أعرف اننى سأموت

كان وجود فلورا فى الجيش الصربى يدهش ميلوش دائما ، وقد ضاعف من حيرته ان هذه المرأة الانجليزية التى انتهكت كل مبادىء قانونه العسكرى ، استطاعت تمريضه واعادة صحته الكاملة فى أربعة أيام . وكانت فلورا سعيدة بحيرته ، كما أسعدها بصفة خاصة انه كان مريضها فى ليلة ١١ نوفمبر ، عندما أذيعت أنباء الهدنة ..

خاتمة ..

بعد الحرب بفترة قصيرة ، تلقت فلورا تكريما آخر اعترافا بخدماتها للصرب .. ففى يونيو ١٩١٩ رقيت الى رتبة الملازم الثانى ، ولم يسبق قط فى تاريخ الجيش الصربى أن رقيت امرأة الى رتبة ضابط فيه ، وقد تطلب ذلك قانونا خاصا من البرلمان وقعه الملك الكسندر نفسه .

وخلال خدماتها وقت السلم ، عينت فلورا فى مركز على الحدود ، حيث قابلت الجاويش (يورى يودنيتش) وهو روسى كان قبل ذلك كولونيلا فى الجيش الامبراطورى ، وعندما حدثها عن كفاحه الطويل ضد البلاشفة تذكرت فلورا جوفيتش .. لقد كان جوفيتش حزينا من أجل بلد لم يولد بعد ، ويورى حزينا لبلد لم يعد له وجود ! .

وتزوجت فلورا الجاويش يودنيتش ، وعاشا معا حوالى ٢٠ عاما حياة سعيدة هانئة أمضيا أكثرها فى باريس ، وبعد وفاته عادت فلورا الى انجلترا لتعيش فى كوخ بسافولك ، ولكنها لم تنس قط حبها للارض الصربية .

زمالة !

اوقف احد مقاولى البناء فى مدينة سانت لويس عملية بناء عمارة تتكلف نصف مليون دولار ، حتى يستطيع عصفور بنى عشه فى مكانها ان يفقس بيضه .. ولما سئل المقاول عن السبب فى هذا السلوك قال :

ـ اننى لست من عشاق الطيور ، ولكننى أحترم فقط زميلا يشتغل بالبناء !

قوة كبيرة ...

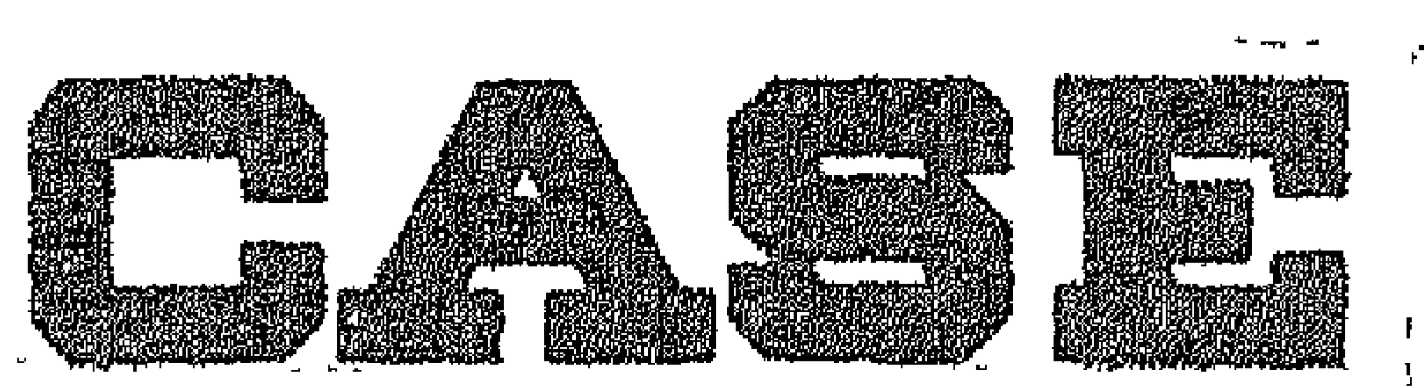
من السهل قيادته

قوة ٨٤ حصانا

CASE® ٩٣٠ كومفورت كنج

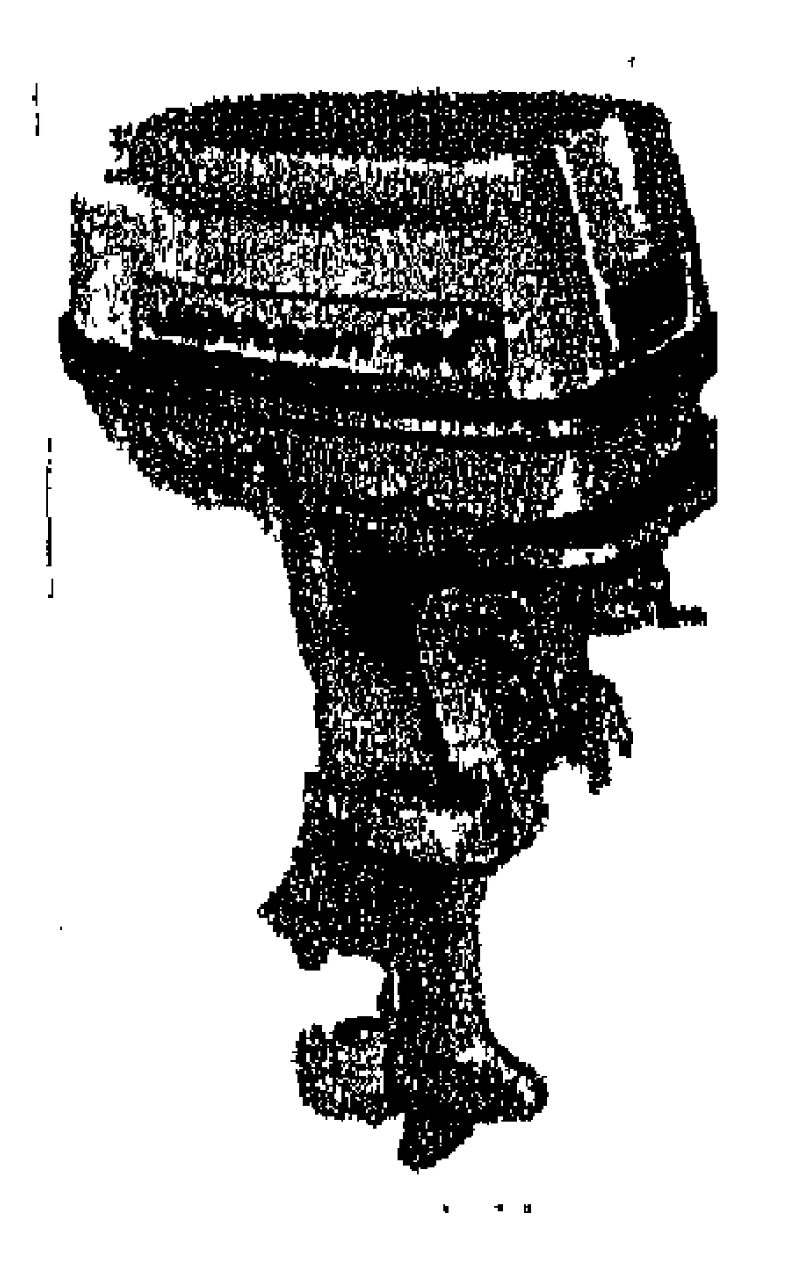
في استطاعة أى رجل أن يؤدى عملا يوميا طيبا بجرار كايس ٩٣٠ عالى القوة ،
فإن المقعد مرتفع بحيث يمكنك من رؤية عملك ، ضبط للقوة وتوجيهها ، هيدروليكيات
بسيطة خالية من المتاعب ، انطلاق سريع ونقل سرعات سهل . هذه خصائص قليلة
تجعل من السهل قيادة جرار كومفورت كنج ٩٣٠ القوى المتين ... وتسهل صيانته
والنتيجة : حصولك على ساعات أكثر من العمل الإنتاجي لكل رجل شاهده لدى
الموزع أو المكتب الجى :

حد أقصى من قوة حصان السير





J.I. CASE INTERNATIONAL DIVISION, 700 State St. Racine, Wis., U.S.A.





هذه الساعة الجديدة أوميجا ليدياتيك تقرر اتجاهين في الساعة:

تملأ نفسها، وطرازها عصري لأقصى حد

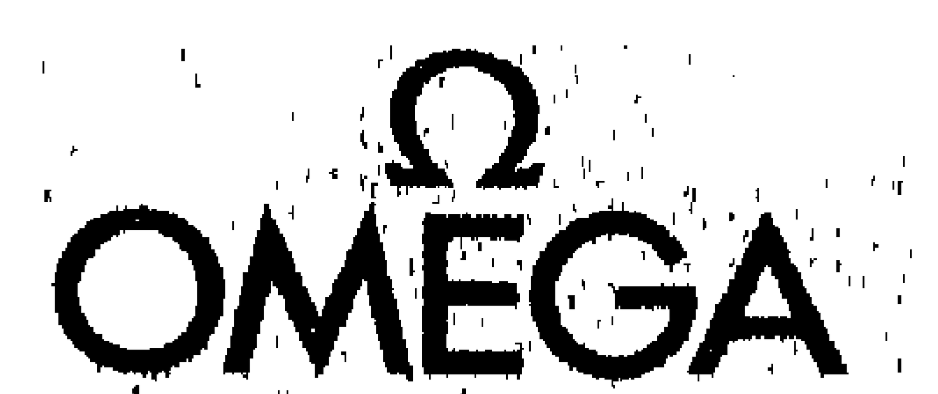
تستند ساعة أوميجا ليديماتك الى فكرة جديدة رائعة ، وتلك ان الساعة الحريمى يمكن أن تكون عصرية الى أقصى حد ، وعملية فى الوقت ذاته . وهـــذه الساعة اوميجا لبديماتيك مثالية بالنسبة للسيدة العصرية التى تعتمد على ساعتها فى حياتها اليومية ، وهى ــ ككثير من ساعات الرجال التى تباع الآن ــ تملا نفسها بنفسها ، وتستمد قوتها من كل حركة طبيعية يأتيها معصمك ، وتخلصك من قلق زيادة الملء ونقصه . واذا خلعتيها بالليل فانها تستمر فى اداء عملها بدقة حتى الصباح ، بل انه يمكن الاعتماد على ساعة ليديماتك اكثر من الاعتماد على الساعات التى تملا باليد ، وحركات معصمك اليومية تمد زمبلكها الرئيسى بفيض لطيف من القوة يحقق الدقة التامة .

لهذا الطراز من ليديماتيك مينا تقرأ بوضوح ، وهى عازلة للماء

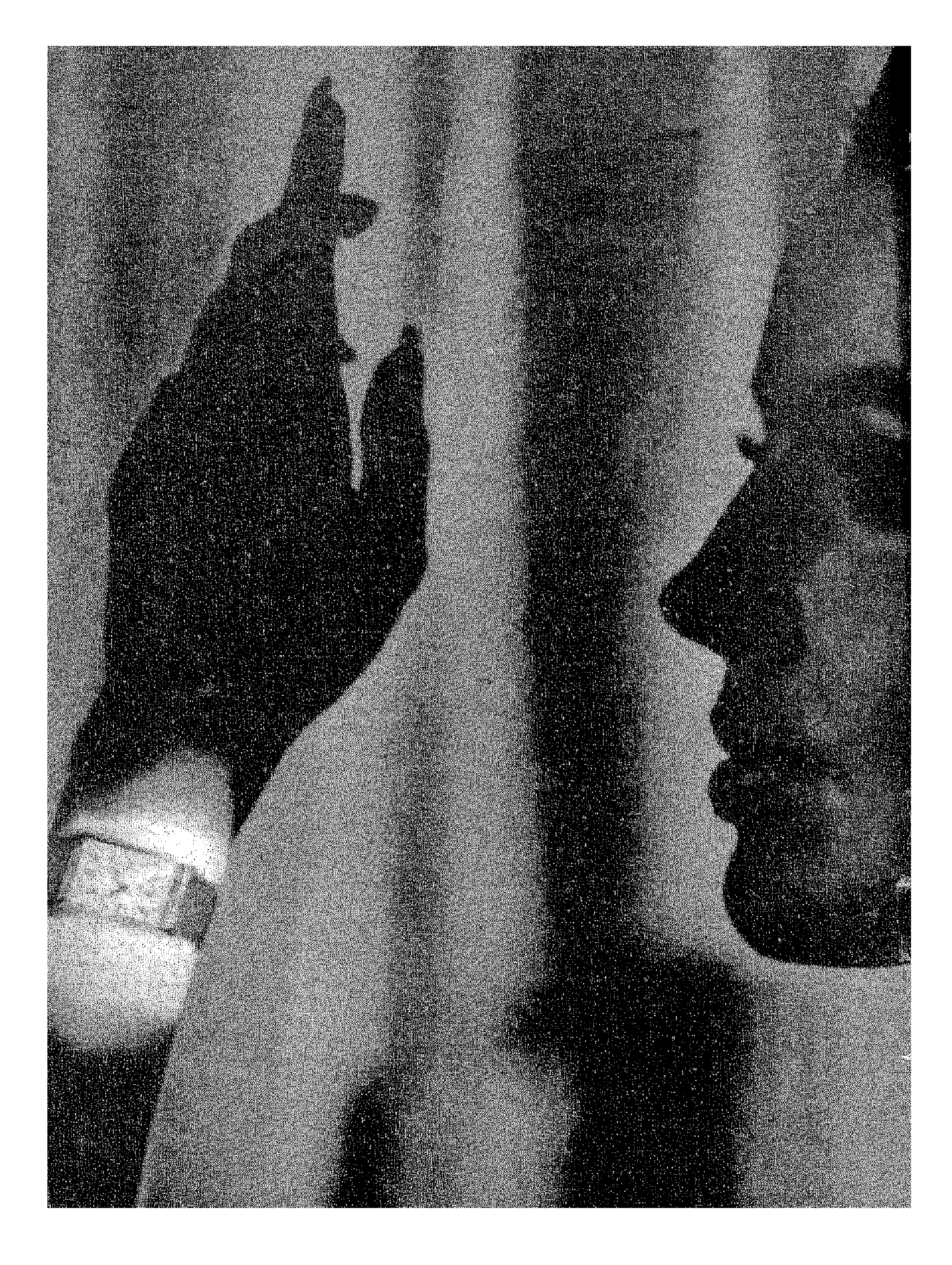
انوكيل اوميجا مستعد لاطلاعك على المجموعة الكاملة من ليديماتيك بما فيها أصغر ساعة فى العالم تملا نفسها ، فارتدى واحدة فى معصمك وسترى أية ساعة أنيقة تملا نفسها بنفسها هى .

جميع نماذج أوميجا ليديماتيك تملا نفسها بنفسها ، وضد الصدمات والمغنطة . وهناك مجال الاختيار بين الذهب الاصفر والوردى ..

ان ساعة اوميجا ليديماتيك هى محط الانظار بين الساعات الحريمى . لاحظى صناعتها الجميلة المتناسقة ، واعلمى انها تتحرك بالملء الذاتى .



أوميجا ليديماتيك : للاناقة .. للاختيار .. للراحة الكاملة



الأفكار العظيمة فى الراديو تجئ من الكترونات متسوبيشى المتقدمة

إن راديو متسوبيشى ١٢ ترانزيستور طراز 12X-688 من احسن اجهزة الراديو المثالى فى العالم . فبداخل هذا الصندوق الممتاز المصنوع من المعدن والبلاستيك توجد اكثر الالكترونات تقدما فى تصميم الراديو . وموجاته الثلاث تقدم لك الاذاعات العادية والقصيرة ومكبر الصوت السينمائى قطر ٥ بوصة يهيئ لك صوتا وفنيا جميلا . وراديو متسوبيشى يساعدك على ضبط المحطة كما يبين مدى استنزاف البطارية . ان هذا الراديو الممتاز متسوبيشى هدية تدل على سلامة الذوق التام .

MITSUBISHI ELECTRIC CORPORATION

Head Office: Mitsubishi Denki Bldg., Marunouchi, Tokyo. Cable Address: MELCO TOKYO



Model 12X-688



راحة لأربعة أفراد في هذه السيارة الاقتصادية

إذا كنت تعجب بالتصميم العصري، سليم الذوق، في سيارة أوبل كاديت، فإنك ستزداد سروراً وابتهاجاً بأدائها واتساعها، لأنها تتسع لجلوس أربعة أفراد كبار الجسم براحة. وبها اتساع للساق حتى في المقعد الخلفي، ومساحة كبيرة للأمتعة أيضاً تتسع لست أو ثماني قطع. أما سيرها فسهل ثابت. ولكن عليك أن تحكم بنفسك - اركبها في رحلة تجريبية.

اتصل بوكيل أوبل كاديت اليوم

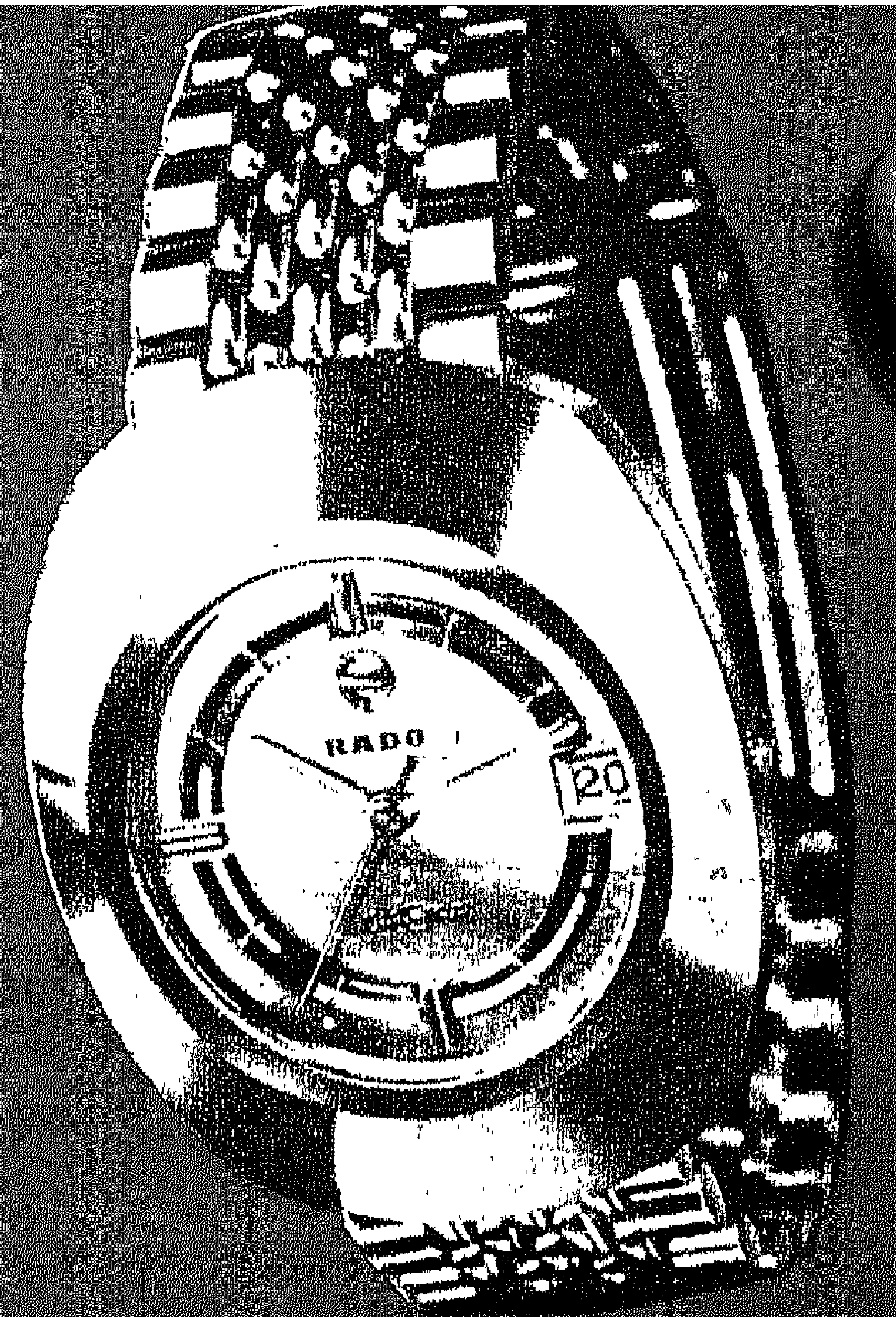
أوبل كاديت

إنتاج

جنرال موتورز



RADO
IASTAR



RADO
20

